(ISSUE No. 1407) 4 -10/7 /2000 (Year 31)

العدد (١٤٠٧) ٢-٨ ربيع الآخر ١٤٢١هـ / ٤-١٠ يوليو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مؤتمر البعث..والموقف العقائدي لسورية

إيران: فوضى «الإصلاح»!

إندونيسيا..العنف أنواع

رسالة إلى النصارى

جيران المسجد..مسلحون

فرص الاستثمار في البوسنة

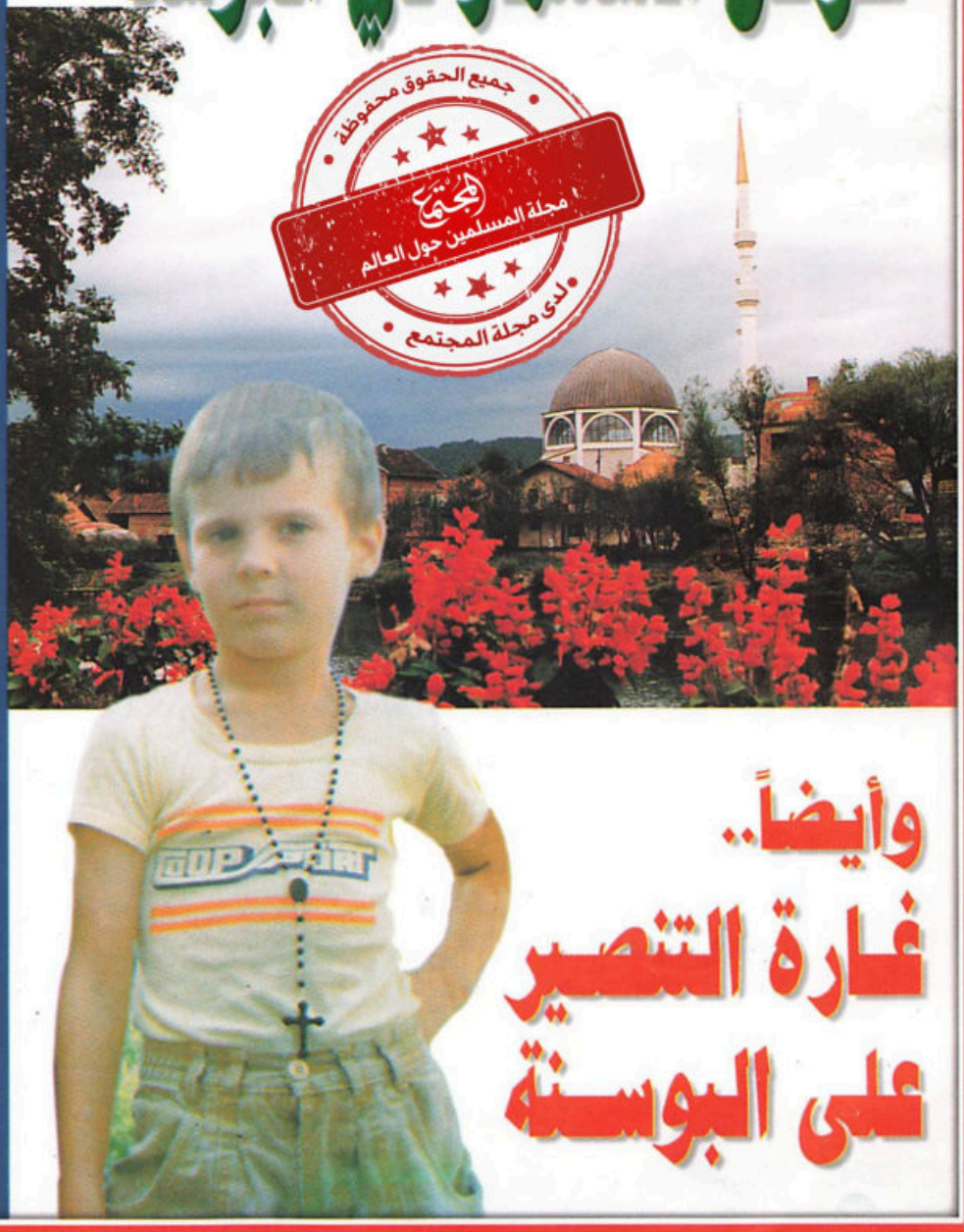

وأيضاً..
غارة التنصير على البوسنة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3

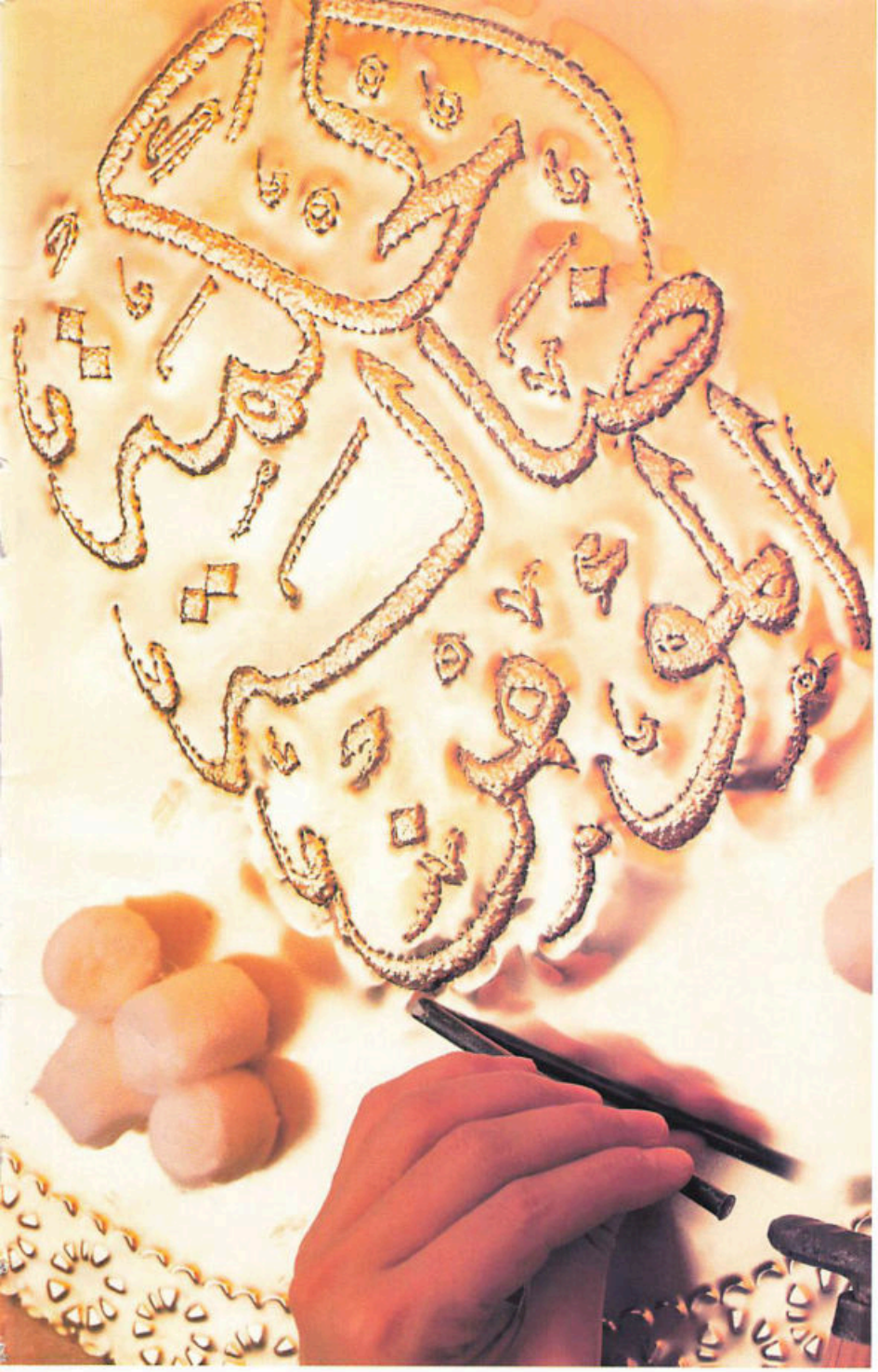

قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.

جامعة الزرقاء الأهلية
ZARKA PRIVATE UNIVERSITY

تأسست عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م الأردن

معتمدة إعتماداً عاماً وخاصاً
عضو إتحاد الجامعات العربية - عضو اتحاد جامعات العالم الإسلامي
عضو رابطة الجامعات الإسلامية - عضو الإتحاد الدولي للجامعات
عضو رابطة المؤسسات العربية الخاصة للتعليم العالي

تعلن جامعة الزرقاء الأهلية عن بدء القبول والتسجيل للعام الجامعي ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ في الكليات والتخصصات التالية :

كلية الشريعة - الفقه وأصوله - أصول الدين - **كلية الآداب** - اللغة العربية وآدابها - اللغة الإنجليزية وآدابها التاريخ - **كلية العلوم** - الحاسوب - الفيزياء الطبية - الرياضيات - **كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية** الإقتصاد - المحاسبة - إدارة الأعمال - العلوم المالية والمصرفية - **كلية العلوم التربوية** - إعداد معلم المجال إعداد معلم الصف - **كلية الحقوق** - الحقوق - **كلية العلوم الطبية المساندة** - التحاليل الطبية.

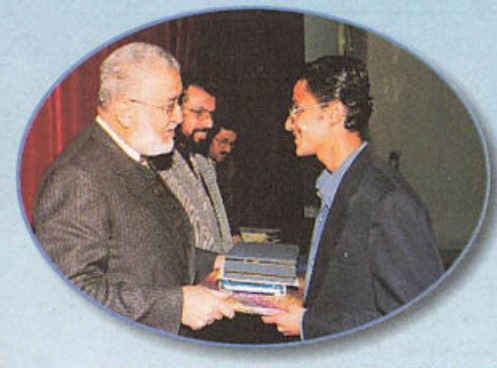

الأوراق الثبوتية اللازمة للتسجيل :

- كشف علامات الثانوية العامة الأصلي أو ما يعادلها أو صورة مصدقة عنها.
- صورة مصدقة عن شهادة الميلاد
- صورة عن جواز السفر أو دفتر العائلة
- دفتر خدمة العلم (للطلاب الأردنيين فقط)
- (٣) صور شخصية حديثة.

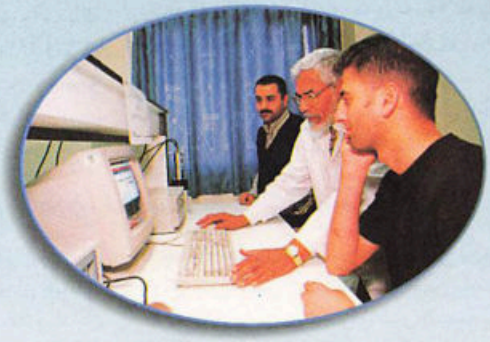

الحوافز والتسهيلات التي تقدمها الجامعة :

- التأمين الصحي بشبكة طبية واسعة.
- السكن الداخلي للطالبات.
- المواصلات مؤمنة مجاناً.
- خصم ٢٥٪ للشقيقين الثاني والثالث.
- خصم تشجيعي لأوائل التخصصات.
- استصدار تأشيرة الدخول إلى المملكة.

- تنطلق فلسفة الجامعة من عقيدتنا الإسلامية السمحة وحضارتنا العربية الإسلامية المتميزة.
- تحرص الجامعة على بناء الشخصية المتكاملة والمتوازنة للطالب الجامعي في أبعادها المختلفة.
- تقوم فلسفة الجامعة على منظومة قيمية خماسية الإيمان العلم - العمل - الخلق - التعاون.
- تحرص الجامعة على المزج بين خلق الطالب الجامعي وتميزه العلمي.

- أنشطة لامنهجية
- مكتبة متطورة
- مختبرات علمية حديثة
- ملاعب داخلية وخارجية للذكور والإناث

تبدأ الدراسة في الفصل الأول من العام الجامعي ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ يوم الأحد الموافق ١ / ١٠ / ٢٠٠٠

لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال على هاتف الجامعة : ٣٦٥٦١٠٠ - ٥ - ٩٦٢ فاكس : ٣٦٥٦١٢٠ - ٥ - ٩٦٢
ص.ب ١٥٠٨٦٣ الرمز البريدي ١٣١١٥ - الزرقاء - الأردن
e-mail: admin@zpu University Site: Http://www,zarka-university

المظلة للإعلان - الأردن ٠٧٩٠٢٦٢٠

المركز الإسلامي في بنسلفانيا

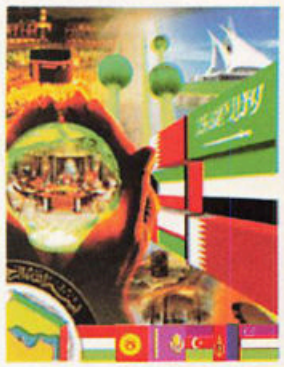

«المركز الإسلامي لوسط بنسلفانيا» تأسس في عام ١٩٨٢م تقام فيه الصلاة وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الدينية، وتدريس اللغة العربية للرجال والنساء، كما يؤدي المسجد دوراً كبيراً في مساعدة المحتاجين داخل وخارج مدينة ستيت كولج، ويقوم المركز إلى جانب ذلك برعاية المسلمين الجدد من خلال تزويدهم بالكتب والحلقات التي تشرح مبادئ الإسلام، كما يقوم المركز بخدمة مئات المساجين داخل السجون الأمريكية من خلال تدريس العلوم الدينية، وإقامة صلاة الجمعة، والعيدين في بعض السجون بشكل مستمر.

وهذه بعض احتياجات المركز:

١ ـ أشرطة سمعية للقرآن الكريم وخاصة جزء ٣٠.

٢ ـ المصاحف وخاصة باللغة الإنجليزية ويفضل المصاحف الصغيرة الحجم.

٣ ـ أشرطة فيديو وكتب ومنشورات عن الإسلام باللغة الإنجليزية.

٤ ـ الدعم المادي لتغطية نفقات العلماء المدعوين لزيارة المركز.

٥ ـ الدعم المادي لحقيبة المسلم الجديد، والتي تضم مجموعة من المواد السمعية والبصرية التي تقدم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف لمن يعتنق الإسلام.

٦ ـ أشرطة الكمبيوتر السي. دي. رام، CD الخاصة بالإسلام وتعليم اللغة العربية للكبار والصغار.

قال تعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾ (البقرة: ٢٠).

رقم الحساب البنكي:

Keystone Financial # 0313029553951808942

أو كتابة شيك لصالح ISCP وإرساله على العنوان البريدي للمسجد.

العنوان البريدي:

709 Ridge Avenue State College PA 16803

د. بدر محمد ملك ـ مدير المركز الإسلامي لوسط بنسلفانيا ـ الولايات المتحدة

رأي القارئ

﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ۝٢﴾ (الأنفال).

أسباب الهزيمة

تمتلئ السجون في بعض الأقطار العربية والإسلامية بالمواطنين الذين يقبع معظمهم في غياهب تلك السجون دون تهمة ويلقون أصنافاً متعددة من التعذيب والتجريح وأوصافاً كالخيانة وعدم الولاء وما إلى ذلك.

في حين تغضب إسرائيل وأوروبا من مواطنيها وتفرض عليهم الغرامات بسبب إهانتهم «لكلابهم» اعزكم الله كما قرأنا غير مرة من خلال وسائل الإعلام، أي أنهم تجاوزوا مسألة احترام المواطن ومنحه كل حقوقه المشروعة إلى مسألة احترام الحيوانات وعدم إهانتها، وهذا موقف يندى له الجبين ويقشعر له بدن كل مسلم يعي قيمة دينه ويدرك السبب الرئيس الذي أدى لكل المآسي التي حلت بالعرب والمسلمين من تخلف وضعف وفقر مدقع وجهل مريع، ناهيك عن أنه سبب كل الهزائم والانكسارات العربية في مواجهة العدو الصهيوني الذي مازال يسرح ويمرح ويعربد كما يشاء.

إن السيرة العطرة للرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين كانت تتميز باحترام الإنسان المسلم ومنحه كل حقوقه والأخذ برأيه ومشورته، ولا يغيب عن بالنا في هذا الصدد مقولة الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب «لقد أخطأ عمر وأصابت امرأة».■

سطام قادم الشمري ـ الخفجي ـ السعودية

خاتمي سراب أم حقيقة؟

كانت شعارات الإصلاحيين تبدو كالسراب في إيران، إلا أنها بدأت ـ بحذر شديد ـ تقترب نحو الحقيقة، غير أن الشعب الذي فتح عيونه فجأة ورأى بصيص نور في هذا الظلام الداكن طموحاته كبيرة ويرجو طلوع الفجر بين عشية وضحاها، أما الرئيس خاتمي فيحاول أن يبني جدران الإصلاح في تمهل وإتقان، فيجامل المحافظين في أحيان كثيرة.

خاتمي يحمل في حقيبته ٢٠ مليون صوت أي ما يقارب عدد أهل السنة ـ في أقل التقديرات ـ والكل يعرف أن السنة الإيرانيين لهم وزنهم الكبير في ترجيح كفة خاتمي وذلك اعتماداً على شعاراته التي كانت تبشر بالفرج وإعادة المهاجرين والإفراج عن المسجونين بجانب الانفتاح المذهبي.

ومع أن خاتمي لم يستطع أن يحقق آمال السنة إلا أن جماعة الإصلاحيين ادرجوا بعض شخصيات السنة في النشاط الإصلاحي وبذلك انكشف الغطاء عن جرائم كادت تبيد السنة عن بكرة أبيهم، حتى سمع صوت هذه الجرائم اكثر من مرة ـ دون توجيه أصابع الاتهام إلى أحد ـ في مجلس الشورى على لسان دولتي (أحد نواب بلوشستان في المجلس السابق) وغيره من الإصلاحيين.

خاتمي قال في يوم الإثنين ٢٧ مارس ٢٠٠٠م، في مناسبة عيد غدير خم، وعيد نوروز: «إن الشيعة هم عشاق سيدنا علي والمؤمنون بولايته والسنة والنصارى والزرادشت والكليميين ـ اليهود ـ لما يتمتعون به من اعتدال يشاركون الشيعة في محبتهم لأهل بيت رسول الله وسيدنا علي!».

هذا الكلام اثار تساؤلات عديدة في أوساط السنة، لأن الجماعة الإصلاحية كما أنها تسعى للإصلاحات السياسية تركن إلى بعض شخصيات تؤمن بإصلاح المذهب.. مثل هذا الكلام من خاتمي يذكر السنة بازدواجية بعض الشخصيات ومنها شخصية كبيرة قضت في السلطة فترة منفاها في ضيافة السنة في بلوشستان، إلا أن بهجة كرسي الحكم أنسته تلك الأيادي فانقلب عليها.

ما حدث بعد ستة أيام من هذه التصريحات حير الموقف السني أكثر وذلك عندما قامت عناصر المخابرات بالقبض على الشاب شمس الدين كياني أحد نشطاء السنة في زاهدان وإحراقه حياً مما أدى إلى استشهاده، (جريدة عصر ازادكان ـ زمن الأحرار ـ الإثنين ٣ أبريل ٢٠٠٠م).

هذا الحادث المريب يعتبر أول جناية صريحة ترتكب في حق السنة بعد مجيء خاتمي، فقد صرح الشيخ عبدالحميد أبرز ـ شخصية سنية في بلوشستان ـ بأننا نقدر على المواجهة لكننا نؤمن بأن للبلد قانوناً ويجب على المحكمة أن تعاقب المجرمين.

هذه الحادثة الدموية لم تأخذ حظها من الإعلام كنظيرها من اغتيال سعيد حجاريان فهل سينسجم الإصلاحيون والسنة في دفع عجلة إصلاح البلد نحو الأمام أم أن الإصلاح سيقتصر على الاقتصاد المنهار والسياسة المضطربة ويبقى خنجر المتعصبين يصيب السنة بين الحين والحين؟.. هذا سؤال ينتظر السنة الإجابة عنه بفارغ الصبر بعد انعقاد المجلس السادس.■

مصطفى محمدي ـ صحفي مقيم في باكستان

حول مؤتمرات الأمم المتحدة

نشرت المجتمع في العدد ١٤٠٤ بتاريخ ١١ ـ ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ رسالة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي التي تفند وثائق مؤتمرات وبرامج الأمم المتحدة عن المرأة والأسرة.. لقد أجاد الدكتور عبدالله العبيد في وضع النقاط على الحروف وإبراز حقائق ومبادئ أساسية في الرسالات السماوية عامة وفي الإسلام خاصة، لكن ثمة ملحوظة بسيطة هي أنه لو تم تزويدنا بمعلومات أساسية عن الأمم المتحدة وأهم برامجها السيئة والجيدة تتميماً للفائدة حول ما نشر حتى يكون المسلم المعاصر على علم بما يدور حوله ويعرف كيف يتعامل معه.■

محمد أبوبكر مساعد

جامعة البلقاء التطبيقية

عمان ـ الأردن

الحقوا بالغرب وتجاوزوه

هناك تشابه كبير بين تاريخ العرب وتاريخ اليابان فما أصاب اليابان بعد الحرب العالمية الثانية أشبه بما أصاب العرب، فاليابان تعرضت لقنبلتين ذريتين في مدينتي هيروشيما وناجازاكي من أمريكا، والعرب تعرضوا للغزو الصهيوني على فلسطين لكنّ اليابانيين استطاعوا أن يتفوقوا على الغرب عبر الشعار الذي رفعه إمبراطورهم «الحقوا بالغرب وتجاوزوه» وذلك بدراسة علوم الغرب مع تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم كما استطاعوا أن يتجاوزوا الغرب ويتفوقوا عليه بل أتقنوا وتفننوا في هذه العلوم نتيجة الإصرار والعزيمة والعمل المتواصل واستطاعوا خلال سنوات عديدة أن يصبحوا من أغنى وأقوى الدول الاقتصادية في العالم، فلذلك يجب علينا أن نستفيد من تجربتهم وأن ندخل المنافسة، هنا يأتي دور الإعلام بتشجيع شبابنا على دراسة العلوم التي سبقنا بها العالم أجمع في وقت كانت أوروبا تعيش في ظلام داكن وتنصب المشانق لمن يأتيهم بعلم يخالف خرافاتهم وبعد ذلك قاموا باقتباسه منا.

ولكن للأسف ما نراه اليوم من خلال بعض قنواتنا الفضائية عكس ذلك فقد اهتمت بالفن والفنانين ونقل جلسات الطرب، والمسلسلات العربية جميعها تدور حول التفكك الأسري وقضايا المخدرات وهي بهذا تنقل لنا عادات وتقاليد وآفات المجتمع الغربي بدلاً من أن يعملوا على إرساء عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة النابعة من ديننا الإسلامي الحنيف، ويجب على شبابنا المسلم أن يتصدى للغزو الفكري القادم من الغرب بشتى الوسائل وأن يسعى للتعرف على علومنا ودراستها وتطويرها لكي نرقى بشعوبنا إلى التقدم والتكنولوجيا الحديثة.■

طلال علي مسعد الجهني. جدة. السعودية

الفقراء لا يحتجّون!

تنامت الفجوة الاقتصادية وتعاظمت الفوارق في موارد الدخل بين شعوب الشمال والجنوب بدرجة تزيد الفقير فقراً والثري ثراء إلى حد انهيار البلدان الفقيرة النامية، إن العواقب المترتبة على توسيع هوة الثراء والفقر مع انتشار العولمة وخيمة للغاية، وقد فطن الغربيون أنفسهم لهذا الأمر قبل الشعوب العاجزة في الدول الفقيرة، وقامت مظاهرات واحتجاجات شاهدناها في سياتل وواشنطن تطالب منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي برفع الديون والقروض عن الدول الفقيرة العاجزة عن السداد، وللأسف لم يظهر أي صوت من شعوب الدول الفقيرة تطالب بذلك ربما لانشغالها بفقرها ولقمة عيشها، وربما لعدم إدراكها ما يحاك لها، وربما أيضاً للكبت السياسي والقمع اللذين تعاني منهما، إن العقلية الاستعمارية مازالت هي المهيمنة على فكر الإمبرياليين الأمريكيين والأوربيين، وإن الآثار الناتجة عن حقبة الاستعمار الطويلة من استغلال موارد المستعمرات واستيراد المواد الخام بأبخس الأسعار وإعادة تصنيعها وبيعها للدول الفقيرة بأغلى الأسعار والضغوط عليها بالقروض ذات الفوائد المركبة إلى درجة العجز حتى عن سداد فوائد الديون نفسها، مازال هذا الفكر هو المسيطر عليهم حتى الآن، إن الإسلام قد حلّ مشكلة الفقر منذ قرون طويلة، وليت الرأسمالية الأنانية البغيضة تتعلم من الإسلام كيف نظم العلاقة بين الغني والفقير دون مساس بحق الغني في الملكية والثراء ولكن أيضاً دون إهمال للفقير وتركه في هوّة الفقر السحيقة ومساعدته دوماً على الخروج من دوامة الفقر بحقوق فرضها له وأمر المسلمين بها.■

أحمد عبدالعال أبو السعود

القصيم. السعودية

أمانة الكلمة

نطالع بين الفينة والأخرى مقالات وكتابات نستغربها ممن يملكون فن صناعة الكلمة لأن المجتمع حملهم أمانة عظيمة نحو أبنائه وبناته، من أجل ذلك وجب على كل صاحب قلم أن يبحث عن الحكمة التي هي ضالة المؤمن ويبينها لأخيه ليذكره بها، والذكرى تنفع المؤمنين، إن المقالة المنحرفة بأفكارها خطر يهدد الجميع ولاندري لماذا تطرح الشبهات والقصص الخيالية والنقول غير الثابتة؟!.

إن القلم أمانة عظيمة فلنسخره لإتمام بناء المجتمع ولحمايته من عواصف التغريب والتدمير التي تستهدف تفكيك الأسرة وإخراج المرأة وطمس هويتها لذلك أدعو كتاب الصحف إلى الحذر من التعصب للرأي الفردي أو الحزبي، وليس العيب في الخطأ ولكن العيب في الإصرار عليه وكلنا خطاء وخير الخطائين التوابون.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

ملاحظات واقتراحات

أولاً: ملاحظات:

١ ـ مما لاحظته على المجتمع ظهور صور النساء وقد كشفن عن وجوههن أو أيديهن وغير ذلك وهذا الأمر يتكرر، كما أن بعض المقالات تحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على متابعة القنوات الفضائية وينسى أصحاب تلك الصفحات أن المجلة تخاطب فئة مَنّ الله عليها بعدم متابعة هذه القنوات.

٢ ـ نقد بعض الأعمال التمثيلية والإشادة بها أحياناً، وأسفي وحسرتي على صفحة من المجلة تضيع في الكلام عن مثل هذه السفاهات مما حرم الله عز وجل من اختلاط النساء بالرجال وما يتبع ذلك من محاذير.

٣ ـ الفتوى بطريقة خاطئة ترد أحياناً بالمجلة مثل سائل يسأل عن حكم المسلسلات التي تعرض في التلفاز فيكون جوابه بأن فيها نواحي طيبة وتعالج مشكلات اجتماعية و.. وكان الواجب بيان حرمتها لما فيها من كشف لما حرم الله بطريقة لاترضي الله ولايخلو معظمها من العشق والغرام فإذا كان المفتي يرى أنها حلال وأن فيها علاجاً لمشكلات المجتمع فهل يقول إن العشق حلال؟!

ثانياً: الاقتراحات:

أقترح عليكم كتابة حديث واحد من أحد الصحيحين في كل عدد من الأعداد وفي هذا نشر لسنة الرسول ﷺ وعلم ينتفع به يجري أجره لكل من ساهم في نشره فكيف وعدد قراء المجلة عشرات الآلاف ومثل هذا لو خصص ركن دوري يكون درساً فقهياً مبسطاً في بضع سطور، لنشر ميراث الرسول عليه الصلاة والسلام بين الناس ابتداءً بالعقيدة ثم العبادات.. إلخ.. بطريقة ميسرة ومختصرة ولن تكلف المجلة أكثر من نصف صفحة في كل عدد.■

إبراهيم العتيبي. الطائف. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: فؤاد حسن الشعيبي ـ اب ـ اليمن:** شكر الله لك متابعاتك وفضحك لممارسات العلمانيين الذين يمهدون السبيل للتطبيع مع العدو الصهيوني وبيانك أن الذين يقفون سداً منيعاً أمام هذه الاختراقات هم الإسلاميون وفي مقدمتهم الشيخ الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني.

● **الأخ: عماد محمد محمود قدح ـ المنوفية ـ مصر:** التطبيع الذي تحذر منه في رسالتك والذي ترفضه الشعوب تعتبره الجهات الرسمية أحد معالم المرحلة ولذلك تهيئ له الأجواء بتغير مناهج التعليم لتتلاءم مع الشراكة الشرق أوسطية التي تجمع العرب واليهود مع إعطاء هؤلاء الآخرين مكانة مميزة يستطيعون من خلالها التحكم والإمساك بزمام الأمور في المنطقة.

● **الأخ: باحمي ساما ـ باماكو ـ مالي:** الآراء التي قرأتم عنها ما هي إلا وجهات نظر ربما تصيب أو تخطئ في بعض النواحي، والدول التي تحدثت عنها ما هي إلا تجارب لم تكتمل أو أنه شابتها بعض الشوائب أو الانحرافات.

● **د. نصر الله أبو طالب ـ تبوك ـ السعودية:** تعرضنا لقضية زرع الأعضاء أكثر من مرة وعرضنا وجهتي النظر في المسألة، ونعتقد أننا أوفيناها حقها، وشكراً لمساهمتك.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٧ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تناقض واضح بين القول والفعل

فيما تستعد القوى السياسية في مصر لخوض الانتخابات البرلمانية في الخريف المقبل لجأت الحكومة والأجهزة الأمنية إلى استعدادات من نوع آخر بدأت بحملة اعتقالات واسعة بين شباب الحركة الإسلامية من الناشطين في مجال العمل العام والمرشحين للمشاركة في العمل السياسي، ولاتزال تلك الاعتقالات مستمرة وأعداد المعتقلين في تزايد، ثم ثنّت بتجميد حزب العمل المعارض ووقف إصدار جريدته بقرار من لجنة الأحزاب التي تسيطر عليها الحكومة، وأخيراً تسربت أنباء عن احتمال تعرض كبار المرشحين الإسلاميين للإيذاء الجسدي في حال ترشحهم.

كيف تستقيم أجواء التضييق والتخويف والإرهاب تلك مع ما أكده الرئيس مبارك من أن الانتخابات المقبلة ستكون حرة ونزيهة؟ وكيف تستقيم مع تصريحات وزير الداخلية حبيب العادلي من أن لكل مواطن - بما في ذلك أعضاء جماعة الإخوان المسلمين - الحق في خوض الانتخابات مستقلين أو على قوائم الأحزاب؟

إن التناقض الحاصل بين القول والفعل يعني أن الشعارات المرفوعة لا تجد طريقها للتطبيق العملي.. وأن الديمقراطية لا تعدو أن تكون ديكوراً، وأن الممارسات القمعية بحق المعارضة.. والعقلية الشمولية الدكتاتورية لاتزال مسيطرة على مجريات الأمور.. وهي حالة لا نرضاها للشقيقة الكبرى مصر. ■

في هذا العدد

جروزني.. بعيون ألمانية
ص (٣٤)

وزير الإعلام السوداني الأسبق: عندنا ديمقراطية مباركة لا مشاركة ص (٣٢)

١٥ جار المسجد في أمريكا
١٨ غارة التنصير على البوسنة والهرسك
٢٧ تحديد الموقف العقائدي لسورية
٢٩ تحسن كبير في العلاقات المصرية - الإيرانية
٣٠ فضيحة الرهبان اليونانيين في فلسطين
٤٠ إندونيسيا الجديدة: إلى أين في ظل العنف؟
٤٤ رسالة إلى النصارى
٤٦ الاقتصاد الماليزي بعيداً عن إيقاع العولمة
٤٨ باكستان: الخصخصة تجد حلاً في ظل الحكومة العسكرية
٥٣ دعوى الحداثة الراهنة: خطاب بلا بوصلة
٥٥ فن الاستيعاب في حياة الداعية
٦٠ الإجازة الصيفية: فرصة لتعليم أبنائنا القرآن

كمبيوتر بالأقساط...!

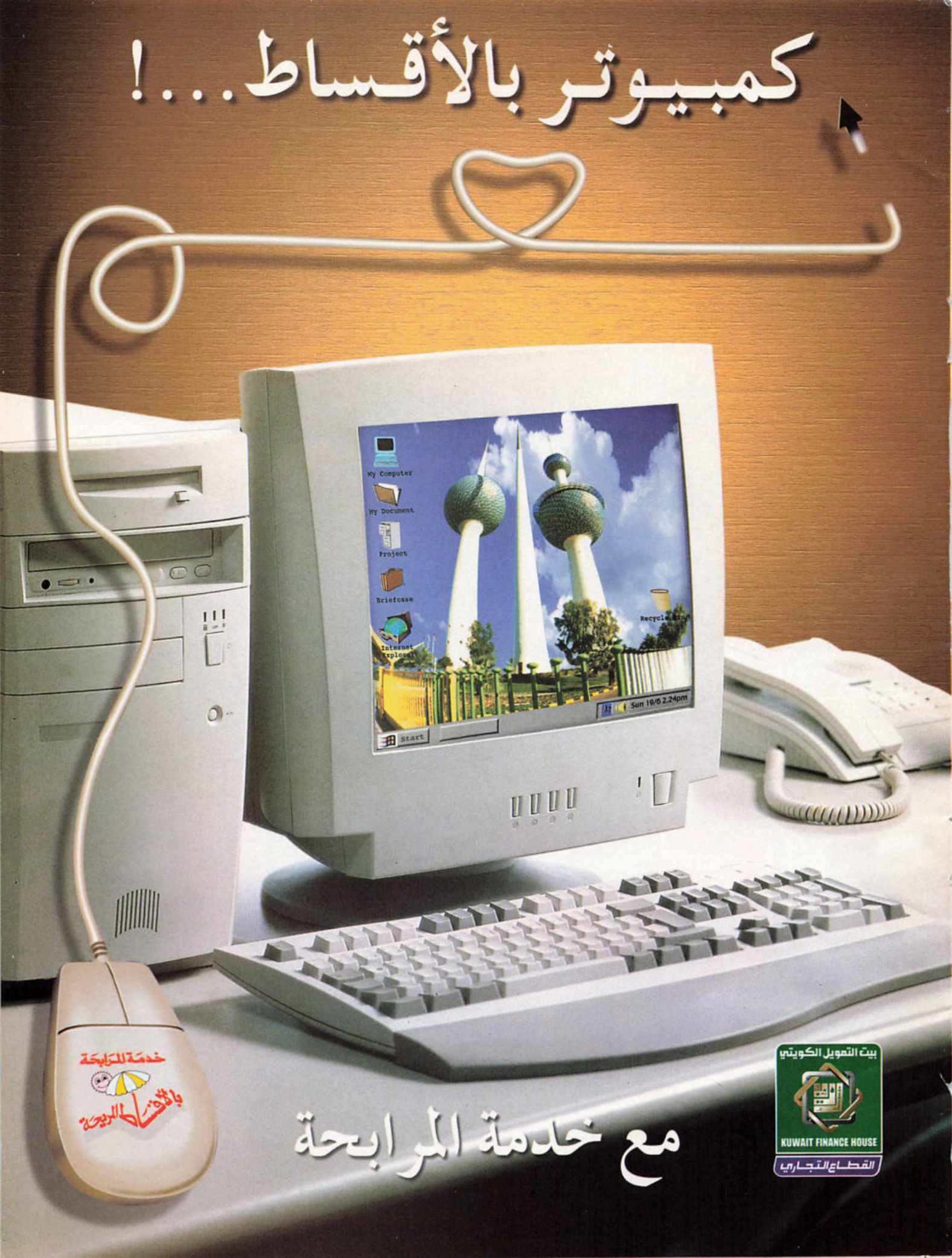

مع خدمة المرابحة

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

شرع الله أعظم وأولى بالاتباع من قوانين أمريكا وقرارات الأمم المتحدة

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك منظومته، تفرّدت الولايات المتحدة بموقع القوة الأولى الوحيدة في العالم.. ومن هذا الموقع بدأت الإدارة الأمريكية تتصرف وكأنها تحكم العالم، فأصبح البيت الأبيض في نظرها مقر حكومة العالم، حيث تتخذ القرارات المتعلقة بالدول والشعوب الأخرى دون الرجوع إليها.. فاتخذت الولايات المتحدة قرارات التدخل في الصومال، وكوسوفا، وتيمور الشرقية، وغيرها دون أي تفويض من شعوب تلك الدول، وإن جاء التدخل أحياناً تحت أغطية دولية من الأمم المتحدة التي أصبحت لعبة في أيدي الأمريكان، كما اتخذ البيت الأبيض قرار ضرب السودان وأفغانستان بالصواريخ دون سند أو دليل إدانة لما أصبح مشجباً تعلق عليه كل الاتهامات وهو الإرهاب المزعوم.

ورفعت الإدارة الأمريكية سلاح العقوبات الاقتصادية والمقاطعة، وحجب المعونات والمساعدات في وجه كل من لا يطيع الأوامر، حتى أصبحت قرارات العقوبات الأمريكية تُعد بالعشرات.

أما الكونجرس الأمريكي فقد أصبح في نظرهم برلمان العالم، فأخذ يسن التشريعات والقوانين، لا تلك التي تخص الأوضاع الأمريكية الداخلية فحسب، ولكن أيضاً التشريعات والقوانين التي يريد الأمريكيون فرضها على العالم، فسن الكونجرس تشريعاً يتعلق بما سمي بالحريات الدينية في العالم، وتولت الخارجية الأمريكية وضع تقرير سنوي يرصد الحالة الدينية في مختلف بلدان العالم، وفيما إذا كانت الدول تسير وفق التصور الأمريكي للممارسة الدينية أم لا، وقد أضيف هذا التقرير إلى التقرير الآخر الذي تصدره الخارجية الأمريكية عن الإرهاب، والذي بموجبه تتحدد نظرة الأمريكيين ومن أخذ بمعاييرهم تجاه الدول والمنظمات المختلفة، فهي إما مسالمة وإما إرهابية، فتصبح - وفق المعيار الأمريكي - خارجة على القانون.

وقد حملت الأخبار خلال الأيام الماضية أن الكونجرس الأمريكي بصدد قانون جديد متعلق بقضايا العرض والشرف التي تتعرض لها النساء في بعض بلدان العالم، وحيث إن الغرب لم يعد يابه بمثل هذه القضايا المتعلقة بالشرف والعرض، وأصبحت مقاييسهم تختلف عن مقاييس الدين والقيم والأعراف الفاضلة، وأصبحت العلاقات المحرمة شائعة دون أدنى حرج من ذلك عند الأب أو الأخ أو الابن فإن المقصود بمثل هذه القضايا هي في أغلبيتها الكبيرة الدول الإسلامية التي لاتزال - رغم ما أصاب أكثرها من بُعد عن شرع الله - تهتم بمثل هذه القضايا الأخلاقية ولا تفرط فيها.

إن الأمر لا يتعلق بالحرص على كرامة المرأة أو إنسانيتها كما قد يبدو، ولو كان الأمر كذلك لكان أولى بالولايات المتحدة ذاتها أن توقع على اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بالحد من كل أشكال التمييز ضد المرأة، والتي وقعت عليها ١٦٥ دولة ليس من بينها الولايات المتحدة، وحتى لجأ بعض عضوات الكونجرس الأمريكي مؤخراً إلى الاحتجاج على هذا الموقف الأمريكي.

إن الأمر مرتبط بتلك المؤامرة على المرأة التي تقودها جهات غربية ويهودية تستهدف تحطيم الأسرة وهدم آخر قلاع التماسك الاجتماعي، والذي اتخذ شكل ما عُرف باسم مؤتمرات الأمم المتحدة المتعلقة بالمرأة والأسرة والسكان وما إلى تلك الدعاوى.

ولكي لا تضطهد المرأة.. ومن أجل الحفاظ على استقامة المجتمع وترابطه وتوثيق عرى الأسرة.. وضع الإسلام حلولاً ناجعة لكل المشكلات التي تواجه المرأة بما يحفظ لها شخصيتها وكرامتها، ويمنع اضطهادها، ويحافظ على تماسك الأسرة والمجتمع واستقامتهما على أمر الله.

لا يكون إنصاف المرأة بأن يُترك للفتاة أن تخرج مع من تشاء وتعاشر من تشاء، وتنجب وقتما تشاء، فإذا تدخل الأب أو الأخ جاز لها أن تشتكيه للسلطات، فيكون في نظر قوانينهم الوضعية السقيمة معتدياً يستحق العقوبة.

إن ما يحدث في الغرب وما تريد الولايات المتحدة أن تفرضه هو نوع من الانفلات اللاأخلاقي واللاقيمي تاباه الشعوب المسلمة المتمسكة بعقيدتها وقيمها وشرفها وعرضها.

إن الشعوب الإسلامية لن تضع القانون الأمريكي ولا مقررات الأمم المتحدة محل شرع الله عز وجل.. وهذه الأمور التي يريدون فرضها علينا تصطدم بأمر عقدي لا يمكن القبول به، وإذا وافقت عليه بعض الحكومات الضالة فإنها ستصطدم أيضاً بقاعدة شعبية عريضة تقف دون عقيدتها.

إن الأسرة المسلمة - بأفرادها جميعاً - تواجه غارة ضالة مضلة تستهدف تدميرها، ولذلك فإننا ندعو كل مسؤول مسلم أن يجعل صيانة الأسرة وتحصين أبنائها ضمن أول الأولويات.. فلا معنى لأي إنجاز آخر إذا خربت النواة الأولى في المجتمع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (التحريم).

فالله تعالى أحق أن نخشاه.. ورضاه أولى من رضا كل ذي سلطان على وجه الأرض.

وصدق القائل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الأنفال).

مجلس الأمة: الضغوط الشعبية حسمت منع الاختلاط بالجامعات الخاصة

جاء إقرار مجلس الأمة لقانون إنشاء الجامعات الخاصة في مداولته الثانية - الذي يقضي بعدم الاختلاط بين الجنسين في هذه الجامعات - استجابة لرغبة شعبية عارمة، وليس لرغبة فئات بعينها باعتبار منع الاختلاط ليس شيئاً جديداً في المجتمع.

ويعبر عن هذه الرغبة الشعبية ما سبق جلسة إقرار القانون من تحركات شعبية للضغط في سبيل إقراره، وهو ما أشار إليه بيان القوى السياسية ذات التوجه الإسلامي - قبل أيام من الجلسة، ونشرته المجتمع في عددها الماضي - إذ قال إن غالبية الشعب الكويتي - عبر مؤسساته الشعبية - قد عارضت الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية في أكثر من مرحلة، حيث توج ذلك بالقانون رقم ٢٤ لعام ١٩٩٦م الخاص بمنع الاختلاط في جامعة الكويت، وبذلك يرفض الشعب الكويتي فرض المطالب التغريبية على المجتمع، ويطالب بالتزام القانون».

وأشار البيان - وقتها - إلى أنه عُرف عن المجتمع الكويتي حرصه على المحافظة على التقاليد، كما لوحظ أن الكثير من الأسر الكويتية تجد حرجاً كبيراً في تعليم بناتها في مدارس ومعاهد مختلطة تجمع بين الجنسين في قاعات الدروس، والمحاضرات، والمكتبات، وسائر المرافق التعليمية.

علماء الدين أيضاً - وكلمتهم معتبرة في المجتمع - أعلنوا رفضهم للاختلاط في الجامعات، وانضم إليهم نسبة غالبة من أعضاء هيئات التدريس وأصدروا - سوياً - بياناً طالبوا فيه بإقرار فصل الجنسين في مؤسسات التعليم.

كما تضامنت جمعيات النفع العام مع هذا التوجه ووقعت ١٣ جمعية بياناً مشتركاً اعتبرت فيه منع الاختلاط «ضرورة شرعية ومطلباً تربوياً وحاجة اجتماعية يجب اعتبارها».

وحتى طلبة وطالبات الكويت لم يكونوا بعيدين عن هذا السجال - باعتباره يؤثر على حاضرهم ومستقبلهم - فأصدروا بياناً مؤيداً للتوجه النيابي لإقرار منع الاختلاط في الجامعات الخاصة، وحضرت أعداد غفيرة منهم جلسة التصويت، وقد زينت صدورهم عبارة «لا» أي: «لا للاختلاط».

ثم جاءت ذروة الحشد الشعبي عبر الديوانيات والندوات واللقاءات العامة التي ترددت فيها عبارات من مثل: «منع الاختلاط في الجامعات الخاصة أمر ضروري نزولاً على أحكام الشريعة الغراء، ودستور قوانين البلاد، وعادات وتقاليد الشعب».

وكذلك إنها «رغبة أميرية تجسدت في تشكيل اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية» و«القضية لدى الحكومة.. الاختلاط أم التعليم؟».

إن نتيجة التصويت التي جاءت - في محصلتها النهائية - بغالبية مؤيدة (٣٧ صوتاً) مقابل رفض صوت واحد للنائب محمد الصقر، وامتناع ٢٢ بما فيها جملة أصوات الحكومة - إنما يشير إلى استجابة بعض النواب الذين صوتوا ضد القانون في مداولته الأولى للمطالب الشعبية بعد أن تيقنوا أن القضية ليست مجرد رغبة خاصة للنواب الإسلاميين والمحافظين - كما أشاعت التيارات العلمانية واليسارية في البلاد - بل هي رغبة شعبية لايمكن الوقوف ضدها، ولا الاستهانة بها - بأي حال من الأحوال - يؤيد ذلك ما صرح به النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من القول إننا «في بلد ديمقراطي، ونحن شعب مسلم، تربى على التعاليم الإسلامية وقيمها» وها قد تم تطبيق أحد هذه التعاليم بالفعل.

لقد أثبتت تجربة إقرار مشروع قانون إنشاء الجامعات الخاصة - الذي أحيل إلى الحكومة - أن الإسلام هو خيار الشعب، وأنه هو المرجعية التي لامحيص عنها في تشكيل مستقبل الأجيال المقبلة.

يحق للجميع - إذن - أن يسعدوا بإقرار هذا القانون بالمادة التي تنص فيه على أن: «تلتزم الكليات والمعاهد العليا الخاصة وفروع الجامعات الأجنبية بإقامة منشآتها بما يكفل عدم الاختلاط بين الطلاب والطالبات في جميع المرافق والأنشطة التدريسية والطلابية» وكذلك أن «تلتزم بمراعاة القيم الإسلامية والعادات المرعية في الزي والأنشطة الطلابية» ذلك أن إقرار هذه المادة سوف يفيد المجتمع، ويعود على قواه ومفاصله بالسلامة والمتانة كما سيجنبنا متاعب ورذائل تئن من وطأتها مجتمعات غربية - وحتى عربية - لم تتحصل على المكتسب الذي تحصل عليه المجتمع الكويتي لصالح عافيته، ونمائه بفضل الله، ثم بوعي وجهد أبنائه.■

أهلاً ومرحباً

يزور الكويت هذا الأسبوع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في المملكة العربية السعودية الشقيقة.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ترحبان بهذه الزيارة الكريمة التي تعكس الأواصر القوية والمتينة والمحبة والأخوّة بين الشعبين الشقيقين.

ونحن في الكويت نتذكر بهذه المناسبة الكريمة وقفة المملكة العربية السعودية الشقيقة إبان الغزو العراقي الغاشم، فقد وجدت الكويت من المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً كل إكرام وإيواء، ولا نملك سوى أن نقول جزاكم الله خيراً، فهذا جميل لا يُنسى، فاهلاً وسهلاً بمقدم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، والوفد المرافق له في بلدهم الثاني الكويت، ونقول له: نزلت أهلاً.. ووطئت سهلاً.. ومرحباً بكم.■

براءة الظفيري من اتهامات وزير التربية

أعرب الدكتور فهد سماوي الظفيري - عضو جمعية المعلمين الكويتية - عن تقديره واحترامه لقرار دائرة الجنح بالمحكمة الكلية ببراءته من تهمة التهديد في القضية المرفوعة ضده من وزير التربية وزير التعليم العالي د.يوسف الإبراهيم في السادس من مارس الماضي. وأعلن الظفيري عدم رغبته في رفع قضية رد اعتبار ضد الوزير، مشيراً إلى أن علاقته به ستبقى علاقة أخوية مرتبطة بالتعاون والتشاور النقابي والتربوي، حتى وإن اختلفت معه في بعض المسائل التربوية، وأضاف أن حضوره لمسرحية «قبعة بلا رأس» - موضوع الخلاف - كان مرتبطاً بتوجه تربوي ونقابي معرباً عن ثقته وقناعته بأن ما قام به من منطلق الرأي والمشورة بصفته مواطناً.■

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

ماذا بعد تقديم وزير النفط استقالته؟

هذا هو السؤال الذي طُرح في الشارع الكويتي بعدما أعلن وزير النفط الشيخ سعود ناصر الصباح تقديم استقالته منتصف الأسبوع الماضي.. فلماذا الاستقالة؟ وما رأي النواب والقوى السياسية فيها بعدما شهده القطاع النفطي من كارثتين مروعتين في غضون أسبوع، الأولى في مصفاة ميناء الشعيبة نتيجة تسرب للغاز أسفرت عن استشهاد مواطنين، والثانية في مطلع الأسبوع الماضي بمصفاة ميناء الأحمدي، وأدت إلى استشهاد ٥ أشخاص، وإصابة العشرات بجروح، فضلاً عن خسائر قُدِّرت بما لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار؟!

الشيخ سعود الناصر أجاب عن المقطع الأول من السؤال بتصريحه الذي جاء في لقائه برؤساء تحرير الصحف المحلية يوم الثلاثاء الماضي وقال فيه: «أنا لست ممثلاً سينمائياً أو مسرحياً حتى أحاول التمثيل على الآخرين»، موضحاً أن الاستقالة: «ترضي ضميري وشعوري بالمسؤولية».

أما على مستوى القوى السياسية فقد أصدرت القوى السياسية الإسلامية، وهي: الحركة السلفية، والتحالف الإسلامي الوطني، والحركة الدستورية الإسلامية بياناً طالبت فيه بـ«ألا تكون الاستقالة مجرد احتواء للنقمة الشعبية».

وقال البيان:

«لقد فقدت الكويت في أقل من أسبوع ٣ من أبنائها الأعزاء في القطاع النفطي، وأربعة آخرين من جنسيات أخرى، وجرحى فاق عددهم الخمسين، عدد منهم في حالات خطرة، في حادث نفطي صناعي مفجع، وخسائر مالية باهظة تبلغ مئات الملايين من الدنانير هي قيمة منشآت نفطية، إضافة إلى تعطيل تكرير وتصدير النفط، مما يكلف الدولة ما يزيد على ثلاثة ملايين دولار يومياً، أليس ذلك بكاف لأن نبدأ بمراجعة الأسلوب المتبع في أهم مرفق من مرافق اقتصادنا الوطني؟

ألا يحق لنا أن نسأل من المسؤول عن التدهور الذي يهز اليوم أركان القطاع النفطي الذي هو عصب الاقتصاد الوطني؟ من المسؤول عن سلامة الثروة البشرية ومستقبل الثروة الوطنية؟

الشيخ سعود الناصر - وزير النفط

ألا يحق للشعب الكويتي أن يقف اليوم ليحاسب المسؤولين عن فشل سياستهم التي أداروا بها هذا المرفق؟ لقد حذرنا من خطورة السياسات التي يُدار بها القطاع النفطي التي أدت إلى إبعاد وإقصاء الكثير من الأكفاء والأمناء عن مراكز القيادة، كما حذرنا من تفشي المحسوبية والواسطة، والتنفيع في اختيار القيادات التي لم تتلق التدريب الكافي، ولا التأهيل الكافي، الذي كان من نتائجه ما نراه اليوم بكل ألم وحسرة من كوارث متلاحقة، ولقد حذرنا من خطورة ما سُمي بسياسات ترشيد الإنفاق في غير محلها، والتي أدت إلى إحباط معنويات العاملين حيث مست أبسط حقوقهم ومزاياهم، وقلصت من برامج التدريب والصيانة، بينما تجاهلت مظاهر البذخ والإسراف غير المبرر.

وأضاف البيان: إننا إذ نحمّل وزير النفط مسؤولية التدهور في إدارة هذا المرفق الحيوي، وتعريض حياة العاملين في القطاع النفطي للتهلكة، نؤكد ضرورة ألا تكون استقالته مجرد محاولة لاحتواء النقمة الشعبية، ولكن يجب الإصرار عليها من قبله، وإننا نناشد نواب الأمة - وكما عهدناهم - أن يكونوا أهلاً لثقة الشعب، وأن يمارسوا سلطاتهم الدستورية لوقاية القطاع النفطي من أي حوادث مؤسفة، واستعادة الثقة بهذا القطاع الحيوي.

إلى ذلك ناشد عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب مبارك الدويلة بقبول استقالة وزير النفط، مشيراً إلى أن قبول الاستقالة أمر ضروري لمصلحة القطاع النفطي.

وقال - في تصريح صحفي -: «أعتقد أن استقالة الوزير خطوة يجب أن نشجعها مع تحفظ شديد على ظروف تقديمها، ودوافع التقديم، لكنها من منظور العمل السياسي الكويتي تعتبر خطوة رائدة وفريدة نتمنى أن تكون بداية تصحيح للعمل السياسي في البلاد، إلا أن وزير النفط يتحمل المسؤولية السياسية كاملة، إذ إن الأوضاع الفنية للصيانة في المصافي وصلت إلى وضع حرج وغير آمن برغم التنبيهات المتكررة حولها».

وأضاف الدويلة: «إن أنظمة السلامة غير كافية وفقاً لتصريحات المختصين بعد هذه الحادثة، وهذا يدل على أن الوزير لم يكن مهتماً أثناء قيادته للقطاع النفطي بالجوانب الفنية والأمنية التي تحفظ سلامة العاملين في هذا القطاع، بل نظنه انشغل كثيراً في ترتيب ملفات الاستثمار الأجنبي في حقول الشمال».

واختتم الدويلة تصريحه بقوله: «نعتقد أن قبول استقالته أمر ضروري لمصلحة القطاع النفطي أولاً والممارسة السياسية ثانياً».

ومن جانبه تمنى نائب رئيس مجلس الأمة مشاري العنجري قبول استقالة وزير النفط أيضاً تكريساً لمبدأ تحمل المسؤولية، وارتقاءً بفلسفة المسؤولية السياسية، وتحمل تبعاتها، وقال إن هذا أمر من شأنه تجويد أداء الوزراء، وفهمهم لطبيعة عملهم، وما يترتب عليها من مسؤوليات سواء في تحمل تبعات القرارات الخاطئة أو التعيينات غير العادلة، أو التهرب من اتخاذ قرارات مصيرية.

ودعا العنجري إلى عدم انتهاء الموضوع عند الاستقالة، بل طالب بإحالة الأمر للنيابة العامة لارتباط الحادثتين بضحايا فقدوا أرواحهم.■

رفع التهمة

«قبل أن أنهي كلامي أود أن أرفع التهمة عن التيار الإسلامي الذي يُشاع أنه ضد السينما كفن هادف، وأنه وراء عرقلة أمور الفن والفنانين، فللأسف هناك من يتخذ من التيار الإسلامي ستاراً يتخفى من ورائه ويتحجج به لمداراة التقصير من جانبه، والواقع غير ذلك».

المجتمع: الكلام السابق للمخرج السينمائي الكويتي خالد الصديق، ونقلته صحيفة الوطن في عددها يوم ٢٤ يونيو الماضي على لسانه، في معرض تفسيره لأسباب سحبه فيلمين له من مهرجان السينما العربية الذي نظمه معهد العالم العربي بباريس مؤخراً، ودعوته الدولة لإثبات حضور الكويت سينمائياً في مثل هذه المهرجانات بالأفلام الجادة والمشرفة.

وللأسف فإن التيار الإسلامي في الكويت بدلاً من الفخر به كوجه حضاري للبلاد، إذ بالبعض - وما أكثره - يستثمر وجود هذا التيار لمآربه الشخصية، وكشماعة يعلق عليها خيبته وفشله.. وجدنا هذا في أكثر من موقع ومجال.. وحتى في مجال الإنتاج السينمائي مع أن الدولة تتبناه، وتنفق عليه، لكنه أصبح مرتعاً لكل من هبّ ودبّ.. فامتلأت السوق بالغث والهزيل، وصار الناتج والمردود لا يشرّف الكويت ولا الكويتيين، ولا يعبر عن كليهما بحال تعبيراً حقيقياً.

نعم.. فتّشوا عن الأسباب الحقيقية وراء كل فشل في أي مجال.. واستضيئوا بهدي الإسلاميين، وانتفعوا برؤاهم على الوجه المفيد للوطن.. ويوم أن تتواجد مثل صراحة خالد الصديق في أكثر من مكان ومجال، سوف يتقدم الوطن.

أما السينما، فهي - فيما نرى - سلاح ذو حدين، ويمكن استخدامه في الخير والشر، بل يمكن أن تقدم فناً هادفاً يخدم الإسلام والمسلمين، فالأفلام الوثائقية والتاريخية مثلاً يمكنها توصيل المعلومات والحقائق واضحة جلية للمشاهد، ولكن أين هذه الأفلام - على سبيل المثال - من الإنتاج السينمائي الحالي؟.■

وقفات محلية

● كلمة شكر للنواب الأفاضل الذين قالوا: «لا للاختلاط»: إن موقفكم المشرِّف في هذه القضية يستحق الثناء، وهذا الموقف منكم نحسبه في ميزانكم يوم القيامة، فأنتم دعاة حق، ورفضكم للاختلاط إنما هو رفض للرذيلة وتغريب المجتمع، وسيذكركم الشعب عبر التاريخ بأنكم دعاة العفة، والفضيلة، وأنتم في موقفكم هذا، إنما تحافظون على أبنائنا وبناتنا من الطلبة والطالبات من الوقوع في المحرمات، وما الاختلاط بالجامعات في الواقع إلا أحد أبواب المنكرات.

● أكدت وكيلة وزارة التعليم العالي أن الوزارة سوف تتيح المجال أمام المستثمرين المتقدمين لإنشاء جامعات أو كليات جامعية خاصة بالنساء، موضحة أنه ستكون هناك فرصة لإنشاء كليات نسائية لمن يرغب في تأسيس مثل هذه المؤسسات التعليمية.

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة الطالبات في جامعة الكويت تبلغ ٧٠٪، وهذه حقيقة ثابتة، أكدها أكثر من مسؤول، لذلك ستكون أمام أصحاب رؤوس الأموال فرص استثمارية رابحة في حال إنشاء جامعات خاصة للنساء، وكليات جامعية غير مختلطة، إذ إن «النساء» هنَّ الأكثر، ومن المؤكد أن أصحاب رؤوس الأموال لن يفوتوا هذه الفرصة.

● صرَّح وزير الكهرباء والماء بأن البلاد لن تواجه أزمة مياه خلال فترة الصيف، مشيراً إلى أن معدل إنتاج المياه يتساوى مع معدل الاستهلاك البالغ ٢٥٠ مليون جالون يومياً، وأن المخزون الاستراتيجي لا يعاني حالياً من أي نقص؟

لعل تصريح الوزير فيه ما يدخل علينا الاطمئنان، ولكن مع تكرار حوادث بعض المنشآت الصناعية «الشعيبة وميناء الأحمدي... إلخ»، تحذِّر من انتقال عدوى هذه الحوادث - لا قدَّر الله - لمحطات تحلية المياه، وتوليد الكهرباء والماء للمواطن.

كذلك لابد من توعية المواطنين والمقيمين - على السواء - بأهمية الحد من هدر هذه الطاقة التي لا يمكن العيش بدونها، وتوعية المؤسسات الحكومية كذلك بأن تكون قدوة في الحد من الهدر في استهلاك الكهرباء والماء، بل لابد من سن قوانين، وإصدار قرارات تعاقب من يتعمد الإسراف في استهلاكهما أو أيهما.

● وجهت وزارة الدفاع الدعوة لجميع المسؤولين في وزارات الدولة والمؤسسات الحكومية المختلفة من «وكيل وزارة وما يعادله»، وعددهم ٥٨ مسؤولاً، إلى حفل عشاء في أحد الفنادق!.

ولنا أن نقف عند العدد المدعو: فإذا افترضنا أن الوزارات ٢٠ وزارة يكون عدد الوكلاء ٢٠ وكيلاً، وإذا افترضنا أن بقية الجهات ٢٠ جهة حكومية ومؤسسة، فسيكون العدد ٢٠ كذلك.

أي أن العدد الطبيعي لن يتعدى ٤٠ «وزارة وما يعادله»، فكيف وصل العدد إلى ٥٨ مسؤولاً؟!!

هذا إن لم نحسب عدد الوكلاء المساعدين في وزارات الدولة ومؤسساتها الذين يصل عددهم - وحدهم - إلى نحو ١٥٠ وكيلاً مساعداً، إلى جانب مئات من مدراء الإدارات، ورؤساء الأقسام، وهكذا، سنحصل على عدد هائل من القيادات والمسؤولين!.

إذا كان الهدف من اللقاء التعارف ومناقشة الأمور المشتركة لتسهيل إجراءات العمل بين الوزارات، كما أعلنت وزارة الدفاع في دعوتها - فمن باب أولى بحث موضوع تقليص عدد هذا الجيش الجرار من قيادات ومسؤولين أصلاً، إذ عندها ستحل كل المشكلات العالقة بين الوزارات، وستكون وقتها الإجراءات أكثر يسراً أمام المواطنين.■

خالد بورسلي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مقبرة جديدة لمصريين قتلهم اليهود

قررت الجامعة العربية تشكيل لجنة مختصة بالإدارة العامة للشؤون القانونية لدراسة وإعداد الملف الخاص بمحاكمة الكيان الصهيوني دولياً عن المذابح البشعة التي ارتكبها بحق الأسرى العرب إبان الحروب التي شنها بالمنطقة، وكانت صحيفة يومية مصرية معارضة قد أشارت إلى أن عمالاً لحفر الأساسات في منطقة «رأس سدر» فوجئوا بظهور عظام آدمية وسط الرمال، وتم إبلاغ المسؤولين بمحافظة جنوب سيناء لمتابعة الموضوع، فتبين وجود جماجم عظام وبقايا ملابس عسكرية لجنود مصريين اغتالتهم القوات الصهيونية غدراً في عام ١٩٦٧م.

وأضافت الصحيفة أن عمليات الحفر استغرقت ٦ ساعات، وأسفرت عن العثور على رفات ٥٢ ضحية وبعض المقتنيات الخاصة، وخطاب مرسل من أحد الجنود إلى أسرته بتاريخ يسبق عدوان يونيو بأيام، وأوضحت أنه بالرغم من غياب بطاقات التعريف المعدنية للجنود فإن التعرف إلى بعض الجثث كان ممكناً بفضل بطاقات هوية في جيوب بعضهم، وأكدت أن بعض الجماجم يحمل آثار رصاص مما يؤكد أن الجنود «قُتلوا غيلة»، وتقدر الأوساط المصرية عدد القتلى من الأسرى المصريين في حرب ١٩٥٦م و١٩٦٧م بأكثر من ٦٠ ألف قتيل!.■

ماذا يقصد كريموف ؟!

عُرف عن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف عداؤه للإسلام، وحربه على الصحوة الإسلامية في بلاده (المجتمع العدد: ١٣٩٩)، لذا جاءت تصريحاته الأخيرة مثيرة للدهشة، والتي دعا فيها الشبان في بلاده للتمسك بصورة أفضل بالأخلاق والقيم الإسلامية، والابتعاد عن تلك الغريبة عن تاريخ وتراث البلاد والقادمة من كل من الغرب وروسيا.

إسلام كريموف

كريموف قال في تصريح له - هو الأول من نوعه منذ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق - إن هناك الآن حاجة ماسة لدولة أوزبكستان لأفكار قومية جديدة تتضمن قيماً إسلامية، معرباً عن قلقه البالغ إزاء ما وصفه بالسلوك الأخلاقي غير المقبول لبعض الشباب الأوزبكي! الذي وصفه بأنه انحرف وراء الثقافة المستوردة من الغرب، ومن روسيا!.

وأضاف رئيس أوزبكستان - التي تسكنها أغلبية عظمى من المسلمين: إن الإسلام عاد الآن ليشكل جزءاً مهماً من الحياة القومية في أوزبكستان منذ سقوط الاتحاد السوفييتي السابق، في بداية عقد التسعينيات.

وأعرب عن اعتقاده أن التمسك القوي بالعقيدة الإسلامية هو الأمر الوحيد الذي يمكنه أن يسد فراغ فقدان الثقة لدى الشباب الأوزبكي الذي خلفته الأفكار الشيوعية في نظام التعليم في البلاد حسب تعبيره.

تصريحات الرئيس الأوزبكي لفتت انتباه المراقبين لكونها تتناقض بصورة تامة مع تحذيراته السابقة من الأخطار التي تشكلها النهضة الإسلامية الآخذة في الانتشار في بلاده على مستقبل أوزبكستان التي قال من قبل إنها اختارت لنفسها النهج العلماني بعيداً عن النهج الذي يتبعه العديد من البلدان العربية، والإسلامية المجاورة والبعيدة، إضافة لما يقوم به من حملة قمع للإسلاميين، إذ تتهم منظمات حقوق الإنسان كريموف بقتل واعتقال الاف الأوزبكيين، علاوة على حملة الإعدامات المتواصلة التي كان آخرها قبل أشهر.■

إخوان الأردن يطالبون بإطلاق سراح الدقامسة

طالبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بإطلاق سراح المواطن الأردني أحمد الدقامسة «الذي تصرف بوحي من وطنيته حين تعرض لاستفزاز دنيء من الصهاينة، ولم تشفع له وطنيته وغيرته، وإجماع الشعب في المطالبة بإطلاق سراحه».. جاء هذا في بيان أصدرته الجماعة بخصوص «الاعتداء الصهيوني على الوفد النقابي الأردني في جنوب لبنان» أدانت فيه هذا العدوان، وطالبت بطرد سفير الكيان الصهيوني من عمان، ووقف كل عمليات التطبيع معه.

أحمد الدقامسة

وقال البيان : «إن هذا العدوان على الوفد الأردني وبعض المواطنين اللبنانيين يأتي إضافة جديدة إلى مسلسل الغدر المستمر عبر الحقد الدفين على أمتنا لدى العدو الصهيوني، إذ إن مشاركة هذا الوفد إخوانهم اللبنانيين أفراحهم بالنصر، وتكبيراتهم احتفاءً بالتحرير، قد استفزت ما لدى هذا العدو من حقد، وشعور عميق بمرارة الهزيمة التي لحقت بهم جراء المقاومة في جنوب لبنان، التي أكدت بأدلة لا تقبل النقض أن خيار المقاومة هو طريق النصر».■

هدم مسجد في النمسا استجابة للحركات العنصرية!

توترت العلاقات بين المسلمين في إحدى الولايات النمساوية والسلطات الحكومية بعد إقرار خطط لهدم أحد المساجد فيها، إذ وجهت الاتهامات لبعض المسؤولين النمساويين بالعنصرية، والسعي إلى إبعاد المسلمين خارج البلاد.

فقد أمهلت السلطات في قرية تراون الواقعة غربي النمسا والتابعة لولاية النمسا العليا المسلمين بضرورة إخلاء المسجد بحلول التاسع من شهر يوليو الجاري، تمهيداً لهدمه بدعوى عدم مراعاة شروط البناء، والمخاوف من احتمالات انهيار المبنى.

القائمون على المسجد، ومعظمهم من الأتراك، دحضوا هذه المزاعم، وقالوا: إن المسجد قائم في وسط القرية منذ عام ١٩٩٨م، بعد إجراء تصليحات أو تعديلات فيه تتلاءم ودور العبادة أبرزها إنشاء أربع حنفيات للتزود بالمياه النقية لأغراض الوضوء، بناءً على موافقة أولية من الجهات الرسمية.

واعتبر متحدث باسم الجالية المسلمة في القرية قيام عمدة القرية بيت شلوجيل، وهو اشتراكي، بإصدار قرار الهدم إذعاناً منه لمطالب الحركات العنصرية التي تحرض ضد الأجانب والمسلمين بشكل خاص، وتحاول إبعادهم، ومنعهم من أداء شعائرهم الدينية.

ووصف المتحدث واسمه جونتر روشناك في تصريح لصحيفة «دير ستاندارد» المحلية النمساوية الحجج التي ساقها المسؤولون النمساويون لتبرير غلق المسجد بأنها مثيرة للسخرية، ولا سيما قولهم: إن حنفيات الماء الموجودة في المسجد تقلل من كميات المياه الصالحة للشرب التي يحصل عليها سكان القرية، وعددهم نحو ٢٥ الف نسمة.■

ركّاب مسلمون يقاضون شركة طيران «أمريكا وست»

لجأ راكبان مسلمان سعوديان إلى مقاضاة شركة طيران «أمريكا وست» (الغرب الأمريكي) التي احتجز مندوبوها الراكبين في نوفمبر الماضي بحجة الشك فيهما لسؤالهما أسئلة «مريبة» لموظفي الشركة.

وقد رفع مركز قانون الشعب بجنوب أريزونا «محامي الراكبين» قضية على الشركة «بالتحرش بهما، وإهانتهما، والتمييز ضدهما» وكذلك «الاتهام الكاذب والإخضاع لضغط نفسي وعصبي شديد عن قصد، والإضرار بالسمعة، وانتهاك حرمة المسافرين، والإهمال»، وطالب الادعاء بتعويض الراكبين عما لحقهما من أضرار مادية ومعنوية.

وقال نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية: إن قضية تمييز شركات الطيران ضد بعض المسافرين هي من القضايا المهمة جداً للعرب والمسلمين الأمريكيين ففي الغالب يتم استهدافهم لمجرد شكوك، وصور سلبية مسبقة عن المسلمين ليست قائمة على برهان.

كما طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» المسلمين، والعرب بالاتصال بشركة «أمريكا وست» (الغرب الأمريكي)، ومطالبتها بحل القضية حلاً يرضي المسافرين المسلمين، مؤكدين عدم طيرانهم على حافلاتها، حتى يتم الوصول إلى مثل هذا الحل، موضحاً أن عناوين الشركة هي:

American West Holdings Corporation
4000E. Sky Harbor Blvd.
Phoenix, AZ, 85034
Fax: 480-693-5018
E.Mail: bill. franke @ americanwest.com.
أو :
Customer. relations @ americawest.com.
Copy to: cair 1 @ ix, net-com. com.

جار المسجد.. في أمريكا!

في أحد أيام الأسبوع الماضي، وبينما المسلمون في مدينة ممفيس يتهيؤون لأداء صلاة الفجر في مسجد المركز الإسلامي القريب، إذ بمواطن أمريكي مسلح ببندقية آلية، يفتح النار على أحد الأبواب، ويقتحم «مسجد النور»، ثم يطلق النار على أحد المصلين، فيصيبه إصابات بليغة، قبل أن يتم إلقاء القبض عليه، وتسليمه للشرطة.

تجمعات للمسلمين في امريكا

في التحقيقات تبين أن المهاجم المسلح ما هو إلا جار للمسجد!! ثم لم يدم حبسه يومين قبل أن يطلق جهاز الأمن سراحه! بكفالة قدرها ٢٥ الف دولار، برغم اعترافه بارتكاب الهجوم، وجرحه بسلاحه لأحد المسلمين!.

مجلس العلاقات الإسلامي - الأمريكي «كير» طلب من جهات التحقيق، اعتبار الهجوم جريمة كراهية «عنصرية»، ودعا المسلمين إلى تدارس أسباب حماية المسجد من أي هجوم - لا قدر الله - جديد من الجار المسلح - المطلق سراحه - أو من قبَل آخرين عنصريين، وما أكثرهم، وأكثر اعتداءاتهم على المسلمين، وأماكن عبادتهم في الولايات المتحدة، مشدداً على ضرورة إجراء تحقيقات جادة فيما حدث.

المتحدث باسم المسلمين المحليين تساءل عما إذا كان رجال الشرطة قد فتشوا - أم لا - بيت الجار القريب من المسجد بحثاً عن أسلحة أخرى قد تكون في حوزته وهو ما لم يحدث، مع أن الخطر محدق بالمسجد في ظل إطلاق سراح هذا الجار المسلح!.

ليست تلك هي الحادثة الأولى التي تتعرض فيها المساجد للاعتداء، وإطلاق النار من قِبَل المتعصبين الأمريكيين، إذ تكرر هذا في مايو الماضي في مسجد دنفر بكولو، كما حدث في بدايات عام ١٩٩٤م، عندما تم إحراق مسجد بالكامل في مدينة يوبا في ولاية كاليفورنيا، وفي عام ١٩٩٥م، تعرض المركز الإسلامي في سبرينج فيلد للتدمير التام!، وفي عام ١٩٩٦م، تعرض مسجد في جرنيفيل للدمار أيضاً!.

تكررت مثل هذه الحوادث في اكثر من مدينة أمريكية سواء نيوجرسي، أو ميتشجان، أو كولورادو أو إيلينويس أو حتى جورجيا.. والسؤال هو من يحمي المسلمين ومساجدهم في الولايات المتحدة من خطر الهجوم والإرهاب الأمريكي؟! خاصة في ظل إطلاق سراح مرتكبي هذه الاعتداءات المتكررة؟!■

من كل مدينة خبر

● **مونروفيا:** حذر الرئيس الليبيري تشارلز تايلور المسلمين في البلاد مما دعاه الانخراط في ممارسات تنطوي على «أصولية إسلامية» معتبراً أن حكومته «لن تتساهل مع أي شكل من أشكال الأصولية»..

● **أثينا:** ناقش ممثلو ٥٨ حزباً شيوعياً وعمالياً في ٥٢ دولة سبل مكافحة العولمة، كما أفادت مصادر شيوعية.

وتمحورت أعمال الاجتماع على البحث عن سبل للمشاركة بنشاط في التعبئة الدولية ضد العولمة التي تقوم بها حالياً مجموعة منظمات من اتجاهات، وانتماءات مختلفة، كما صرح عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني بذلك.

وشارك في الاجتماع الأحزاب الشيوعية في روسيا، وكوبا، وفيتنام، وبلغاريا، وكولومبيا، وإسبانيا، وإيطاليا، وإيران، والكيان الصهيوني، وفلسطين، والبرتغال، والفلبين، وسورية.

● **بيروت:** بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة التعذيب، أقامت لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين في السجون الصهيونية احتفالاً ، شهد كلمات للجنة المتابعة، وللسكرتير العام للأمم المتحدة، و«أمهات الخميس»، وأهالي شهداء معتقل الخيام، وشهادات عن التعذيب في السجون الصهيونية.■

الرابطة تطالب بتفعيل الدور الإسلامي الدولي

بمناسبة انعقاد الدورة السابعة والعشرين للمؤتمر الإسلامي لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي الأسبوع الماضي، وجهت رابطة العالم الإسلامي إلى المؤتمر مذكرة أكدت فيها ثوابت الأمة الإسلامية، ومطالبها الملحة لتفعيل الدور الإسلامي على الساحة الدولية.

وأوضح الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن صالح العبيد في المذكرة، أنه في وقت تشابكت فيه مشكلات العصر، ومعطياته الجديدة، فإنه يتوجب على المسلمين التفاعل معها مع الحفاظ على هويتهم الإسلامية الذاتية.

ودعت المذكرة الدول الإسلامية للاهتمام بتطبيق الشريعة الإسلامية، والحكم بها والاحتكام إليها، إنفاذاً للتوجيهات الإلهية في هذا المقام.■

د. عبدالله العبيد

العلويون في تركيا يطالبون بنشر عقيدتهم

أعرب رئيس وقفية «الجمع» العلوية عزالدين دوغان عن اندهاشه لإبداء الخارجية التركية رد فعل ضد لقاءات مسؤولي الطائفة العلوية في تركيا مع ممثلي الاتحاد الأوروبي.

وأضاف: أنهم سيقومون - من أجل حل قضاياهم - بمراجعة محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إذا لزم الأمر، وفي تصريح خطي أصدره، قال دوغان: إن وفداً يمثل العلويين، وبينهم أحد أعضاء الهيئة الإدارية لوقفية «جمع» التقى ممثلي الاتحاد الأوروبي، وتباحث معهم حول القضايا المتعلقة بالطائفة العلوية في تركيا.

وأضاف: حلوا قضايانا، إننا نبحث عن حل للقضايا التي يعاني منها العلويون في تركيا، وإذا بقيت أنقرة غير مبالية بهذا الشأن، فسنبحث عن حل لقضايانا في مختلف المستويات، وبضمنها محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، لقد حان أوان بدء خطوات في طريق حل قضايا العلوية التي تعتبر معتقداً اتاتوركياً ديمقراطياً علمانياً، وهذا مطلب موحد لأبناء الطائفة العلوية، وإخوانهم السنيين».

وأشار دوغان إلى أن المادة العاشرة من الدستور التركي تنص على مساواة المواطنين، وقال: إن هذه المادة لا تنطبق على المواطنين العلويين إذ تخصص الدولة مبالغ من ميزانيتها العامة لنشر العقائد الدينية، وهي هنا المذهب السني فقط ولا يصلنا أي شيء من هذه المبالغ إضافة إلى أن مؤسسة الإذاعة والتلفاز الرسمية تبث معلومات عن المذهب السني فقط، وطالب بتقديم الخدمة نفسها للعلويين أيضاً، كما طالب بأن تتضمن كتب دروس الدين معلومات عن المعتقدات العلوية.■

لمنع عبور المجاهدين

الهند تغلق حدود كشمير مع باكستان

أعلن قائد الجيش الهندي أن الهند بدأت في إغلاق شريط من حدودها مع باكستان وطلبت من سكان إقليم كشمير الذي تحتله الحد من عبور من وصفتهم بالمرتزقة الأجانب (قاصداً المجاهدين).

وقال الجنرال في بي مالك للصحافيين في جامو عاصمة كشمير - في ختام زيارة استمرت يومين - إن إغلاق الحدود بنسبة ١٠٠٪ مستحيل، فعلينا اتخاذ إجراءات فعّالة للحد من تسلل المقاتلين وهو ما نفعله.

وأضاف أن وزارة الداخلية الهندية ستقيم قريباً سياجاً طوله ٢٢٠ كيلو متراً على طول الحدود.

ويذكر أن الجزء المتبقي وطوله ٧٥٠ كيلو متراً من الخط الذي يقسم كشمير يمر عبر أراضٍ جبلية.

وعلى صعيد آخر، أعلن رئيس الوزراء الهندي اتال بيهاري فاجبايي - الذي وصل إلى روما للقاء يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان - أن الاعتداءات على الأقلية النصرانية الهندية أعمال فردية، وأنه ليس هناك حملة منظمة ضد النصارى الهنود.

وقال في مقابلة نشرتها صحيفة «لاستامبا» الإيطالية: إنه ليس هناك أي حرب إثنية بين الهندوس والنصارى جارية حالياً في الهند، متعهداً بأن منفذي أعمال العنف ضد النصارى لن يتركوا دون عقاب.■

.. وإيران تغلق حدودها مع أفغانستان لمنع دخول المخدرات

قررت إيران إغلاق حدودها الشرقية مع أفغانستان في محاولة منها لمنع تدفق المواد المخدرة إلى أراضيها!.

ونُقل عن الحاكم العام لإقليم خراسان محسن مهر علي زاده قوله: إن ٧٢٥ كيلو متراً من الحدود التي يبلغ طولها الكلي ٩٤٥ كيلو متراً مع أفغانستان سيتم إغلاقها مادياً وإلكترونياً من الأسبوع الحالي.

وذكرت الصحف أن مجلس الشورى الإيراني وافق الشهر الماضي على مشروع قرار يسمح لوزير الداخلية الإيراني بصرف ٢٥ مليون دولار لإحكام السيطرة على أقاليم الحدود الشرقية.

وتقع خراسان في شمال شرق الحدود الإيرانية - الأفغانية التي تعبر من خلالها الكميات المهربة من المواد المخدرة إلى داخل الأراضي الإيرانية، ومنها إلى الأسواق الغربية.

وتعد إيران إحدى محطات الترانزيت الرئيسة للمواد المخدرة، وكان مسؤولون حكوميون وتنفيذيون إيرانيون قد اشتكوا مراراً من نقص المساعدات الدولية للتصدي للعدد المتزايد من تجار الموت.■

حركة التمرد مستمرة في خرق الهدنة

المعارضة السودانية ترحب بإعلان العفو العام

عمر البشير

في رد فعل سريع على قرار الرئيس السوداني عمر البشير بإعلان العفو العام غير المشروط، رحبت قوى المعارضة - باستثناء حركة جارانج - بالقرار.

وأعلن حزب الأمة على لسان زعيمه الصادق المهدي، أن القرار خطوة إيجابية، مطالباً بالمزيد من

السودان: هل تنهي قرارات شورى الوطني خلافات الرأسين؟

يوم الإثنين الثالث والعشرون من ربيع الأول الموافق ٢٦ يونيو الماضي، اجتمع مجلس شورى المؤتمر الوطني الحاكم في السودان لحسم الصراع القائم بين الرئيس والأمين العام للحزب.

حدث ما كان متوقعاً، فقد حضر الاجتماع ٣٨٥ عضواً، واعتذر عشرون للسفر، وقد تم الاجتماع الذي انتظره الوسط السياسي السوداني والحركة الإسلامية في الداخل والخارج، واستمر لمدة تسع ساعات متواصلة، تعمد البروفيسور عبدالرحيم علي رئيس المجلس فيها أن يعطي كل طرف فرصته كاملة في الحديث.

جبهة العمل الإسلامي تجمد عضوية العكور

قررت جبهة العمل الإسلامي في الأردن، تجميد عضوية عبدالرحيم العكور، لقبوله المشاركة في الحكومة الأردنية دون استشارة الجبهة، وأوضح متحدث باسم الجبهة، أن المكتب التنفيذي للجبهة قرر تجميد عضوية العكور بانتظار البحث في احتمال فصله من الجبهة، لموافقته على تعيينه وزيراً للشؤون البلدية والقروية والبيئية في الحكومة الأردنية الجديدة، دون حصوله على موافقة الجبهة.

كان العكور عضواً في مجلس شورى جبهة العمل الإسلامي الذي يعد أهم تنظيم على الساحة السياسية الأردنية.■

الإجراءات لما وصفه بـ«تمكين الديمقراطية».

ووصف علي السيد - من الحزب الاتحادي الديمقراطي - القرار بأنه خطوة إيجابية باتجاه إكمال المساعي الرامية لتحقق الحل السلمي، مضيفاً أنه يتيح لجميع المعارضين العودة للبلاد بمن فيهم أعضاء وقادة حركة التمرد.

لكن هذه الحركة رفضت - على لسان المتحدث الرسمي ياسر عرمان - القرار إذ قال: «نرفض قرار البشير لأننا نعتقد أن الحكومة هي التي يجب أن تسعى إليه، ولأننا نريد ديمقراطية حقيقية، وسلاماً شاملاً».

يُذكر أن قرار العفو جاء في وقت تعاني فيه قوات المعارضة المسلحة في إريتريا، وإثيوبيا، أوضاعاً مأساوية، فمليشيات حزب الأمة المعارض للحكومة، قد طلبت إثيوبيا مغادرتها إلى أي جهة أخرى، فيما شهدت الحدود الشرقية مع إريتريا عودة آلاف الجنود الإريتريين الفارين من جحيم الحرب، وكذلك أعداد كبيرة من قوات التجمع الديمقراطي المعارض للحكومة السودانية من معسكراتهم في إريتريا.

وشهد الأسبوع المنصرم كذلك عودة بعض الضباط المنسلخين من قوات جون جارنج بمنطقة «شقدوم» بشرق الاستوائية للخرطوم، إضافة إلى بعض الضباط والجنود من منطقة جبال النوبة الذين تركوا حركة جارانج.

وفي الوقت الذي تكثر فيه الدعوات للوفاق في السودان، مازالت حركة التمرد بقيادة جارانج تتمادى في خرق وقف إطلاق النار في منطقة بحر الغزال - جنوب السودان - إذ هاجمت مجدداً مناطق: فوقريال، وكواجينا، وأويل.

وذكر الناطق باسم القوات المسلحة السودانية الفريق الركن محمد عثمان يس، أن قواته دحرت قوات التمرد في المناطق الثلاث، وكبدتها خسائر في الأرواح والعتاد.

ويذكر أن قرار العفو يشمل أي سوداني عسكري أو مدني ارتكب أي فعل أو امتناع غير مشروع عن أداء فعل يتعلق بتمرد أو عصيان، أو فتنة، أو إثارة الحرب ضد الدولة، أو الشروع في تقويض الدستور في أو بعد يونيو ١٩٨٩م.■

كانت نتيجة الاجتماع تأييد قرارات الرئيس البشير، بتجميد الأمانة العامة، وتكليف أمين عام جديد لحين اجتماع المؤتمر العام، وانتخب البروفيسور إبراهيم أحمد عمر مساعد رئيس الجمهورية للمنصب، كما تم اختيار التيجاني سراج، ولورانس لوال نائبين له، وانتخب د.أحمد مجذوب أمين ديوان الزكاة مقرراً لمجلس الشورى بدلاً من إبراهيم عبدالحفيظ المستقيل.

أجيزت القرارات بالإجماع، ومعارضة خمسة أعضاء فقط.

من الاقتراحات التي أجيزت توصيات الهيئة القيادية بالإبقاء على حالة الطوارئ والتعجيل بالانتخابات الرئاسية، وعقب تكليفه بالأمانة العامة، تحدث د.إبراهيم أحمد عمر، مشيراً بمرحلة شورية كاملة، مؤكداً التزامه بالشورى، وإعمالها في أجهزة المؤتمر والدولة.

وقال: إن المشكلة كان سببها العلاقة بين الدولة والتنظيم، مؤكداً أنها قد حلت، وأن المؤتمر سيعاد بناؤه وستتفرغ الدولة لحل مشكلات الوطن، والمواطنين.

تحدث الرئيس السوداني فدعا د.الترابي وأنصاره إلى الالتزام بقرارات المجلس لتفادي الانقسام والفرقة، وقال: إننا سنسعى لتوحيد أهل السودان من أجل صالح الوطن.

استعرضت مداولات الشورى أجندة الاجتماع كاملة حتى تلك التي تتعلق بالرئيس، وتم التداول في أدب جم حفظ للآخرين حقوقهم، ولم يتعرض أحد بسوء للطرف الآخر، وأكد الرئيس البشير بنفسه حرصه على الوفاق مع الجميع بدءاً بمن هم في الجانب الآخر من المؤتمر حتى إن انفصلوا وكونوا حزبهم الخاص.

يُذكر أن البروفيسور إبراهيم أحمد عمر التحق بجماعة «الإخوان المسلمين» منذ شبابه، وظل عضواً عاملاً فيها بجميع المواقع حتى اليوم، وكان لفترة نائباً للدكتور حسن الترابي، ورئيساً لمجلس شورى الإخوان الذي أتى بالإنقاذ.■

إقرأ ص ٣٢ .

في ندوة لإخوان السودان :

الوفاق فريضة دينية و«الإنقاذ» لن تنفرد بالحكم

نظم الإخوان المسلمون بالسودان ندوة كبرى بالمركز العام للجماعة بأم درمان مؤخراً بعنوان «المصالحة الوطنية وآفاق الحل السياسي» تحدث فيها الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام للإخوان في السودان، ود.غازي صلاح الدين وزير الثقافة والإعلام، وآخرون.

صادق عبد الماجد

في حديثه، قال الشيخ صادق إن مسعى الإخوان المسلمين للوفاق بدأ قبل سبع سنوات حينما كانت تتردد مختلف الأطراف في الإقدام عليه، وإن الطرق على الوفاق قد تكلل الآن بما عليه الناس متسائلاً عن صمت الأحزاب وعدم إفصاحها عن مواقفها فيما يجري في ساحة الوفاق.

وقال الشيخ صادق إن الزمان كان يقتضي عنصراً وسطاً يساعد على التقارب لا التباعد بين الفرقاء، موضحاً موقف الإخوان المسلمين الذي يكون مع الحق أينما كان ويتضمن ذكر الخطأ بقدر ذكر الصواب.

ودعا الأستاذ صادق عبدالله عبدالماجد السيد محمد عثمان الميرغني - زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي المعارض في الخارج - كي يثوب إلى رشده، ويلحق بالقافلة، مؤكداً أن الوفاق يبقى قناعة لدى الإخوان المسلمين. وأن الحكومة لم تكن لديها نية كاملة في الوفاق في بادئ الأمر، وكذلك المعارضة، مشيراً إلى أن الوفاق يعتبر فريضة دينية، وأن الإخوان المسلمين ليسوا شركاء في «الإنقاذ» حالياً، ولا في الماضي.

من جهته أكد د.غازي صلاح الدين أن هناك قوى مقدرة في المؤتمر الوطني تقف مع الوفاق، مشيراً إلى أن المراقب المنصف لا يمكن أن يتهم الحكومة بالتباطؤ في الوفاق بدليل أنها قدمت تنازلات من غير أن يطلب منها ذلك.

وقال: «إن هناك إجماعاً داخل الحكومة على الوفاق، مشيراً إلى أن الخلاف داخلها الذي وصفه بالمؤسف لم يؤثر على الموقف من الوفاق. وذكر أن حركة التمرد أصبحت لا تستطيع المتاجرة بقضية الجنوب بعد أن طُولبت بحديث واحد إما الوحدة أو الانفصال، وأن هامش المناورة أصبح ضيقاً بالنسبة لها بعد توسع علاقات السودان الخارجية.

وكشف د.غازي النقاب عن أن الحكومة لا ترى أن تكون الفترة المقبلة ملكاً محضاً لقوة سياسية واحدة مؤكداً أن «الإنقاذ» لن تنفرد بالحكم لخمس سنوات أخرى، وأن شكل الحكومة المقبلة سيخضع للتطورات المنطقية التي تفرضها المصلحة.

وأكد عبد رب الرسول النور - القيادي بحزب الأمة - أن حزب الأمة يقف مع الحل السياسي، مشيراً إلى أن الحل السياسي يجعل كل قوة تنظيمية تتعرف حجمها. وطالب القوى السياسية بأن تدفع جزءاً من ثمن الحل السياسي لتدفع عن السودان الشرور، مشيراً إلى إمكان إتمام الحل السياسي بمن حضر على أن تلحق البقية بهم.

بينما قال د.الطيب زين العابدين - الأستاذ الجامعي - إن الحديث عن الوفاق هو البحث عن معادلة الحكم في السودان وهي ليست سهلة ونحن نبحث عنها منذ الاستعمار ولم نجدها حتى الآن.

وقال إن الحكومة في العشر سنوات الماضية لجأت إلى تجربة البحث عن جبهة وطنية عريضة، وعقد اجتماعي، مؤكداً أن الحل السياسي يتطلب تنازلاً من كل الأطراف.■

الإغاثة.. الخطوة الأولى

غارة التنصير على البوسنة والهرسك

بعد أن فشل مشروع إبادة المسلمين في البوسنة عن طريق القتل الجماعي.. «بدأ مشروع آخر»، تزامن مع الحرب واشتد بعد نهاية القتال، ويهدف أصحابه إلى إبعاد المسلمين عن الإسلام كمقدمة ضرورية لتنصيرهم مستغلين عدّة عناصر:

سراييفو: عبد الباقي خليفة

١ ـ **الجهل بالإسلام**: أغلب المسلمين ليس لهم اطلاع على تعاليم دينهم سوى ما توارثوه، وهو لا يكفي لتحقيق التحصين الذاتي، لدرجة أنّ بعضهم لا يعرف أن عيسى ـ عليه السلام ـ مذكور في القرآن وأن الإسلام هو الدين الخاتم الذي لا يقبل الله غيره ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين(٨٥)﴾ (آل عمران).

٢ ـ **الفقر والفاقة**: لقد تركت الحرب المسلمين فقراء، والفقر الذي اقترن مع الكفر، هو الباب الذي يلج من خلاله المنصرون، متظاهرين بالود والمحبّة لكسب قلوب المسلمين ومن ثم العمل على القبض على أرواحهم وتطويعهم لأهدافهم وتنصيرهم.

٣ ـ **الخوف والرجاء**: يؤدي الخوف إلى التظاهر بقبول بضاعة التنصير الكاسدة في «موطنها» الأوروبي، فالمسلم «ضعيف الإيمان» خاصة المهجّر للغرب يخشى إذا عارض دعاوى المنصرين على إقامته في الغرب، ويخشى كذلك على مورد رزقه، كما حصل مع الكثيرين، الذين طُردوا من السكن وقطعت عنهم المساعدات، أما في البوسنة فإن سياسة الحفاظ على حبل التواصل مع البوسنويين ـ وخاصة المهجّرين الذين لم يعودوا بعد إلى مدنهم وقراهم الأصلية ـ مستمرة بأشكال مختلفة، كما أن المرضى في المستشفيات هدف من أهداف المنصّرين في البوسنة وغير البوسنة.

وسائل التنصير: وسائل التنصير متعددة، تبدأ بإقامة علاقات مع أناس تتم بعدها محاولة تنصيرهم.. ومن هذه المحاولات توزيع الكتب على المارة، ووضع الكتب في عتبات البيوت ليجدها المسلم صباحاً عند فتح باب بيته، وإلقاء المجلات التنصيرية في الطرقات والأزقة ليلتقطها المارة من المسلمين لعلّها تغير بمواضيعها المختلفة معتقدهم الديني.

ومن الوسائل غير المباشرة مراكز تعليم اللغة الإنجليزية التي يديرها أوروبيون وكذلك مراكزهم لتعليم الحاسب الآلي، إضافة لعمليات الإغاثة.

ويركز المنصّرون على دور الحضانة وهي من أخطر الوسائل التي يتخذها المنصّرون والمنصرات في إبعاد المسلمين عن دينهم وتلويث أرواحهم بالهرطقات الشركية، ففي دور الحضانة يشكلون عقلية الأطفال حسب المعتقد التثليثي، ويمنحون الجوائز للأطفال الذين يبدعون في رسم الصليب والمعتقدات التثليثية كما يعلمون الأطفال الأناشيد النصرانية ويوزعون عليهم الحلوى والشيكولاته ويقيمون لهم أعياد ميلادهم في حفل مهيب طبقاً للأساليب النصرانية، ويصورون الأطفال ثم يقدمون لهم الصور كتذكار لهم، وينشط المنصّرون في هذا الصدد خلال الاحتفال بأعياد رأس السنة الميلادية، وبقية الأعياد النصرانية والمدنية كيوم المرأة وغيره.

وتشارك القوات الدولية الموجودة في البوسنة في أعمال تنصيرية مشبوهة، وربما يكون ذلك من خلال جماعات داخل الجيوش يتلقون الدعم من مؤسسات أهلية داخل دولهم تخدم الأهداف العليا للحكومات الغربية.. وعلاقة الاحتلال بالتنصير معروف ولا تحتاج إلى دليل.

ومن وسائل التنصير في المهجر توزيع النساء والأطفال على الكنائس أو ما يسمونه للتعمية «كاريتاس»، وقد تم تهجير ٢٠٠ الف طفل بوسنوي من أبناء المسلمين أثناء الحرب وخاصة سنة ١٩٩٢م، لا يعرف مصير الغالبية العظمى منهم حتى الآن، وقد كشف بعض الصحف الإيطالية أن الفاتيكان يحتفظ بجزء لا بأس به من أولئك الأطفال في الكنائس واستغلت براءتهم فلوّثت فطرتهم، وتم تنصيرهم.

وقد قامت الحكومة النمساوية بدفع ١٥٠٠ شلن نسماوي شهرياً لكل فرد أو عائلة تضم امرأة أو طفل بوسنوي، وكان ممن تكفل بالنساء «عزّاب»

الأطفال هدف أساسي

توزيع الكتب من اهم الوسائل

مقر الفاتيكان

مراكز التنصير تنتشر كالوباء تحت ستار الإغاثة وتعليم اللغات والكمبيوتر

كل الطوائف النصرانية تشارك في الحملة.. والفاتيكان يخصص ملياري دولار

زيارة ميدانية لأحد مراكز التنصير تكشف مفاجآت..

ومنحرفون، وتقام في الكنائس النمساوية احتفالات ضخمة يقدم فيها الضحايا الجدّد في مصيدة التنصير لجمع المزيد من التبرعات لهذا الغرض.

القضية خطيرة.. ولذلك كان لزاماً أن نقوم بجولة ميدانية نعايش فيها تلك المخططات الموجودة على أرض الواقع.. فالمراكز التنصيرية تنتشر كالوباء في البوسنة والهرسك مستخدمة جميع الوسائل والإغراءات.

وفي المقابل هناك سوق كبير في البوسنة والهرسك مهيأ لاستقبال جميع البضائع العقائدية والسياسية لما تمثله القطاعات البشرية - هنا - من مادة خام بعد أن تحول الإسلام لدى الكثير إلى شيء تاريخي، فبهت في الأذهان والقلوب والسلوكيات.

الجهات التنصيرية تستغل كل ذلك وتعمل على تحقيق نتائج سريعة وهي تحويل أكبر عدد من أبناء المسلمين إلى النصرانية.

القائمون على هذا الأمر ليسوا مجرد أفراد أو مؤسسات، وإنما جهات دولية كبرى تقف وراء أنشطة التنصير في البوسنة بشكل أشد مما تعرضت له الأقطار الإسلامية إبان فترة الاستعمار المباشر - أو الاستعمار القديم - ومازال مستمراً حتى الآن.

المشاركون في الغارة من مختلف الطوائف النصرانية كاثوليك، بروتستانت، شهود يهوه، وحتى الكنيسة الصربية.

الفاتيكان خصص مبلغ ملياري دولار لأنشطة التنصير عام ٢٠٠٠م في البوسنة وذلك حسب نشرة إذاعة الفاتيكان.

وتنتشر مراكز التنصير في مختلف المدن والقرى البوسنوية، حيث تمارس نشاطها بشكل سافر أو تحت غطاء المساعدات أو تعليم الكمبيوتر واللغة الإنجليزية أو الإغاثة في صورة كاريكاتورية تقول: «الروح مقابل المساعدة».

ومن المؤسسات العاملة في مجال التنصير مؤسسة «تيريزا» ومؤسسة (I.R.C) و«الكاريتاس» و«مجلس الكنائس العالمي»، و«كنيسة الروم الكاثوليك» والكنيسة البروتستانتية. وغيرها والتي يلقى بعضها دعماً من بعض القوات الدولية، وسفارات الولايات المتحدة، وألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والسويد، والنرويج، والنمسا، وكرواتيا.

مركز الصراع

في مؤتمر «الأمن والاستقرار» الذي عُقد في سراييفو أواخر شهر يوليو من العام الماضي تحدث المفوض الدولي «السامي» بالبوسنة والهرسك كارلوس ويستاندورف» عن البوسنة والهرسك واصفاً إياها بـ«مركز الصراع في أوروبا»، وبما أن حلف وارسو قد تلاشى تماماً من الوجود السياسي والعسكري، وكذلك الصراع الإمبراطوري في القرون الوسطى، وبما أنّ البوسنة لا تشكل أي بعد استراتيجي، فإن الصراع العقائدي يبقى التفسير الوحيد لمقولة «ويستاندورف».

وهناك مقولتان تعبران عن آمال مختلفة لكل من المسلمين، والنصارى، أما مقولة المسلمين فتفيد بأن الحرب يجب أن تحيي الروح الإسلامية، ولقد كانت صعقة كهربائية، أحيت القلب «الميت»، ويجب أن ينتعش بقية الجسم، وتدب فيه الحياة، ليستعيد دوره في مسيرة كدحه إلى ربه، ورفع راية دينه، وإصلاح شأن أمته، أما المقولة الغربية، فتأمل أن تكون الحرب مدعاة لأن يترك المسلمون دينهم، وتوظيف الحرب لخدمة هذا الغرض، وبالتالي، فإن قول المسلمين «نحن نُقْتَل لأننا مسلمون»، وجعل ذلك مدعاة للعودة لتعاليم الدين والالتزام بالإسلام هو الشعار نفسه الذي يستخدمه الفاشيون، وجعل ذلك مدعاة لترك الإسلام - أي أنهم يفترضون أشياء يعملون على تحقيقها.

ولا يكتفي المركز الثقافي الفرنسي بالأحلام المذكورة، بل قام بترجمة بعض الروايات إلى اللغة البوسنوية والتي تحكي إحداها شقاء امرأة جزائرية تعيش أوضاعاً اجتماعية مزرية، وتعمم تلك الحالة معتبرة أنها نتاج الإسلام.

وتسعى المحطات التلفازية التي تمولها منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وحتى الأمم المتحدة، لتشويه صورة العرب خاصة، والمسلمين عامة، من

خلال أفلام تاريخية عن حروب الصحراء، وعن الحياة الاجتماعية العربية، والحياة في البلاد الإسلامية، لتنفير البوسنويين من الانتماء إلى أمة الإسلام.

وإذا كان العربي الذي يرى تلك المشاهد التي يتم فرزها بعناية يشعر بالغيظ، فإن البوسنوي غير المطلع أصلاً على حقيقة الأوضاع، يشعر بالاشمئزاز وحتى التقزز.

وقد قامت محطة بي بي سي، بإعداد مسلسل وثائقي عن المسلمين في العالم، حرصت فيه على عرض ما يمكن اعتباره مظاهر للانحطاط والتخلف في العالم الإسلامي، وقد ترجم إلى البوسنوية، وتم عرضه، وكانت هناك ردود أفعال سيئة داخل البوسنة والهرسك، علماً بأن الأفلام المذكورة تقدم للبوسنويين مترجمة وتامة الإعداد لعرضها، وتفرض فرضاً بقوة السلطة السياسية الدولية، وبقوة الوجود العسكري الدولي.

ففي ظل الضعف السياسي والاقتصادي والتحلل الأخلاقي والجهل بالدين والتهتك الاجتماعي يمكن زرع نبتة الفناء على الأصعدة المذكورة، فالحكم بدون «مشروع» يؤدي إلى تكريس الدكتاتورية والمحسوبية، والاقتصاد التابع يترك الأمة في مهب الريح، والتحلل الأخلاقي يفقد الأمة غاية وجودها ويسلبها عناصر المقاومة للاستغلال والابتزاز والاغتيال، والجهل بالدين يترك الإنسان حيواناً يتبع ما يمليه عليه هواه ويصوره له عجزه ويغلبه عليه ضعفه.

والتهتك الاجتماعي جعل الإنسان فردياً يدور حول ذاته وإن ذهبت البلاد والعباد هباء، وهذا ما يريده الأعداء للبوسنة، بل لكل بلاد المسلمين، ففي موستار التي تشكو الجوع والفقر، والمرض الذي سببه تدمير مراكز العمل على يد الصرب والكروات، شيد الاتحاد الأوروبي مرقصاً بلغت تكاليفه عشرة ملايين مارك ألماني.

وهكذا، نرى أن المراقص وأوكار الفساد والإفساد الأخرى تخدم بطريقة ما هدف التنصير، ولا ننسى ما قاله شيطان المنصرين زويمر من أن المهمة الأساسية هي «خلق أجيال من المسلمين لا تمت للإسلام بأي صلة».

داخل وكر تنصير

ومثالاً على ذلك، مركز تنصير يشرف عليه الكروات ويدعمه الألمان، يقع المركز في ضواحي إليجا على بعد ١٠ كم من سراييفو على طريق موستار، في هذا المركز نحو ٧٠ طفلاً مسلماً تتراوح أعمارهم ما بين أربع سنوات إلى ١٤ سنة، يتم تلقينهم يومي السبت والأحد الأناشيد النصرانية والإنجيل المحرّف، ويبدأ برنامجهم بترديد الأناشيد النصرانية مع الموسيقى، وتتمثل في آلة قيثارة يعزف عليها شخص ألماني وآلة تشبه الربابة يعزف عليها شخص يدّعي أن اسمه حسن وبطاقة هويته تثبت ذلك وهذا أمر يسهل عمله في البوسنة - ويبدو أنه يعمل مع المركز منذ فترة طويلة بصحبة زوجته، وهناك حرص على وجوده للتغطية على الأنشطة التنصيرية ولطمأنة عوائل أطفال المسلمين.

بعد ترديد الأناشيد التنصيرية مع التصفيق والرقص، يجلس الجميع لتناول المرطبات والمشروبات وبعد الانتهاء من الأكل، تبدأ حصة تعليم الإنجيل المزعوم والعقائد التثليثية.

وقد قمت بزيارة ميدانية لهذا المركز وهو عبارة عن منزل مكون من طابقين، وقد وجدت في داخله كثيراً من الأطفال الذين يعرفونني وأعرفهم - فهم جيراني - للأسف - وحالما وقعت أعينهم على شخصي، سارع بعضهم لاحتضاني، وما كان أمام أصحاب المركز إلا أن رحبوا بي وأفسحوا لي لأجلس على مقعد، وأتابع حركات الأطفال، وهم يتمايلون على أنغام القيثارة، وأصوات المنشدين، وكانوا يشاركونهم ترديد تلك الكلمات التي حفظوها من كثرة ترددهم على المركز التنصيري.

ناولتني المرأة الكرواتية فنجان قهوة وقطعة من المرطبات «لم أذق طعمهما»، وهي تبتسم ابتسامة عريضة تصنّعت فيها الود - بينما كان بقية الأطفال يلتهمون الحلوى ويتلقون قبلات المنصرين وتشجيعهم والإسرار لهم ببعض الكلمات.

مناظرة المنصّرين

لم أصبر أكثر على ما رأيت، فسألت القائمين على المركز بأي حق يستغلون براءة الأطفال ويقتلون فطرتهم، وكيف يمكن لهؤلاء الأطفال أن يميزوا الخير والشر، والإيمان والشرك بالله، وهم لم يبلغوا سن الرشد؟ قالت المنصرة الكرواتية: نحن نعلمهم الحقيقة، قلت ومن قال إنكم تملكون الحقيقة، إن كل ما عندكم كتب مقطوعة السند، مجهولة الهوية، متناقضة في معلوماتها، ولو كانت ملهمة كما تقولون ما وجد فيها ذلك التفاوت البعيد، وتلك الأخطاء التي حيّرت أكابركم، وكلما حاولتم تصحيح خطأ وقعتم في أخطاء أشنع، انظروا طبعاتكم المزيدة والمنقحة من «الإنجيل» خلال المائة عام الأخيرة، لتقفوا على فظاعة التحريف والحذف والزيادة في كتبكم «المقدسة»!!

قالت: نحن نقنا حلاوة الإيمان.

واستمر الحوار بيني وبينها.. دون جدوى!

زيارة الضحايا

ولم أجد بداً من زيارة منازل الأطفال الذين رأيتهم في المركز فهم من جيراني، واكتشفت أن بعض العوائل لا يعلمون بما يجري داخل المركز التنصيري، بل إن بعضهم كان يظن أنه مركز لتعليم القرآن.

والمفاجأة أن بعض الأطفال عندما شاهدوني اتحدث مع أمهاتهم بدأوا يبكون ويصرخون ويطلبون مني الخروج بكلمات نابية وغير أخلاقية ووصفوني بأبشع الأوصاف والنعوت.

وبعد تحذير كثير من الأهالي والكشف لهم عن خطورة التمادي في التساهل مع المنصرين، قلت لإحدى الأمهات: أرأيت كيف كان رد فعل ابنتك نحوي، إني أخشى أن يأتي يوم تفعل فيه بك ما فعلته بي.

كان من بين من يتردد على المركز نساء أجنب عند سؤالهن عن سبب ترددهن على المركز وهن مسلمات، أجبن: إنه ضيق ذات اليد، نحن مهجرات، ولم يتفقدنا أحد، وهؤلاء يقدمون لنا بعض المساعدات.

قلت: أيها أفضل نموت جياعاً ونحن مسلمون، أم نحيا ونموت كفاراً ويكون مصيرنا للنار؟

ما رأيكم لو نفتح مكتباً لتحفيظ القرآن والعلوم الإسلامية وتقديم بعض المساعدات لكم هل تكفّون عن الذهاب للمنصرين؟

قالوا جميعاً: نعم.

وبعد محاولات متواضعة شارك فيها أفراد لا يبلغون أصابع اليد الواحدة، قدمت مساعدات ضئيلة واستمر المكتب يعمل مدة أربعة أشهر، ولكنه توقف الآن تماماً، بينما لا يزال المنصرون يحاولون إعادة الأطفال إلى حظيرتهم من خلال الرسائل والبطاقات عبر البريد، وإلى الله المشتكى، فالجهات التي خاطبناها والححنا عليهما التدخل لإنقاذ الأطفال وعدت ولم تستجب!.■

توزيع الأطفال والنساء على الكنائس.. وهناك ٢٠٠ ألف طفل تم تهجيرهم خلال حرب ١٩٩٢م لايعرف مصيرهم حتى الآن

في «موستار» التي تشكو الفقر والجوع.. شيد الاتحاد الأوروبي مرقصاً بـ ١٠ ملايين مارك ألماني

الاستثمار في البوسنة

فرص كبيرة لرؤوس الأموال الإسلامية

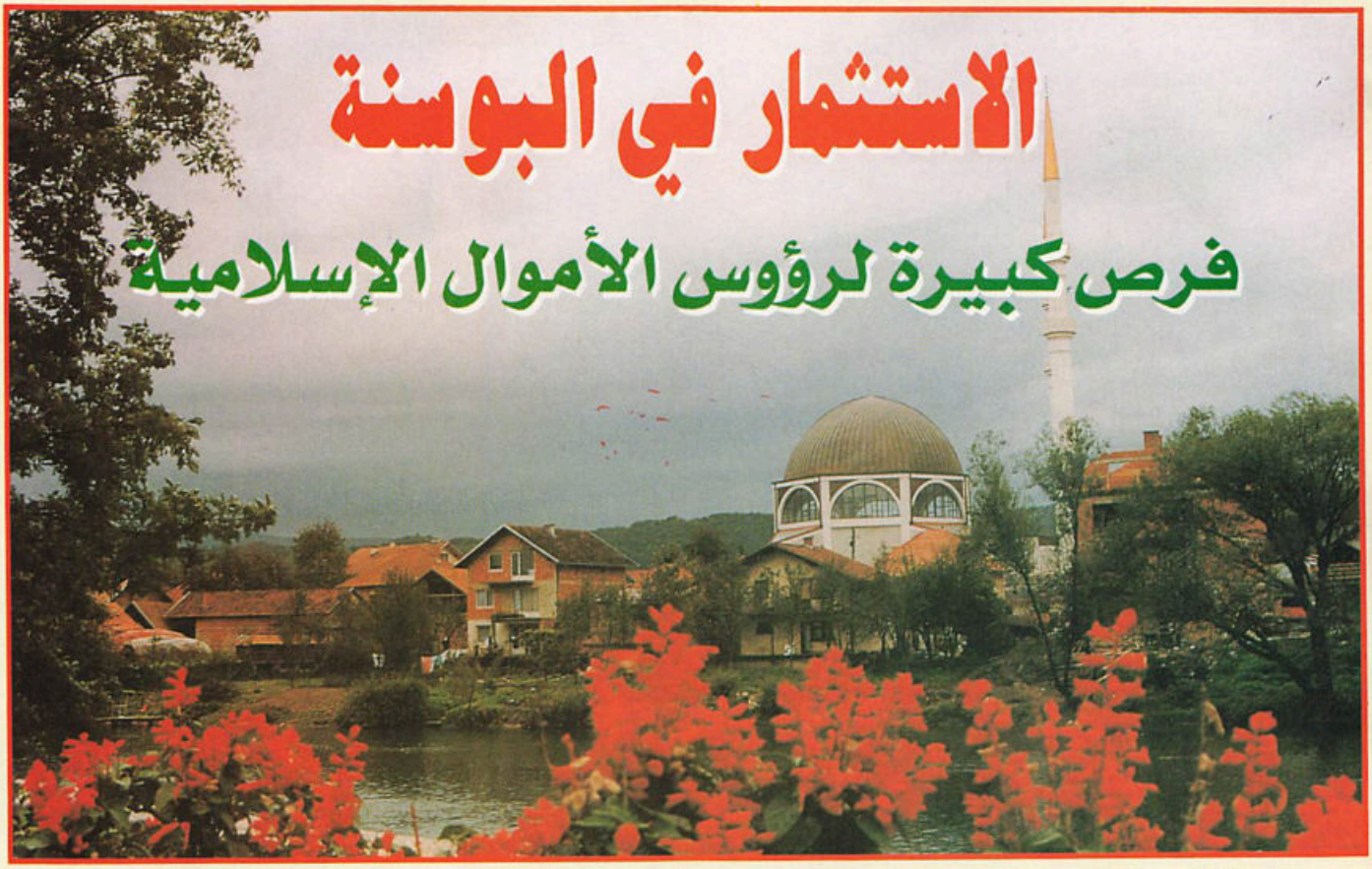

من يملك الاقتصاد يأخذ بناصية السياسة، ومن يستغل الفرص يفوّت على أعدائه سحب البساط من تحت أقدامه، هذا القانون يحكم به في أحيان كثيرة في أكثر من مكان وزمان ومجال، كما أن الاقتصاد مجال حسّاس فهو عصب حياة الأفراد والأسر والشعوب والأمم.

في البوسنة والهرسك يحدث صراع وتنافس بين الطوائف على المؤسسات الاقتصادية التي تتحوّل من الشمولية الاشتراكية إلى الخصخصة، ومن عنده أموال أكثر تكون أوراق القوة والضغط في يديه أكثر وأقوى، ولذلك فالمسلمون مدعوون لمشاركة إخوانهم في البوسنة والهرسك هذا التحدي إن كانوا معنيين حقاً بمشروع التحرر من واقع الهيمنة قبل أن يتحوّل إلى عبودية شاملة.

قدّمت الموسسات الإسلامية العاملة في مجال الإغاثة خدمات كبيرة للمسلمين في البوسنة والهرسك لم يتم إبرازها في صورة تعبّر عن مستوى التداعي الإسلامي لجراحات إخوانهم في العالم.

واليوم يظهر مجال جديد للتداعي الإسلامي مع البوسنة، إن الحاجة للاستثمار وتقاسم الأرباح أصبحت في مقدمة أولويات الحركة البوسنوية، ثم إن الاستثمار الإسلامي من شأنه أن يرسخ القيم ويجعل المسلمين يضعون الرجل المناسب في المكان المناسب، ويقطعون الطريق على المتاجرين بأماني الشعب وأحلامه المشروعة.

لذلك رأت المجتمع أن تقدم مادة جديدة عن البوسنة (بعيداً) عن المؤامرات والصراعات التي عهد الناس سماعها، من خلال استقراء آراء النخبة حول موضوع الاستثمار والإمكانات المتاحة.

حارث سيلاجيتش - رئيس حزب «من أجل البوسنة» ورئيس وزراء البوسنة السابق: «في البدء لابد من التأكيد على أنّ البوسنة والهرسك قد حققت ٣٠٪ من النمو الاقتصادي، و٢٥٪ من النمو الصناعي، و٣٪ في ميدان تشغيل اليد العاملة، وإن إحياء دورة الإنتاج هو أكبر واجباتنا، ولذلك نسعى ونطلب تأسيس مؤسسة مصرفية إسلامية في البوسنة والهرسك تحقق مصالح أصحابها وطموحات البوسنة، سواء كانت هذه المؤسسة المصرفية تابعة للبنك الإسلامي بجدة - الذي تشترك فيه ٥١ دولة من دول منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد تم إضافة البوسنة إلى عضويته - أو قامت جمعيات إسلامية أخرى قوية بإقامة المصرف، ولذلك فتحنا باب الاستثمار في الوقت المناسب، وهذا ما نريد أن نقوله للسفراء الحقيقيين، والمراسلين الحقيقيين، والإخوة الحقيقيين: شاركوا إخوانكم ثمار السلام، كما شاركتموهم أحزانهم، وتقاسمتم معهم آلامهم وساعدتموهم أثناء العدوان.

إنكم تعلمون حجم الدمار الذي تعرضت له البوسنة أثناء الحرب التي فُرِضت علينا، والتي استخلصنا منها الدروس لننتفع بما في المستقبل لبناء البوسنة على أسس التعايش والتسامح بين مختلف الطوائف.

سيلاجيتش تحدث أيضاً عن الوضع الأمني مطمئناً المستثمرين قائلاً: «إن جميع الدول الكبرى قدّمت الضمانات على أن حالة الحرب قد انتهت في البوسنة والهرسك، ونحن نؤكد بأن عصراً جديداً، وتحوّلاً جذرياً بدأت تتطلع إليه وتعيشه البوسنة والهرسك، والشعب لن ينسى وقوف إخوانه إلى جانبه».

وعمّا يمكن أن يشجع المستثمرين للمجيء للبوسنة قال سيلاجيتش: «إننا على ثقة تامة من أن علاقاتنا بالأشقاء سوف تتدعم أكثر من خلال ما تزخر به البوسنة والهرسك من شروط أساسية للتطور، منها: المصادر الطبيعية، والأيدي العاملة المدربة، ووضع أسس اقتصادية للنهوض، ثم تحوّلنا من نظام اشتراكي ورثناه إلى نظام المبادرة الاقتصادية الفردية والانفتاح، والبحث عن شركاء اقتصاديين ملائمين لتحقيق النفع المتبادل».

مرصاد كرديتش - وزير التجارة الخارجية - بدأ حديثه لـ المجتمع بذكر مفارقة جديرة بالتوقف عندها وهي أن «دخل الفرد في البوسنة قبل الحرب التي فُرضت على المسلمين كان ٢٠٠٠ مارك الماني، وكانت البوسنة تتقدم جميع بلدان أوروبا الشرقية، أما الآن فهي في مؤخرة تلك البلدان إذ إن دخل الفرد ٣٠٠ مارك الماني فقط.

يمكن الاستثمار في التعمير والبناء

حارث سيلاجيتش: إحياء دورة الإنتاج أكبر واجباتنا ولذلك نسعى لتأسيس مؤسسة مصرفية إسلامية تحقق مصالح أصحابها وطموحات البوسنة

مرصاد كرديتش - وزير التجارة الخارجية: يمكن الاستثمار في مجالات الطاقة والبناء والبنوك والسياحة والطرق والمياه المعدنية

لقد تجاوزت أضرار الحرب أكثر من ٢٥ بليون دولار، صحيح أنه حدث لدينا تحوّل وحصلنا على تأييد من المتبرعين، مكانا من تحقيق نجاح بنسبة ٣٠٪ لكننا نسعى لئلا تكون البوسنة والهرسك مستثناة من التطور، لدينا شباب وعاطلون وكبار سن، ولابد أن يكون لهم إمكانات للعيش».

ويضيف كرديتش: إن التطور الاقتصادي لن يتحقق بدون المحافظة على الاستقرار السياسي وتحقيق خطوات عملية في ميدان المشاريع والحصول على التمويل الخارجي وتنمية الزراعة، واعتماد نظام الخصخصة.

لقد أسسنا شراكة مع خمسين مؤسسة استثمارية دولية، وشاركت البوسنة في أكثر من ألف مؤتمر دولي، وعن دور الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية يقول الوزير: «بعد الدمار الذي حاق بالبوسنة والهرسك تتاح الفرصة للبلدان الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية لإعادة بناء الشركات بما يعود بالنفع على الجميع، ويمكن ذلك في مجالات الطاقة والبناء، وبالتمويل التجاري يمكن أن تعود الأوضاع أفضل مما كانت عليه قبل الحرب، ويمكن الشراكة في قطاع البنوك، والسياحة، والمياه المعدنية، والطرقات والجسور.

د. أيوب جانيتش - رئيس الفيدرالية الكرواتية المسلمة - يذكر أنه التقى مؤخراً بسياسي أوروبي، وتحاور معه في نتائج المؤتمر الدولي بخصوص الاستثمار في البوسنة والهرسك، فذكر له أنه يتوجب عليهم أن يذهبوا لإخواننا في الشرق.

ويضيف جانيتش: وبقطع النظر عن مقصده قمت بزيارة البنك الإسلامي، وقد انبهرت بالمستوى الإداري والتنظيمي للمؤسسات المالية، وأتمنى أن يكون البنك الإسلامي والمؤسسات الإسلامية المالية الحافز والمشجع لنكون جزءًا من العالم المتطوّر.

وعن المشكلات التي تعاني منها البوسنة قال: «لدينا مشكلات كثيرة مع الشباب، فقد سافر منهم عدد كبير للخارج، وسيل الهجرة متواصل، ونحن نريد أن نحافظ على البوسنة وعلى الوجود الديمجرافي للمسلمين فيها، الذي يشهد تحدياً حقيقياً بل خطراً حقيقياً.

نريد أن نمنح الشباب فرصة العيش في بلدهم التي سقوها بدمائهم، لدينا جملة من المشاريع للتمويل.

والقطاع الخاص في العالم الإسلامي مدعو للمشاركة.

أما **مدير وكالة الخصخصة منصور إسماعيلوفيتش** فيقول: «بعد الدمار الشامل الذي تعرضت له البوسنة والهرسك (٩٠٪ منه في الجانب المسلم) فإن إعادة البناء تهدف إلى إنعاش الاقتصاد وإعادة المهجرين، وتوظيف العاطلين عن العمل، وتوحيد البلاد إلى جانب ذلك بناء جسر متين بين الشرق والغرب، فليس بالثقافة وحدها تُبنى الجسور، وتحفظ الجذور، وتزدهر الينابيع، وقانون الاستثمار في البوسنة يمهد ويخدم جميع الأهداف.

قبل الحرب كان عدد العاملين ٩٠٠ ألف، وكان هناك ٤٠ مجالاً للصناعة، عندنا المعادن والخشب والنسيج والصناعات الكيماوية والتكنولوجيا العالية، وكانت لنا علاقة مع كبرى الشركات العالمية ونملك الإمكانات العلمية، ولا ينقصنا سوى التمويل، الآن ٤٢٠ ألف عامل عاطل، باستثمار المسلمين في البوسنة يمكن أن تتوقف الهجرة ويفوز المسلمون في الانتخابات.

ويرى **عدنان مويافيتش - نائب مدير وكالة الخصخصة** - أن قوانين الاستثمار في البوسنة مشجعة، وحقوق المستثمر مضمونة، ويمكن التأمين عليها من الأخطار السياسية والاقتصادية، ويشير إلى أن عملية بيع القطاع العام للقطاع الخاص لاتزال متواصلة، والقوانين جاهزة لمن يريد أن يطلّع عليها قبل الشروع في الاستثمار أو عقد الشراكات مع المؤسسات البوسنوية، ويمكن للمستثمر الاطلاع على الأوضاع القانونية والمالية للشركة أو الشركات التي يريد شراؤها أو الدخول في شراكة مع مالكها، ويمكن للمستثمر نقل أمواله بحرية للخارج وجلب المعدات التي يريد، وله جميع حقوق المستثمر المحلي، كما يمكنه جلب عمال وفنيين وإداريين من الخارج.

أفضل أماكن الاستثمار

المجتمع تستعرض بعض مجالات الاستثمار في البوسنة والهرسك وتحديداً الأقاليم المسلمة بعد جولة شملت هذه الأقاليم.

جوراجدة: تقع جوراجدة على نهر الدرينا، على تقاطع طرق تربط الجبل الأسود وبلجراد، عدد سكان جوراجدة ٣٨ ألف نسمة، ركيزة الاقتصاد بهذا الإقليم، الصناعات الكيماوية والغذائية والمصانع الصغيرة، والإنتاج البلاستيكي الذي وجد له مكاناً في السوق الأوروبي، ويأمل القائمون عليه في إيجاد أسواق جديدة في العالم الإسلامي، كما أن إنتاج الآزوت يعد أكثر تطوراً مما هو موجود في بلدان أخرى، كما ينتج الإقليم الحوامض، والمنتجات الخشبية المختلفة.

أو في السياحة والزراعة

أيوب جانيتش: تحدثت مع مسؤول أوروبي عن الاستثمار في البوسنة فنصحنا بالتوجه لإخواننا في الشرق

عدنان مويافيتش. نائب مدير وكالة الخصخصة: قوانين الاستثمار مشجعة وحقوق المستثمر مضمونة

بيهاتش : يمثل إقليم بيهاتش ثروة طبيعية يمكن أن تخدم اقتصاد البلد في حال تم الاستفادة منها، تبلغ مساحة الإقليم ١٢٥٠كلم٢ ويوجد به ٢٧٩ الف نسمة، وتعد بيهاتش مجالاً رحباً للاستثمار في مجالات مختلفة مثل: بناء سكك الحديد، والطرق، وتوجد بالإقليم ٣٨ شركة مطروحة للبيع والخصخصة، وهناك صناعة الجبس والألمونيوم والكهرباء والزراعة، وتربية المواشي، وتتمتع بيهاتش بمساحات شاسعة خصبة صالحة للإنتاج الغذائي والمراعي، ومن ثم إنتاج الفواكه والخضراوات واللحوم والألبان، وكذلك صناعة الخشب وإنتاج أدوات التغليف والمعادن.

وهناك مجال لصناعة النسيج، وتعد المناظر الطبيعية الخلابة مصادر مهمة لتنشيط السياحة، ولا يمكن تحقيق النهضة الصناعية الشاملة إلا بالاستثمار الخارجي، ودعم ١٤ الف عامل من الإقليم موجودين بالخارج.

أوراشيا : تنتج أوراشيا الدواجن وبيض المائدة، والبيوت المكيّفة، وبها ثروة مائية كبيرة صالحة لتطوير القطاع الفلاحي بالمنطقة.

توزلا : تعد توزلا أكبر محافظة في البوسنة والهرسك وهي مركز صناعي كبير تبلغ مساحتها ثلاثة آلاف كلم٢ وبها ١٤ بلدية ويبلغ عدد سكانها ٦١٠ آلاف نسمة ٧٨٪ منهم من السكان الأصليين والبقية مهجّرون.

ويوجد في توزلا مطار مدني وشبكة للسكك الحديدية وهناك ١٢٠٠ مشروع تؤمل الحكومة أن تؤسس عليها سياستها التطويرية فهناك الفحم الحجري والصناعات البتروكيميائية والفلاحية وغيرها.

زينتسا : وهي المحافظة رقم ٤، مناخها قاري وبها جبال عالية، مساحة المحافظة ثلاثة آلاف كلم٢ (مثل توزلا) منها ٦,٧٪ غابات، و٩,٦٪ مروج، و١٥٪ أشجار فاكهة، وبها ٤٢٠ الف نسمة، وإلى جانب الغابات هناك المعادن المختلفة، والمياه المعدنية، والصحية، والفحم، والجلود، ومصنع الحديد والصلب، والذي كان به قبل الحرب عشرات الآلاف من العمال، وتوجد ثروة من الغابات تتيح إنتاج مليون متر مكعب من الأخشاب في السنة، وهناك مصنع للأخشاب معروف بجودة إنتاجه في أوروبا، وهناك أيضاً صناعة الورق. إن إحياء وتطوير هذه المصانع سيحل مشكلات كثيرة ويوظف الأيدي العاملة، ويعيد الثقة في الحكومة، وللسياحة نصيب في زينتسا، حيث يوجد ١١ فندقاً، بها ٤٧٦ غرفة، ويوجد مركز رياضي في أولوفو وعين للمياه الطبيعية.

موستار : تقع موستار على القرب من البحر الأدرياتيكي (٢٥ كلم) وتتمتع بثروة مائية هائلة واحتياطي كبير من المياه الجوفية، وتزخر بالآثار الإسلامية التاريخية، وتُعد مصدراً مهماً للسياحة، وبها مزارع شاسعة لإنتاج الخضراوات والفواكه وتربية المواشي، وصناعة الألبان، وإنتاج الأسماك، ويمكن حصر مجالات الاستثمار في موستار كالآتي:

١ ـ إنتاج الأطعمة.
٢ ـ الزهور.
٣ ـ الزيوت.
٤ ـ العطور.
٥ ـ الفواكه.
٦ ـ الأسماك.
٧ ـ السياحة التي كانت مزدهرة قبل الحرب.

سراييفو : سراييفو العاصمة السياسية للبوسنة والهرسك وهي مقر المؤسسات البنكية والاقتصادية بها تسع بلديات كان يقطنها قبل الحرب ٦٠٠ الف نسمة، أما الآن فعدد سكانها ٤٠٠ الف نسمة، وهناك عودة متزايدة للمهجرين.

هناك مجالات كثيرة للاستثمار في سراييفو، ومن ذلك إنتاج الغذاء والمشروبات الغازية، والمياه الطبيعية والحلويات، وهناك مصنع الذرة ومصنع للألبان، ومصنع الحليب (١٠ آلاف لتر يومياً) وإنتاج الأدوية بمواصفات عالمية، والمواد الكيماوية، والتعقيم والتجميل والصابون ومعاجين الأسنان، والنسيج والملابس، والصناعات الجلدية والنحاسية، والبناء، وهذه الشركات لها خبرة كبيرة في بناء السدود ومحطات الكهرباء والفنادق.

وتوجد صناعة لصمامات مواسير الغاز والمعدات الخاصة بالتنقيب عن النفط والمحركات الصناعية، ومعدات التعليب وخطوط الكهرباء بجميع أنواعها، وإنتاج الأجهزة الحرارية وعربات القاطرات، والنقل الكهربائي، وهناك أيضاً إنتاج القرميد، وشركات التصنيع الحربي، وقطع غيار أجهزة التصويب، فضلاً عن بعض المجالات السياحية.

ففي عام ١٩٨٤م شهدت سراييفو دورة الألعاب الأولمبية الشتوية، حيث جبال الجليد للتزحلق، وهناك مجالات أخرى للاستثمار مثل إقامة مواقف للسيارات (عائدات مضمونة، ومستمرة) وتوجد بيانات دقيقة وأشرطة فيديو عن جميع الشركات يمكن تزويد المستفيدين بها وفيها تجد اسم المشروع وقيمته، والتمويل المطلوب، ونسب المشاركة المطروحة، وأوجه الإنفاق والأرباح المتوقعة.■

مؤتمر سابق لحزب البعث

حزب البعث.. تاريخ حافل بالانقلابات

بعد وفاة الرئيس «الأسد»،الذي حكم سورية خلال ثلاثة عقود من تاريخها باسم حزب البعث، كثر الحديث عن هذا الحزب، وقد تبارى الإعلام السوري، حيث يملك البعث جميع الصحف، في تعداد مناقب الحزب، ولكننا نرصد هنا بعض المحطات التي تعطي صورة قريبة من واقع هذا الحزب قدر الإمكان.

الطاهر إبراهيم

حاول المنظرون في حزب البعث أن يظهروا أن هذا الحزب قام على مرتكزات «أيديولوجية»، صاغوا لها «لازمة» يرددونها في بداية اجتماعاتهم، وهي «أمة عربية واحدة.. ذات رسالة خالدة»، إلا أن هذه اللازمة لم تكن إلا عنواناً يخفي تحته أهدافاً وممارسات، حقيقتها الأساسية هي انتهازية الوصول إلى الحكم، دون النظر إلى الأهداف التي جعلوها شعاراً لهم وهي «وحدة، حرية، اشتراكية». ولقد كانت الساحة السورية يستقطبها «أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات» الحزبان التقليديان اللذان شاركا في محاربة المستعمر الفرنسي وهما الحزب الوطني وحزب الشعب، وفي ظل احتكار هذين الحزبين لمعظم مقاعد المجالس النيابية المنتخبة خلال فترة ما بعد الاستقلال فقد اتضح للقادة المؤسسين لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهم أكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار، وميشيل عفلق، أنه ليس بإمكانهم تحقيق أهدافهم الحقيقية وهي: الوصول إلى الحكم، إلا عن طريق الانقلابات التي وجدت لها تربة خصبة في صفوف ضباط الجيش بعد الاستقلال، سيما وأنهم قد وجدوا في فكر الإخوان المسلمين، الذي يخاطب عقيدة الشعب المسلم في سورية، سداً منيعاً أمام توسعهم الأفقي في صفوف جماهير الشعب. ولكن ما الخطوط الأساسية والمراحل التي اعتمدها حزب البعث منذ تولي أكرم الحوراني قيادته أوائل الخمسينيات؟.

أولاً : سيطرة الفكر الانقلابي واعتماد حزب البعث على الجيش في الوصول إلى الحكم :

والمعروف لمن عايش فترة الرئيس أديب الشيشكلي «٢٩/ ١١/ ١٩٥١م - ٢٥/ ٢/ ١٩٥٤م» أن الراحل أكرم الحوراني - بصفته رئيساً لحزب البعث - عقد صفقة مع الشيشكلي استلم بموجبها وزارة الدفاع في حكومة أديب الشيشكلي وقام بإدخال المئات من البعثيين إلى الكلية الحربية، ما شكل نواة ضخمة من الضباط البعثيين، مكنتهم من بسط سيطرتهم على عدد لايستهان به من وحدات الجيش، جعلهم يشكلون مراكز سيطرة وتهديد للحكومات المتعاقبة، وحين شعر البعثيون أن الأرض تهتز تحت أقدام الشيشكلي انضموا للمناوئين له وساهموا في إسقاطه، ولكن بعد أن أصبحوا قوة يحسب حسابها داخل الجيش، وفي ٢٢/ ٤/ ١٩٥٥م اغتيل العقيد عدنان المالكي الضابط البعثي البارز، بتدبير من الحزب السوري القومي، فتمت على إثر ذلك ملاحقة عناصر هذا الحزب، ومن ثم حوكموا، وأعدم القومي السوري العقيد «غسان جديد»، وقد وظف البعثيون حادثة اغتيال المالكي هذه لزيادة التعاطف معهم ورفع أسهمهم وتواجدهم في الجيش. وفي مارس ١٩٥٧ قام البعثيون بحركة عصيان في معسكرات «قطنا» كان من نتيجتها تقاسم المناصب الخطيرة في الجيش مع خصومهم «مجموعة النفوري..» وفي ١٧/ ٨/ ١٩٥٧م قاموا بانقلاب أبيض أقيل بموجبه رئيس الأركان اللواء توفيق نظام الدين، الذي رفض تسريح عدد من كبار ضباط الجيش من دون محاكمة، وجاءوا إلى رئاسة الأركان، بحليفهم الشيوعي العقيد «عفيف البزري» الذي رفّع إلى رتبة لواء فقام بتسريح عدد من الضباط الدمشقيين أمثال العقداء «عمر قباني، سهيل العشي، حسن العابد، هشام السمان» وقد تم على إثر هذه التصفيات تشكيل حكومة «التجمع القومي» من البعثيين والشيوعيين وأنصار خالد العظم ورأسها صبري العسلي. وقد أحكمت هذه الحكومة قبضتها على مقاليد الأمور في سورية، ما دعا الرئيس شكري القوتلي، بدعم من الضباط المستقلين، للمسارعة في إنجاز الوحدة مع مصر، فاضطر البعثيون لإعلان تأييدهم للوحدة، وأصبح أكرم الحوراني نائباً لرئيس جمهورية الوحدة التي سميت «الجمهورية العربية المتحدة» ثم ما لبث أن دبّ الخلاف مع عبدالناصر، واضطر «الحوراني» لتقديم استقالته. وإذا كان البعثيون يضعون «الوحدة» في رأس قائمة أهدافهم «وحدة، حرية، اشتراكية» فقد كانوا في واقع الأمر يبطنون فكراً انفصالياً عبروا عنه بمسارعة قيادتهم الثلاثية «الحوراني، عفلق، البيطار» لتوقيع «وثيقة انفصال» سورية عن مصر عندما قام الضباط الانقلابيون بإعلان انفصال سورية عن مصر في ٢٨/ ٩/ ١٩٦١م بينما رفض عصام العطار - مراقب عام جماعة الإخوان المسلمين في سورية - التوقيع على هذه الوثيقة، بالرغم من الخلاف الشديد بين الجماعة وبين عبدالناصر، الذي نكّل بالإخوان المسلمين المصريين، عندما رفضوا تأييد اتفاقية عام ١٩٥٤م المجحفة بحق مصر التي أبرمها عبدالناصر مع الإنجليز. بعد ذلك قام الضباط البعثيون بانقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣م بمشاركة الضباط الناصريين وتم تشكيل أول وزارة رأسها صلاح الدين البيطار «وفي لقاء له مع قناة الجزيرة في برنامج «أكثر من رأي» روى أحمد ابوصالح وزير المواصلات في أول حكومة بعثية بعد انقلاب ١٩٦٣كيف أن الضباط البعثيين اشتركوا في الانقلاب حتى يقطعوا الطريق على الضباط الوحدويين الذين أرادوا الضغط على الحكومة السورية لإعادة الوحدة مع مصر». بعد ذلك، وخلال أقل من خمسة أشهر، انقض البعثيون على شركائهم من الضباط الناصريين والمستقلين، فأطيح

ميشيل عفلق

اديب الشيشكلي

صلاح البيطار

عصام العطار

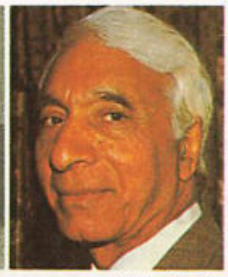
امين الحافظ

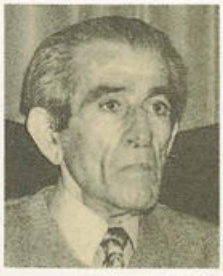
اكرم الحوراني

قيادات البعث وقّعت وثيقة الانفصال عن مصر رفض التوقيع

بقائد الانقلاب اللواء زياد الحريري، وهو في زيارة له إلى الجزائر، ثم أطيح برئيس الأركان اللواء راشد قطيني، وأقصي اللواء محمد الصوفي، ثم قاموا بتصفية شركائهم الناصريين، بعد الانقلاب الفاشل في ١٨يوليو ١٩٦٣م الذي نفذه العقيد جاسم علوان، وتم بعده إعدام ٢٧ شخصاً، كان منهم العقيد هشام شبيب والنقيب ممدوح رشيد والمساعد بحري كلش، في واحد من أكثر الانقلابات دموية في سورية، التي كان يزورها حينذاك «علي صالح السعدي» العضو في القيادة البعثية العراقية، والذي قال قولته المشهورة: ماكو«مافي» دم ماكو ثورة.

وبعد هذه المحاولة الانقلابية أمسك اللواء أمين الحافظ، الذي كان نائباً للحاكم العرفي ووزيراً للداخلية، بمقاليد الحكم بيد من حديد، ورفع إلى رتبة الفريق وسمّي رئيساً للدولة، خلفاً للفريق لؤي الأتاسي الذي استقال بعد انقلاب جاسم علوان. وبهذه المحاولة الانقلابية الأخيرة تكون قد طويت صفحة من الانقلابات التي شارك فيها البعثيون للاستيلاء على الحكم في سورية، وفتحت صفحة الانقلابات البعثية ضد بعضهم البعض.

ثانياً : الانقلابات التي قام بها البعثيون ضد رفاقهم البعثيين : انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م:

كان واضحاً منذ البداية، أن المصالح الفئوية والشخصية هي التي كانت تجمع البعثيين في مواجهة خصومهم من كافة التيارات السياسية الأخرى، لذلك لم يفاجأ السوريون حين رأوا الخلافات تعصف بصفوف البعثيين والتي زاد في لهيبها تضارب المصالح الشخصية والتي كانوا يغلفونها بأهداف ومنطلقات ليس لها من رصيد إلا حرص كل مجموعة على مصالحها الضيقة. فبعد أن دانت لهم الأمور عقب فشل انقلاب جاسم علوان، تبلور في صفوف الطبقة البعثية الحاكمة تياران: التيار اليميني والذين أطلق عليهم فيما بعد اسم «اليمين العفن» ومعظمه من البعثيين المدنيين وكان أبرزهم رئيس الدولة الفريق أمين الحافظ ورئيس الوزراء صلاح الدين البيطار والأمين العام للحزب ميشيل عفلق، وآخرون كان منهم شبلي العيسمي، ومنيف الرزاز، واحمد أبو صالح، والوليد طالب، وكثيرون كانوا يشكلون «القيادة القومية» في الحزب.أما التيار الآخر: فهو التيار اليساري أو «المجموعة العسكرية» وقد غلب عليه ما عرف فيما بعد «القيادة القطرية» في الحزب وقد برز من هذه القيادة من

الحزب الذي يرفع شعار الوحدة .. سارعت قياداته لتوقيع وثيقة الانفصال عن مصر عام ١٩٦١م

العسكريين: رئيس الأركان اللواء صلاح جديد (علوي سُرّح من الجيش وعين أميناً قطرياً مساعداً قبل انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م ما عجل بقيام هذه الانقلاب)، والرائد سليم حاطوم (درزي) والعقيد عبدالكريم الجندي (إسماعيلي) ومن المدنيين نور الدين الأتاسي ويوسف زعين وإبراهيم ماخوس. أما حافظ الأسد والذي كان قائداً للقوات الجوية وعضواً في القيادة القومية، فقد بقي متردداً، حتى آخر لحظة، في الانضمام إلى انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦ الذي نفذه هذا التيار ضد الفريق أمين الحافظ (انظر كتاب الأحزاب والحركات القومية العربية لـ«جمال باروت»)، وما لبث الخلاف أن دب بين أقطاب حركة ٢٣فبراير بسبب تضارب المصالح، فقام الرائد سليم حاطوم باعتقال مجموعة من أعضاء القيادة القطرية التي كانت تزور الجبهة يوم ٨ سبتمبر ١٩٦٦م وقد فشلت هذه الحركة، التي حكمتها دوافع طائفية جهوية، هرب بعدها «حاطوم» إلى الأردن وتم إقصاء العنصر «الدرزي» من التركيبة الحاكمة.

ولابد أن نشير هنا، إلى أن هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل هضبة الجولان المنيعة، كان لها تأثير كبير على الخلافات التي كانت تتفاعل ضمن صفوف أعضاء القيادة القطرية التي حكمت حزب البعث وسورية بعد انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م فتبودلت الاتهامات بين أعضاء هذه القيادة وأشير بأصابع الاتهام إلى بعض المتسببين مباشرة في الهزيمة التي عرّت الحزب من ثياب الوطنية

مع شعور البعث بصعوبة حصوله على الجماهيرية الشعبية.. ركز جهده على الوجود في القوات المسلحة حتى سيطر عليها

والقومية التي كان يزايد بها على الأنظمة العربية التي ناصبها العداء - وما أكثرها -. وقد أفضت مجريات «الأزمة» إلى جناحين رئيسين في التركيبة الحاكمة، وظهر شرخ عميق بين الجناح العسكري، الذي كان يقوده وزير الدفاع في ذلك الوقت اللواء حافظ الأسد، والجناح الحزبي المدني الذي كان يسيطر عليه «صلاح جديد» الأمين القطري المساعد، واحتدم الصراع على النفوذ بين هذين الجناحين، وتم على هامشه إقصاء بعض القيادات المدنية والعسكرية، فطُرد قائد الجيش اللواء أحمد سويداني، وطرد محافظ حلب عبدالغني السعداوي، وانتحر عبدالكريم الجندي وزير الزراعة والإصلاح الزراعي (أو هكذا أذيع)، وبحلول الربع الأخير من عام١٩٧٠م كان الوضع بين الجناح العسكري الذي يقوده وزير الدفاع حافظ الأسد، والجناح المدني الذي يقوده الأمين القطري المساعد صلاح جديد، قد وصل إلى نقطة اللاعودة ما دعا «صلاح جديد» إلى الدعوة لعقد المؤتمر القومي العاشر للحزب في نوفمبر ١٩٧٠م، وقد اعتبر جناح الأسد هذه الدعوة تحدياً سافراً له، وكانت أهم نتائج المؤتمر إعفاء «حافظ الأسد» و«مصطفى طلاس» من مناصبهما ووضعهما تحت تصرف الحزب، فعاجلهم «الأسد» بانقلابه الذي أسماه الحركة التصحيحية في ١٦/ ١١/ ١٩٧٠م واعتقل أعضاء القيادة القطرية وعلى رأسهم رئيس الدولة نور الدين الأتاسي، ورئيس الوزراء يوسف زعين، والأمين القطري المساعد صلاح جديد وهرب وزير الخارجية إبراهيم ماخوس إلى الجزائر. وهكذا أمسك «الأسد» بمقاليد الأمور في سورية وغيّب معظم معارضيه في السجون، وهرب قسم منهم خارج القطر، ليدوم حكمه بعد ذلك ثلاثة عقود كاملة.

ولا يعني ذلك أن الانقلابات قد توقفت خلال هذه المدة، بل جرت عدة محاولات فاشلة لعل أبرزها «المحاولة» التي قام بها الشقيق الأصغر للرئيس السابق الدكتور «رفعت الأسد» قائد «سرايا الدفاع» التي كانت مهمتها التصدي لأي انقلاب ضد الأسد. ففي الأسبوع الثاني من ديسمبر ١٩٨٣م، دخل «الأسد» غرفة العناية المشددة، وكان قد شكل من على سريره في المستشفى «لجنة سداسية» من أعضاء القيادة القطرية لتسيير شؤون الدولة أثناء مرضه، ما جعل شقيقه «رفعت» يستعجل الأمور، فاتفق مع كبار ضباط الطائفة على أخذ زمام المبادرة، واتفقوا على جعل «رفعت» في مركز القرار بدلاً من اللجنة السداسية، وقد علم «الأسد» بعد أن

صحا من غيبوبته بهذا الاتفاق - وكان قد بدأ يهيئ ابنه باسل لخلافته - فاستدعى الضباط الذين تواطؤوا مع أخيه ووبخهم، ماجعلهم ينقلبون على رفعت، وقرروا تطويق مسعاه وحاولوا شق سرايا الدفاع قبل أن يقوم رفعت بانقلابه، وإعلان نفسه رئيساً بالوكالة، وفي ٣٠ / ٣/ ١٩٨٤م تم حل سرايا الدفاع وأعطيت لرفعت وخصومه الضباط إجازة إجبارية إلى موسكو وعندما عاد كان قد تم احتواؤه تماماً.

ولكن إذا كانت الانقلابات العسكرية هي الوسيلة التي توسل بها البعثيون للوصول إلى الحكم، فقد كان أسلوبهم في الحكم، في مختلف المراحل، بعيداً كل البعد عن الديموقراطية التي تغنوا بها، وعن «الحرية» التي جعلوها الهدف الثاني من أهدافهم.

فعلى الصعيد السياسي: خاض الانقلابيون البعثيون مخاضاً عسيراً في سبيل الخلاص من خصومهم، من الأحزاب التي نافستهم، أو من رفاقهم البعثيين، عندما فرقتهم المصالح الشخصية المتضاربة، ولم يتورع البعض منهم عن القيام بتصفية خصومهم جسدياً، ونذكر - على سبيل المثال لا الحصر - ما قامت به المخابرات السورية في بداية الثمانينيات من اغتيال للإسلامي البارز نزار الصباغ في إسبانيا، وزوجة الأستاذ عصام العطار، المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، في ألمانيا، عندما جاءوا

تضاربت المصالح الشخصية لقيادات البعث فبدأوا سلسلة الانقلابات على بعضهم البعض حتى استولى الأسد على السلطة

لاغتيال العطار ولما لم يجدوه اغتالوا زوجته. ولم يسلم الرفاق البعثيون من التصفيات الجسدية، فقد تم اغتيال اللواء محمد عمران في بيروت، كما تم اغتيال الأستاذ صلاح الدين البيطار عام ١٩٨١في باريس بعد ما كتب عدة مقالات ينتقد فيها الوضع في سورية. ونريد أن ننقل هنا شهادة شهود من أهلهم تؤكد ما ذهبنا إليه. يقول الدكتور«سامي الجندي» وزير الإعلام في أول حكومة بعثية بعد انقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣م في كتابه «كسرة خبز»: «...كنت أنذرهم أن سبل الثورة باتت خطرة على نفسها وعلى الشعب وأنها ما باتت ثورة، بل انقلاب شرذمة، أدى بها الغرور والأنانية والتمسك بالحكم إلى طغيان بوليسي لا هدف له ولا رجاء منه غير الخراب والتخريب، والولوغ بالدم والشرف ».وهذا الأستاذ «أحمد أبو صالح» عضو القيادة القومية ووزير المواصلات في أول حكومة بعثية بعد انقلاب ٨ مارس يقول في برنامج «أكثر من رأي» على قناة الجزيرة يوم الجمعة ١٦/ ٦/ ٢٠٠٠م: «...إنه يأسف على كل يوم قضاه في صفوف حزب البعث السوري».

وعلى الصعيد الاجتماعي: حاول البعثيون تفكيك لحمة الشعب السوري بتحريض العمال على أرباب العمل، والفلاحين على أصحاب الأراضي، وشكلوا شبيبة الثورة من الطلاب والطالبات لإفساد أخلاق الجيل الناشئ.

وعلى الصعيد الاقتصادي : قام البعثيون بإفقار منظم للشعب السوري بتطبيق قوانين اقتصادية ثبت فشلها واستشرى الفساد في صفوف البعثيين الذين حاولوا خدمة مصالحهم فقط.

وأخيراً لابد أن نشير إلى أن المراقبين الذين رصدوا البيان السياسي الذي وضع بين يدي المؤتمر القطري التاسع الذي عقد الشهر الماضي لاحظوا بروز لهجة الاعتدال في الخطاب السياسي وشيئاً من نقد الذات ولفت انتباههم التأكيد في البيان على أن الإسلام يشكل تراثاً وعقيدة للحزب، وهو ما كانت المؤتمرات القطرية والقومية السابقة تؤكد على نقيضه. وما يهم المواطن السوري، ليس إبراز هذه الشعارات إعلامياً فقط، بل وضع هذه الشعارات موضع التطبيق، فقد ملّ المواطن كثرة الشعارات البراقة السابقة في الوقت الذي كان يعاني الأمرّين من الكبت والتضييق والضائقة الاقتصادية. ولا يسعنا إلا أن نقول لعل وعسى.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

تنبهوا

بقلم: الدكتور ماجد العامري

في العشرين من شهر يونيو الماضي نشرت الصحف خبراً عن اجتماعات الحزب الحاكم في بلد عربي جاء فيه: أن هذا الحزب تبنّى الإسلام عقيدة وتراثاً.

والمعروف عن هذا الحزب أنه حزب علماني، لا يرى في الإسلام أكثر من ظاهرة تاريخية مرّ بها العرب.

أما أن الإسلام عقيدة ربانية، جاء بها الوحي من عند الله، ليكون منهج حياة للناس، كل الناس، وقد شرّف الله بها العرب ليحملوها إلى الناس قاطبة، وجعلهم بها خير أمة أُخرجت للناس، فهذا في نظر هذا الحزب وأدبياته رجعية وتخلّف وجمود، لأن الإسلام في رأيهم مرحلة تاريخية في حياة العرب، أدّى دوره فيها وانتهى. والعصر الذي نعيش فيه اليوم في نظر الحزب عصر (الاشتراكية).

ومن هنا كان شعاره الذي أعلنه منذ تأسيسه وحتى اليوم: (وحدة، حرية، اشتراكية)، وقد تبخّرت الوحدة وذُبحت الحرية، وبقيت الاشتراكية، بل إن كثيرين جداً من أعضاء هذا الحزب اشتطوا في إعلان إلحادهم وتبرئتهم من الإيمان والأديان كلها، وحتى إن شاعراً منهم قال:

آمنتُ بالبعثِ ربّاً لا شريك له
وبالعُروبَة ديناً ما له ثاني

ومن هنا كان هذا الذي أعلنته الصحف عن هذا الحزب يحتمل أمرين:

الأول : أن يكون الحزب صادقاً في اعتماده الإسلام عقيدة، وهذا يقتضيه بوصفه الحزب الحاكم أن يعلن تطبيق شريعة الإسلام في واقع الحياة، وفي هذه الحالة سينضوي تحت لوائه الشعب العربي المسلم كله، طائعاً راضياً مختاراً مؤيداً، حتى الإسلاميون المعارضون له سيسارعون إلى دعمه وتأييده، وهذا ما نتمناه.

والثاني : أن يكون الحزب غير صادق في هذا الاعتماد، وإنما أراد استغفال الشعب المسلم المغلوب على أمره بمثل هذه العبارات التي تُوهم أنه ليس ضد الإسلام، بل ها هو ذا يتبناه عقيدةً وتراثاً، محاولاً انتزاع الكراهية العميقة التي يكنّها الشعب المسلم لكل ما هو علماني مستغلاً عواطف المسلمين، ولاسيما العامة منهم بمظاهر إسلامية، تخيّل للجماهير المسلمة أن أمة محمد في خير، فالقرآن يُتلى على أرواح الأموات، وها هو ذا يُتلى على روح كبيرهم في الإذاعة والتلفاز لمدة أربعين يوماً، وحفلات المولد ترتفع فيها الأصوات الجميلة، وحلقات الذكر تستعرض فيها الحركات البهلوانية المثيرة، والدولة تعطّل دوائرها في المناسبات الإسلامية، إلى ما هناك من مظاهر لم يبق للمسلمين سواها من ذلك الدين العظيم الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة: ٣).

إن اتخاذ الإسلام عقيدة يعني قيام الحياة الإسلامية بكل أبعادها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يحكم الإسلام الحياة كلها، ويستوي فيها أمام الشريعة الغراء الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والعربي والعجمي، ولا يتفاضل أحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، ويكون أمر المسلمين شورى بينهم: يسودهم العدل، ويشملهم مبدأ تكافؤ الفرص في حياتهم جميعاً.

أما أن تُنحى الشريعة الربانية عن الحكم، ويشرّع الحاكم الفرد، أو الحزب الحاكم للناس القوانين والأحكام الوضعية، وتمتلئ الحياة بالمخالفات الشرعية القاتلة: من ظلم واستبداد وتحلل وفجور وإباحة للحرام بألوانه المختلفة التي يخيل لمن يراها ويعيش قريباً منها أنه ليس في بلد مسلم، ثم يأتي الحزب الحاكم فيعلن أنه اتخذ الإسلام عقيدة وتراثاً، مكتفياً بهذا الإعلان، فهذه خدعة لا تنطلي على مسلم استنار بَهدْي هذا الدين، وفَقه شيئاً من أحكامه الغراء، وإنه لإجراء سياسي إعلامي محض، لا يغيّر من حقيقة هذا الحزب الحاكم شيئاً، وعلى المسلمين أن يتنبهوا إلى حقيقة المراد من هذه الإعلانات والعنوانات التي أتقن العلمانيون إعلانها، ليُحكموا قبضتهم على الشعوب.■

تحديد الموقف العقائدي لسورية

بقلم: محمد الحسناوي (*)

مما نقلته الصحافة عن مداولات «التقرير السياسي» لحزب البعث السوري.. إضافة نقطتين، تقول الأولى منهما: «إن الإسلام عقيدة وتراث وجزء من حياتنا السياسية...»، وحسبنا الآن أن نتوقف عند هذه النقطة الاستراتيجية.

من غير تهويل ولا مجاملة، نستعجل فنقول: إن هذه النقطة تشكل منعطفاً في فكر حزب البعث، وموقفه من الإسلام.

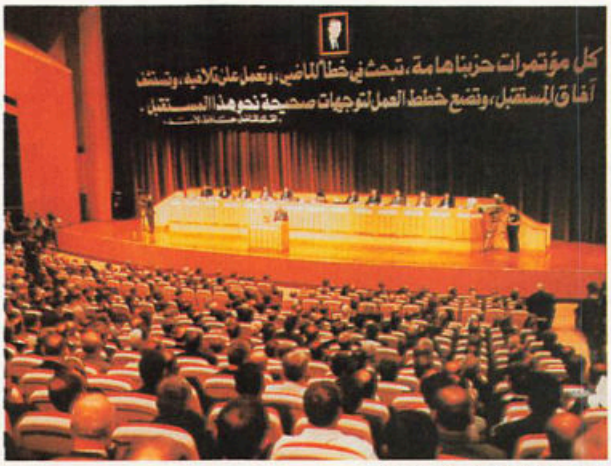

الاجتماع الأخير لحزب البعث

النظام الداخلي للحزب أو دستور الحزب ينص صراحة على أنه حزب علماني، ولقد عرفنا كيف ترجمت العلمانية عند العرب والمحسوبين على الإسلام في هذا العصر... (العلمانية ضد الإسلام وحده).

كما أن أدبيات حزب البعث والعلمانيين الآخرين، تصف الإسلام بأنه تراث، والتراث مهما عظم يظل غير العقيدة، فالتراث مثله مثل الشعر الجاهلي والأدب، أي صنع بشر، يؤخذ منه ويُترك، حتى الرسول محمد ﷺ على عظمته، يظل - عندهم - عبقرياً عربياً، وليس نبياً، وفي رأي بعضهم ذهب عصر النبوات والأديان، ولو كان دين الإسلام الذي هو عقيدة وشريعة وحضارة وقوام العرب ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

التعديل الجديد يعترف بعقيدة الإسلام، وعقيدة الإسلام معروفة: من إيمان بالله تعالى إلى إيمان بملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر، وما يستتبع ذلك من تصور شامل للإنسان والكون والحياة، ولخالق الإنسان والكون والحياة، وعلاقات الكائنات ببعضها، وبالجنة والنار والحساب والعقاب في الآخرة.

أما أن الإسلام جزء من حياتنا السياسية، فهو أبرز مظهر من مظاهر هذا الانعطاف الجديد في الموقف العقائدي لحزب البعث «السوري»، صحيح أن الإيمان بالإسلام، وعقيدة الإسلام يقتضي الإيمان بكل المفردات التي تندرج تحت هذه العقيدة كالأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للإسلام، أما تخصيص البعد السياسي «وحياتنا السياسية» فأمر ذو بال، وهو مؤشر يستدعي كثيراً من التوقف والتحليل والاستنتاج.

تعني هذه العبارة فيما تعني:

١ ـ الاعتراف بعلاقة الإسلام بالسياسة «الدين والدولة».

٢ ـ الاعتراف بعلاقة الإسلام بالحياة، وهي أوسع من السياسة.

٣ ـ الاعتراف بدور الإسلام في السياسة الحالية للحياة التي نعيشها اليوم، لا سيما السياسة السورية.

وهذا يعني أشياء أخرى:

١ ـ التخلي عن هذا الجزء سيخلّ بحياتنا السياسية لأنه جزء منها.

٢ ـ ضرورة السماح لمن يعبِّر عن هذا الجزء أو يهتم به أن يأخذ دوره في الساحة السياسية.

هذا الدور ما هو؟ هل روح الجهاد التي تُحرِّر الأراضي المغتصبة؟ أم الهوية التي تحفظ شخصية الأمة وتحصنها في زمن العولمة؟ أم الرسالة الخالدة التي حملتها الأمة في الماضي، وتستمر في الحاضر لهداية البشرية وقيادتها، أم الخير والنور والحضارة؟ أم هي أيضاً السماح للتيار الإسلامي بأن يسهم في صنع الحياة السياسية مع بقية التيارات كالقومية والماركسية والليبرالية... أم هي جماع ذلك؟!

أياً كان التفسير، وأياً كان التطبيق العملي لهذه العبارة وللسياق الذي حملها وجاءت معه، فإن انعطافاً كبيراً حصل أو سوف يحصل في فكر حزب البعث «السوري» العربي.

لعل القارئ يتذكر الآن أن مؤسس حزب «البعث» - حسبما أعلن - قد انحاز إلى الإسلام، وأوصى بأن - يسمى «أحمد ميشيل عفلق»، وأن حزب «البعث» في العراق يشهد تحولاً مماثلاً.

لكل من البعثين السوري والعراقي أسبابه وظروفه التي اقتضت هذا التحول نحو الإسلام، فالإسلام اليوم هو حصن الأمة العربية، وجامع أمجادها وتراثها، وهو المستهدف عالمياً وصهيونياً.

«لقد كان محمد كل العرب، فليكن اليوم كل عربي محمداً». هذه كلمة ميشيل عفلق في شبابه، وهي اليوم «عقيدة وجزء من حياتنا السياسية».

من أقوال عفلق: إن العرب لا يستطيعون أن ينافسوا الصهيونية في النفوذ إلى شعوب إفريقيا بالمال أو التقنية، ولكن الإسلام يستطيع أن يجعل إفريقية سنداً قوياً للعرب ببساطة وبسهولة إذا دخلت في الإسلام.

فإذا كان الإسلام فعل ويفعل بإفريقيا هذا الفعل، فماذا يفعل في سورية العربية، سورية الأمويين والأيوبيين، سورية المفجوعة بالجولان، المهددة بأحقاد الأتاتوركية؟

لقد أخطأ من ظن يوماً أن الإسلام ملك للإخوان المسلمين أو حكر عليهم، وأخطأ من ظن أن التحرر والتقدم والوحدة أعداء للإسلام، إنه بالنسبة للمسلم عقيدة، ولغير المسلم تراث عظيم، وللناس جميعاً دستور حياة وسعادة.

إن الذين أسهموا في إضافة «النقطة» الفكرية على «الموقف العقائدي للدولة للمرحلة المقبلة»، لا ينطلقون من فراغ، ولا يريدون العبث بالكلام، لأن هذا الكلام ذو معنى، وهو في الوقت نفسه ترجمة حقيقية للواقع السوري، وليس هناك من أجبرهم على إضافته للتقرير السياسي، ولكن هل تكفي القناعة وحدها لتحويل الشعار إلى برنامج عمل، وتحويل برنامج العمل إلى ممارسة يومية وبناء مستقبلي؟.

إن الاعتراف بدور الإسلام يلغي الحرب المفتعلة بين العروبة والإسلام، كما يطوي صفحة من الاحتقان في الساحة السورية، كما يُصلِّب الجبهة الوطنية الداخلية، ويوجّه الحراب كلها للاستحقاقات الخارجية، كل ذلك على المدى القريب، أما على المدى البعيد، فإن صياغة الإنسان السوري على ضوء ذلك سوف ترتفع به من وهدة الفساد والانحلال والسلبية والانسحاق أمام جيوش العولمة الفكرية والإعلامية والسياسية، وسوف تؤهله لحمل رسالة الاعتزاز والكرامة والأخوة الإنسانية الحضارية المستعلية.

ومع ذلك، هناك مسافة بين القول والعمل، بين القناعة والسلوك، ثم هناك النفس الأمارة في الفرد، وهناك رواسب عهود الانحطاط والفرقة والتفرقة والفهوم المتخلفة للإسلام من جهة، وهناك أيضاً السياسات الدولية والصهيونية التي جعلت من الإسلام عدواً بعد سقوط الشيوعية. فالإسلام الحقيقي له تكاليفه على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، فهل خفي ذلك على من أضافوا هذه النقطة - التعديل على برنامج البعث السوري - السياسي؟!.

وإذا أصبحت هذه التكاليف واضحة كلها أو بعضها، فلابد من اتخاذ الأهبة والاستعداد لذلك، وهذا الاستعداد المطلوب ليس وصفة جاهزة، بل هو خطط وبرامج وسياسات تشمل الفرد والأسرة والمجتمع والإعلام والتعليم ومرافق الدولة جميعاً، وإن الدرب الذي طوله ألف ميل يبدأ بالخطوة الأولى.

نحن لا نحب أن نكون متفائلين أكثر من اللازم، ويمنعنا حبنا لوطننا أن نكون مشككين أو مخذِّلين، فكل ما قلناه عقيدة نعتقدها، ونتوقع أن يعتقدها كل مواطن شريف.■

(*) كاتب سوري.

قبل شهور قليلة من الحملة الانتخابية

تهديدات صريحة بالاعتداء على الهضيبي!

القاهرة: المجتمع

سرّبت أجهزة أمنية مصرية مؤخراً أخباراً حول احتمال تعرض المستشار المامون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في حال ترشحه في العملية الانتخابية البرلمانية في الخريف المقبل للاعتداء الجسدي.

تأتي هذه الأخبار ضمن خطة حكومية متعددة الأدوات لإرهاب الإخوان وتخويفهم بغرض التراجع عن المشاركة في انتخابات البرلمان.

كما تعتبر حملات الاعتقال شبه اليومية بحق الإخوان في شتى محافظات مصر، حلقة أخرى في سلسلة مكونة من جوانب أمنية وإعلامية وسياسية.

وقد تجاوز عدد المعتقلين حتى نهاية يونيو الماضي المائتي شخص، ويشارك ضباط في جهاز أمن الدولة في التصريح لدوائر إخوانية، بأن النظام لن يسمح بنجاح أهداف الإخوان من المشاركة في الحملة الانتخابية، ولو على المستوى الدعائي، ولا يتورع مسؤولون أمنيون كبار في بعض المحافظات عن نصيحة الإخوان بألا يصدقوا ما تعلنه جهات عليا من أن الانتخابات ستكون نزيهة ولن يحدث ما حدث في انتخابات عام ١٩٩٥م من بلطجة وتزوير.

وعلى المستوى الإعلامي، تستخدم السلطات صحفيين لتسريب تهديدات من قبيل أنه يجري تفريغ بعض السجون استعداداً لجلب مزيد من الإخوان بمناسبة قرب الانتخابات، كما بدأت صحيفة قومية حملة أكاذيب ضد الإخوان.

أما المجلة الأسبوعية الإباحية المعروفة، فتنشر منذ أسابيع جرعات من الافتراءات الممجوجة.

رد فعل عكسي وفشل متوقع: ومن الملاحظ أن حملات التخويف والتشويه تزيد من التعاطف الشعبي مع الإخوان، كما أن الحملات الإعلامية المتكررة ضدهم تتعرض للفشل، وذلك لعدة أسباب:

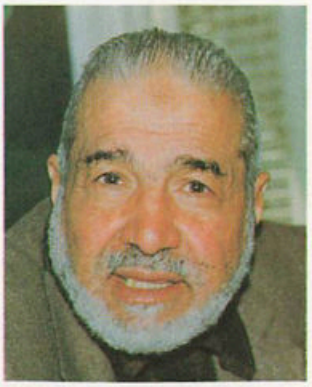

المامون الهضيبي

١. لا يعيش الإخوان في أبراج عاجية، بل يخالطون الناس، ويحرصون على أن يكونوا بينهم في المسرات والملمات، وقد أثبتت التجربة النقابية أن الإخوان ليسوا إلا خداماً للغير، حريصين على الابتكار والتجديد في حل المشكلات، وترويج عكس ذلك بين الناس بواسطة الإعلام الحكومي يؤدي إلى انهيار مصداقية ذلك الإعلام.

٢. لم يتورط أي فرد من الإخوان خلال أكثر من ربع قرن في أي عمل من أعمال العنف، رغم المحاولات الدؤوبة من جانب جهات أمنية للزج بهم في القضايا، وعلى الرغم من التعذيب البشع الذي لاقاه ويلاقيه الكثير من المعتقلين.

٣. الثابت لدى الرأي العام المصري أن النظام فشل في أن تكون له قاعدة حزبية حقيقية، كما فشل في أن يحوز الاحترام للبرلمان، وقد قطع القضاء المصري بفساد عدد غير قليل من قيادات الحزب الحاكم، وآخر من أدانهم أولئك المعروفون بنواب القروض، فقد حكم على معظمهم في الأسبوع الماضي بأحكام تتراوح بين عشر وخمس عشرة سنة سجناً، كما كانت محكمة النقض قد قضت ببطلان عضوية نحو نصف أعضاء البرلمان، نظراً للتزوير البشع الذي وقع في انتخابات ١٩٩٥م، إلا أن النظام ضرب عرض الحائط بهذه الأحكام بدعوى أن البرلمان هو سيد قراره.

٤. لم تستطع الأحزاب القائمة أن تبني لها قواعد شعبية، سواء كانت أسباب ذلك تعود إلى تضييق السلطات على تلك الأحزاب أو بسبب القصور الفكري والحركي فيها، فالمعروف أن الإخوان على العكس من ذلك، نجحوا في خلق قواعد شعبية لهم برغم التضييق الأمني والإعلامي الذي لا يقارن بما يحدث أحياناً للأحزاب، وهذه القواعد تتحرك بإخلاص وسط المجتمع لكشف كذب حملات التشويه.

٥. إن ممارسة النظام لمزيد من الضغوط على الإخوان قد يكون من نتائجها المزيد من صد الشباب عن العمل السياسي، وربما عودة أعمال عنف مباشر أو غير مباشر، ولا شك أن النظام بافتراض بعض العقلانية في رموزه لا يجازف بالتضحية بإنجاز أمني يباهي به صباح مساء، ألا وهو الاستقرار واستعادة حركة السياحة والاستثمارات الأجنبية.

٦. يعلن الإخوان مقدماً أنهم يدركون أن عليهم دفع ثمن الحرية، ويقبلون أن يضحوا كطليعة للأمة بأعداد من أبناء الحركة ممن يمكن أن يغيبوا في السجون والمعتقلات.■

٣٠ يوليو النطق بالحكم في قضية النقابيين العشرين

بعد مداولات استمرت نحو ستة أشهر، قررت المحكمة العسكرية المصرية العليا حجز قضية النقابيين العشرين المعروفة باسم قضية «تنظيم الإخوان المسلمين»، للنطق بالحكم في جلسة الثلاثين من شهر يوليو الجاري مع السماح للدفاع بتقديم مذكرات استكمالية للمحكمة في مدة لا تزيد على عشرة أيام.

وكانت المحكمة بدأت في نهاية ديسمبر الماضي محاكمة ٢٠ من النقابيين الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين بتهمة عقد اجتماعات لتنظيم غير مشروع «الإخوان المسلمون»، والسعي للإعداد للمشاركة في انتخابات نقابة المحامين المصريين التي من المقرر أن تعقد في منتصف شهر يوليو أيضاً!.

واستمعت المحكمة في جلستها الأخيرة إلى المرافعة النهائية لرئيس هيئة الدفاع في القضية المحامي رجائي عطية الذي طالب ببراءة المتهمين العشرين وأدان تحريات نيابة أمن الدولة «وما شاب التحقيقات من أخطاء في العناوين، وغير ذلك»، مشيراً إلى أن القضية ليست لها أبعاد مادية، أو قانونية، لكنها سياسية كما يؤكد المتهمون.

من جهته قال المستشار المأمون الهضيبي نائب مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر إن هدف الاعتقالات هو منع الإخوان من خوض انتخابات نقابة المحامين التي كانوا يسيطرون على عدد كبير من مقاعدها في آخر انتخابات قبل أن تتدخل الحكومة وتفرض الحراسة على النقابة.

ويذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي يحال فيها الإخوان المسلمون أمام القضاء العسكري في عهد الرئيس المصري الحالي، إذ كانت المرة الأولى في عام ١٩٩٥م، وبلغ عدد المحالين إلى محاكم عسكرية في ذلك العام ٨٩ شخصاً، حوكموا أمام أربع محاكم عسكرية على مدار عامي ١٩٩٥م و١٩٩٦م، وقد حُكم على ٥٤ منهم بعقوبة السجن بين ثلاث سنوات وخمس سنوات.■

العلاقات المصرية الإيرانية تعود كاملة قبل نهاية العام

قمة مرتقبة بين مبارك وخاتمي في نيويورك في سبتمبر المقبل

القاهرة: محمد جمال عرفة

تجري الترتيبات على قدم وساق بين القاهرة وطهران استعداداً لعودة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين وتبادل فتح السفارات بعدما خطا البلدان عدداً من الخطوات المهمة في سبيل التطبيع الاقتصادي والثقافي والرياضي ولم يتبق سوى العودة الكاملة للعلاقات بعدما أثبتت الأحداث العالمية ضرورة التنسيق بين البلدين في المحافل الدولية.

وتؤكد المصادر السياسية المصرية أن هناك لقاءات على أعلى مستوى بين مسئولي البلدين بدأت على مستوى وزيري الخارجية خلال الاجتماع الوزاري لمؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في ماليزيا يوم ٢٦ يونيو الماضي وتصل ذروتها بلقاء قمة هو الأول من نوعه بين الرئيسين مبارك وخاتمي على هامش قمة الألفية التي ستعقد في السادس من سبتمبر المقبل في نيويورك ومن المتوقع أن يعقبه إعلان مشترك بعودة العلاقات الكاملة بين البلدين.

وتشير المصادر المصرية إلى أن القاهرة متحمسة منذ فترة لعودة العلاقات مع إيران بيد أن ما أبلغته مصر رسمياً أكثر من مرة لمسئولين إيرانيين أو عرب سعوا للوساطة في أوقات مبكرة هو أن إيران هي التي قطعت العلاقات مع مصر في أعقاب الثورة الإيرانية ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩م، وبالتالي فهي التي يجب أن تصحح الوضع وتعيد العلاقات. إلا أن مصادر إيرانية أخرى تشير إلى أن مصر ظلت تضع قيوداً على عودة العلاقات بين البلدين في السابق تدور حول ضرورة ألا تتدخل إيران في شئون العلاقات المصرية الإسرائيلية بعدما ظلت تخرج من طهران تصريحات تشترط تخلي مصر عن المعاهدة، إضافة إلى ضرورة أن تقوم إيران بتغيير اسم الشارع الشهير في طهران المسمى باسم (خالد الإسلامبولي) قاتل الرئيس المصري السابق أنور السادات. وقد تغيرت اللهجة الإيرانية تماماً خصوصاً بعد مجيء الرئيس خاتمي إلى السلطة الذي أرسل إليه مبارك التهنئة مرتين: مرة على فوزه برئاسة الجمهورية وأخرى على فوز الإصلاحيين الموالين له في انتخابات البرلمان، كما تغيرت اللهجة المصرية تجاه شارع الإسلامبولي ولم تعد مصر تثير

مبارك — خاتمي

المسألة في اللقاءات مع الإيرانيين.

تقدم كبير في العلاقات: وكانت المصادر السياسية في البلدين قد رصدت تغييراً غير عادي في علاقات البلدين تمثل - كما ذكرنا - في تهنئة مبارك لخاتمي في أعقاب الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الأخيرة، ثم قيام القاهرة - على لسان وزير الخارجية المصري عمرو موسي - بتأكيد أن علاقات البلدين سوف تشهد طفرة في القريب العاجل. ثم قيام مصر بتبني طلب إيراني للانضمام إلى مجموعة الـ١٥ التي تمثل الدول النامية على غرار مجموعة السبع الصناعية في مؤتمر قمة الـ١٥ الأخير بالقاهرة بل والدخول في جدل مع دول أمريكا اللاتينية التي انتقدت السعي المصري لضم إيران في حين أن الإكوادور سبق أن تقدمت بطلب لكنه جمد. وقد أعقب قبول إيران أن أقام الرئيس مبارك - لأول مرة - بالاتصال هاتفياً بالرئيس خاتمي لتهنئته على قبول عضوية إيران. وقد عكست هذه التطورات - التي جاءت في أعقاب تطبيع شعبي واقتصادي وثقافي ورياضي ومعلومات عن اتفاق بين خارجيتي البلدين على تصفية نقاط الخلاف جدياً - نوعاً من التأكيد على أن علاقات البلدين تتجه إلى التطبيع السياسي، وعكست الصحف الإيرانية هذا التوجه. فقد أعربت صحيفة (إيران نيوز) الأسبوع الماضي عن الأمل بعودة العلاقات الثنائية المصرية الإيرانية خلال العام الحالي مشددة على ضرورة أن يبدأ البلدان العمل في هذا الاتجاه. وقالت إن أبواب عودة العلاقات فتحت على مصراعيها في أعقاب الاتصال الهاتفي بين مبارك وخاتمي. وقالت الصحيفة إن أي تعاون منشود بين طهران والقاهرة لا بد أن ينعكس إيجابياً على العالم الإسلامي نظراً لثقل كل من مصر وإيران في المنطقة والعالم.

وكان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد وصف الاتصال الذي تم بين مبارك وخاتمي بأنه «تحول نحو بناء علاقات دبلوماسية ضرورية وماسة». وأشار إلى وجود أبواب مفتوحة لتقدم العلاقات بين البلدين.

وكان موسى الذي سبق أن زار إيران عام ١٩٩٩م للمشاركة في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي قد كرر في أكثر من مناسبة ضرورة إعادة العلاقات الإيرانية المصرية إلى سابق عهدها وانعكاس ذلك على مصالح البلدين. وقد اجتمع بنظيره الإيراني كمال خرازي على هامش المؤتمر الوزاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ماليزيا الأسبوع الماضي للتنسيق والتشاور وتردد أنهما درسا عقد لقاء قمة بين مبارك وخاتمي في نيويورك على هامش قمة الألفية وأن هذا اللقاء قد يكون الفاتحة للعودة الكاملة للعلاقات وفتح السفارات قبل نهاية العام الحالي.

وقد استقبل الرئيس الإيراني مؤخراً أكبر قاسمي رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة وتلقى منه تقريراً حول نشاط المؤسسات المشتركة للبلدين وقال بيان صدر بهذا الصدد أن خاتمي أشار في اللقاء إلى الجذور والأواصر التاريخية والحضارية للشعبين الإيراني والمصري مؤكداً على ضرورة تعزيز هذه الأواصر والتضامن بين البلدين على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل. كما أعرب خاتمي عن ارتياحه للمسيرة المتنامية للتعاون الاقتصادي والثقافي والعلمي مشدداً على أهمية ومكانة التعاون بين إيران ومصر. وكان قاسمي قد قال في تقريره إن التعاون بين البلدين يشهد تطوراً في المجالات الاقتصادية والبرلمانية والإعلامية والصحية. ومعروف أن سلسلة من التطورات الإيجابية قد سبقت التطورات الأخيرة ومن ذلك تبادل الوفود الصناعية والاقتصادية وتبادل المشاركة في المعارض الصناعية والثقافية ومنها معرض أقيم بالقاهرة في نوفمبر الماضي للصناعات الإيرانية حضره ٢٠٠ من رجال الأعمال الإيرانيين. سبقه مشاركة وفد من الاقتصاديين المصريين في معرض مشابه بطهران في أكتوبر الماضي ونال جناح الوفد المصري جائزة أحسن جناح في بادرة إيرانية تجاه مصر، كما لعب المنتخب المصري في إيران ولقي استقبالاً طيباً، وينتظر أن يسافر عدد من قراء القرآن المصريين إلى إيران في شهر رمضان المقبل.■

تعليقا على قرار المحكمة الأردنية :

قادة حماس: القرار سياسي والمساعي مستمرة

تعليقاً على قرار المحكمة العليا الأردنية الذي قضى برد دعوى الطعن في قرار إبعاد أربعة من قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إلى قطر، شكلاً دون البحث في موضوعها بحجة عدم صحة توكيل القادة الأربعة للمحامي صالح العرموطي، قال **خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي للحركة** - في تصريح لهيئة الإذاعة البريطانية: «لاشك في أن قرار المحكمة مؤسف لأنه يجافي الحق والحقيقة، والمحكمة رفضت الدخول في صلب القضية لعلمها بأن مضمون القضية لصالحنا، وليس لصالح الحكومة، واكتفت ببعض المعابير، والوقوف عند بعض الشكليات، برغم أن هذه الشكليات لا صحة لها في الاستناد إليها، فالوكالة صحيحة وتمت بحضور محامينا، وصدّق على ذلك، وهذا أمر معمول به في المحاكم الأردنية، وبالتالي تحجج المحكمة بأن هذه الوكالة غير صحيحة أمر للأسف مجافٍ للمنطق، وللأعراف القانونية المعمول بها في الأردن».

وعن الخطوة القادمة التي ستتخذها «حماس»

خالد مشعل

د. موسى ابو مرزوق

في ضوء هذا القرار قال: «هذا موضع تشاور بيننا وبين الأستاذ العرموطي وهيئة الدفاع عن مبعدي الحركة، ونحن واثقون ومطمئنون إلى أن الحق معنا ولا نهتز شعرة بسبب مثل هذا القرار، لأنه قرار واضح أن فيه اعتسافاً، ويخدم مصلحة لا تتعلق بالأردن، ولا بمصلحة الوطن».

من جهته قال **الدكتور موسى ابو مرزوق - عضو المكتب السياسي لـحماس**: «إن الحركة ستواصل مساعيها لإرغام السلطات الأردنية على التراجع عن قرار إبعاد أربعة من قادتها يحملون الجنسية الأردنية إلى قطر العام الماضي».

ونقلت إذاعة «مونت كارلو» عن أبو مرزوق قوله: إن النزاع يجب أن يُحل سياسياً، وأضاف: «القضية لم تنته بعد، لأنها لن تنتهي إلا بعودة الإخوة «إلى الأردن»، وهذا حقهم الطبيعي، وإن كنا نتوقع أنهم لن ينصفوا في هذه المرحلة، لأن القرار سياسي، والقضاء زُج في هذه القضية، لأن «الإبعاد» مخالفة دستورية واضحة، ويمس قضايا متعددة، وأبعاداً».

وأكد أبو مرزوق أهمية الوحدة الوطنية في الأردن، وقال: «إذا أغلق القضاء هذه المسألة فليس معنى ذلك أن السعي سيتوقف، فهناك طرق أخرى لوضع القضية في نصابها»، في إشارة إلى الطرق السياسية.

ومن ناحيته قال **د.عبدالعزيز الرنتيسي - القيادي البارز في حماس** -: إن قرار المحكمة ناتج عن ضغوط خارجية قوية، وأضاف أن هناك مخالفة واضحة للدستور والبحث عن أسباب للرد والتأجيل والتسويف لا يمكن فهمها إلا على أن الضغوط أكبر من أن تتحملها الإرادة الأردنية؛ على حد قوله.

أما **صالح العرموطي - نقيب المحامين الأردنيين** - فقد تحفظ على قرار المحكمة موضحاً أن القرار شكك في جميع الوكالات التي أُخذت من الموكلين منذ قيام نقابة المحامين قبل ٥٠ عاماً.■

فضيحة الرهبان اليونانيين في فلسطين

قس عربي لـ«المجتمع»: الرهبان يبيعون أراضي الطائفة الأرثوذكسية لليهود!

شهدت أوساط الطائفة النصرانية الأرثوذكسية في كل من فلسطين والأردن صراعات حادة على خلفية ثبوت قيام الرهبان المشرفين على الكنائس وأوقافها في فلسطين المحتلة ببيع اراض وقفية لليهود بطرق مباشرة وغير مباشرة، هذا ما كشفه لـ«المجتمع» الدكتور رؤوف ابو جابر رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي وأشار إلى انحرافات الرهبان اليونان الذين يديرون الكنائس في فلسطين ويتصرفون باوقافها وكانها ملك خاص بهم.

ودعا أبو جابر إلى إجراء تحقيق عاجل حول ممارسات الرهبان اليونان في بطريركية القدس خاصة فيما يتعلق ببيع وتأجير ممتلكات الطائفة إلى اليهود مشدداً على أن تهاون هؤلاء الرهبان أدى إلى تسريب هذه الممتلكات إلى اليهود.

وأشار إلى أنه بعد انكشاف أمر الرهبان اليونان عمدوا إلى تغطية ما يقومون به من بيع لليهود، مبيناً أن الصهاينة استولوا في سبيل أغراضهم الاستيطانية على مساحات كبيرة من الأراضي التابعة للكنيسة أهمها أراضي المصلبة ودير مار يوحنا والطالبية وبعض الأراضي في أبو غنيم وحوالي (٨٠٠) دونم في دير مار إلياس وسط الطريق بين القدس وبيت لحم.

وأضاف أبو جابر أنه بعد أن يتم البيع وتسليم الأراضي يقوم الرهبان اليونان وعلى رأسهم البطريرك ثيودوروس بالادعاء بأن هذه الأراضي صودرت بينما هذا ليس صحيحاً، إذ إنه في الواقع ثبت خلال عام ١٩٩٩م خلاف ما يدعون إذ ردت المحكمة في القدس دعواهم المتعلقة بالأراضي الأرثوذكسية في أبوغنيم التي باعها البطريرك، ثم شكا للمحكمة مدعياً مصادرتها فلم يكن من القاضي إلا أن أبرز الصك الذي وقع عليه البطريرك ببيع الأراضي وقال إنه يستحق أن يغرم ما يعادل (١٤٣٠) دولاراً أمريكياً لإضاعة وقت المحكمة في أمور واضحة لا تحتمل التأويل.

وأكد أبو جابر أن العرب الأرثوذكس يعانون من الخلافات مع البطريرك ومساعديه اليونان الذين يدعون بأن البطريركية الأرثوذكسية في القدس إرث أزلي للعنصر اليوناني، متجاهلين أن رعية البطريركية تقارب المائتي ألف نسمة وأن معظمهم من أبناء القبائل العربية التي تنصرت في فلسطين والأردن بدءاً من القرن الرابع الميلادي وأن هذه البطريركية ليس فيها من بقايا اليونان سوى أقل من ٣٠٠ شخص يعيشون بيننا بسبب التزاوج أو طلباً للرزق، ويستطرد أبو جابر : ثبت لنا أن البطريركية عقدت صفقة مشبوهة مع مستثمرين أغراب لمنطقة سوق الدير في قلب مدينة يافا دون أخذ موافقة المسؤولين عن الرعية هناك أو حتى إعلامهم عن ذلك. وأشار أبو جابر إلى أن هناك خلافاً طال أجله داخل بطريركية القدس وأنه لابد من التعامل مع هذه القضية المزمنة.

وفي القدس المحتلة ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن قسم التحقيق في حوادث الغش التابع للشرطة الصهيونية يجري تحقيقاً لمعرفة ما إذا كانت الكنيسة وقعت توكيلاً لتأجير أرض لما يسمى «صندوق أراضي إسرائيل» على الرغم من أن قسماً من هذه الأرض لا تملكه الكنيسة. وذكر المحامي يعقوب فاينروت الذي عُيّن أميناً على الصفقة أن التوكيل وقعته الكنيسة، ولكن البطريرك نفى ذلك بشده وأشارت «يديعوت أحرونوت» إلى أنه في إطار الصفقة استأجر صندوق أراضي إسرائيل - عن طريق إحدى الشركات - ٥٣٠ دونماً في وسط مدينة القدس المحتلة من كنيسة الروم الأرثوذكس. وحسب شروط الصفقة طُلب من الكنيسة أن توقع على توكيل للمحامي يعقوب فاينروت تفوضه بموجبه نقل الأرض للشركة المسماة «أرض نصارى إسرائيل» التي تقوم بدور الوساطة في الصفقة، وأشارت الصحيفة إلى أن أربع قطع من الأرض التي نص عليها التوكيل لا تعود للكنيسة.■

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049 ت: ٢٥٦٠٥٢٥/٦

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

د. إسماعيل الحاج موسى.. الخبير الاستراتيجي السوداني ووزير الإعلام الأسبق.:

عندنا ديمقراطية مباركة.. لا ديمقراطية مشاركة

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

د. إسماعيل الحاج موسى، سياسي وأكاديمي، خبير إعلامي ومحلل استراتيجي، وزير الثقافة والإعلام في عهد الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري، عضو مجلس الشورى بالمؤتمر الوطني ، يطوف بنا ما بين أسباب أزمة المؤتمر الوطني، ورؤيته لمجريات الحرب الإثيوبية الإريترية في القرن الإفريقي، وقضايا الليبرالية والديمقراطية في العالم الثالث، وهيمنة القطب الواحد على مجريات الأحداث في العالم، ومغزى الهجمة الأمريكية على الإسلاميين:

● سفينة المؤتمر الوطني بعد طول إبحار شهدت خلافات وتصدعات فاين سترسو هذه السفينة، بعد المحاولات الداخلية والوساطات الخارجية لرأب الصدع؟

○ بعد أن نشأ هذا الخلاف والذي تحول للأسف إلى صراع.. بدأت مبادرات كثيرة من الداخل والخارج، ولا أحسب أن أياً من هذه المبادرات قد أدت إلى نتيجة أو أفضت إلى حلول.. وأنا حزين لما حدث لأننا الآن نخطو في أعتاب التجربة التعددية الرابعة، فالسودان جرب ثلاث تجارب حزبية تعددية، وأنا في رأيي الذي قد يختلف معه كثيرون أعتقد أن هذه التجارب الثلاث قد فشلت وأخفقت، والدليل على ذلك أن إخفاقها حرّك المؤسسة العسكرية لتحدث انقلاباً يطيح بالنظام. كل تجربة من هذه التجارب الحزبية التعددية لم تأخذ أكثر من ٣ أو ٤ سنوات ثم لم تلبث أن تنقلب إلى فوضى.. في بلد لا يحتمل مثل هذا الضياع للوقت والإهدار للإمكانات. وأعتقد أن التجربة الليبرالية لحمتها وسداها الأحزاب، الأحزاب المبتكرة ذات الرؤية الواضحة والهيكل التنظيمي المحكم، كما أعني بها المعنى الحديث والعلمي للحزب، بأن يكون هناك برامج وانتخابات ومؤتمرات وتصعيد وقواعد وهياكل وسيطة لهذا الحزب. لكن الأحزاب الكبيرة عندنا التي كانت مؤهلة لأن تصل إلى الحكم لم تكن أحزاباً حقيقية، فحزب الأمة، في رأيي، مازال واجهة سياسية لطائفة الأنصار، والحزب الاتحادي واجهة سياسية لطائفة الختمية.

تجربة المؤتمر الوطني كان يمكن أن تكون قدوة ومثلاً لأنه كان هناك وضوح في الرؤية وهيكل تنظيمي ممتاز من قواعد ودوائر وسيطة حتى تصل إلى الدوائر العليا. نقطة أخرى فقد كانت الأحزاب إما شمالية بحتة أو جنوبية بحتة. ولم يكن إخوتنا الجنوبيون ينضمون إلى الأحزاب الشمالية وإن وجدوا يعدوا على أصابع اليد، ولكن لأول مرة يقوم حزب - المؤتمر الوطني - يضم أهل الشمال وأهل الجنوب، مسلمين وغير مسلمين لأن هناك نصارى كثراً في المؤتمر الوطني، فالتجربة ممتازة، ولكنها للأسف اصطدمت بهذا الخلاف، وأعتقد أن الخلاف كان يمكن حله بسهولة، وهو ظاهرة صحية في الأحزاب، فالبشر لم يخلقوا سواسية في كل شيء، ولكن المشكلة أن يتحول الخلاف إلى صراع كما هو حادث الآن، وأعتقد أننا في مرحلة المفاصلة، يعني انقسام المؤتمر الوطني وهو مؤسف حقيقة لأنه يحدث بينما الأحزاب القديمة بدأت تعود وتنشط، ونحن على أبواب تعددية مفروض أن يكون الحزب متماسكاً ويخوض التجارب الانتخابية البرلمانية (المجلس الوطني) والرئاسية (رئاسة الجمهورية) وهو موحد لكنه يدخلها الآن وهو منقسم على نفسه، وأحياناً يتراءى للمرء أن الخلاف بين طرفي المؤتمر أعمق من الخلاف بين المؤتمر الوطني والأحزاب الأخرى حقيقة لأن الحرب المستعرة بين الطرفين أكثر من الحرب بين المؤتمر وحزب الأمة أوالحزب الاتحادي الديمقراطي. ومجلس الشورى قد انعقد من قبل مرتين وناقش الخلاف من خلال ما قدم إليه بما سمي بلجنة (رأب الصدع) التي كان يرأسها رئيس مجلس الشورى نفسه وتواطأ الناس على بعض المسائل التي يمكن أن تفضي إلى حلول تؤمن وحدة التنظيم ولكن للأسف حالما ينفض المؤتمر يعود الناس إلى خلافاتهم وصراعاتهم وإلى التراشق الإعلامي والسياسي.

د. إسماعيل الحاج موسى.. صورة من الأرشيف حين كان وزيراً في حكومة نميري

الوساطات بين البشير والترابي ركزت على الصف الإسلامي.. لكن المؤتمر الوطني لا يضم الإسلاميين وحدهم

● وبشأن الوساطة الإسلامية الخارجية؟

○ أنا قابلت الإخوة الذين أتوا من الخارج كالشيخ الزنداني ود.القرضاوي وغيرهما، قابلتهم بمبادرة شخصية مني وقلت لهم إنكم أتيتم وكل جهدكم مع إخواننا الإسلاميين وكأنكم جئتم بقصد الجبهة القومية الإسلامية وليس المؤتمر الوطني! الوضع مختلف جداً لأن المؤتمر الوطني مظلة كبيرة تجمع الإسلاميين وغير الإسلاميين، مسلمين ونصارى، وأنتم أتيتم لأجل الإصلاح بين الجبهة القومية الإسلامية ولذلك فسوف تكرسون الخلاف بين الإسلاميين والآخرين. وأظن أنهم في النهاية لم يخرجوا بنتيجة حتى حينما جمعوا الأخوين د.على الحاج والأستاذ على عثمان - النائب الأول لرئيس الجمهورية - وطرحوا أمامهم مسودة اتفاق لم تحصل على موافقة وتأمين الطرفين، فجانب الأخ علي عثمان رفض التوقيع عليها، وجانب الأخ علي الحاج لم يرفضها ولكن تحفظ عليها، وانتهت إلى لا شيء. هذا هو الحال في المؤتمر الوطني وهذا سبب ربكة حتى للأحزاب الأخرى فأولئك الذين أتوا ليصالحوك سيجلسون مع من؟

● يلاحظ في معظم دول العالم الثالث أن الأحزاب كانت قد انشئت أصلاً من أجل التحرير من قبضة المحتل الأجنبي ولكن بعد ذلك لم تستطع هذه الأحزاب أن تتحول إلى تنظيمات قادرة على وضع وتنفيذ برامج تنموية لمصلحة بلادها فهل لذلك علاقة بما يجري في السودان؟

○ قطعاً لأن الأسس التي قامت عليها أسس مختلفة ، ومسألة التحرير وقتها تكون محتاجة إلى تعبئة الناس وبث الحماس من أجل التحرر ولكن مسألة التعمير والتنمية تحتاج إلى تخطيط علمي. والأحزاب التي تعودت على تهييج الناس وتعبئتهم ليست بالضرورة هي ذاتها التي تخطط بدقة من أجل التنمية، ونحن قطعاً لا ننكر أن أجدادنا وآباءنا الذين قادوا معارك التحرير حققوا انتصارات كبيرة مثل الاستقلال والجلاء والسودنة لكنهم بعد ذلك فشلوا خلال أربعين سنة أو أكثر من نيل الاستقلال، فنحن حتى الآن لم نتفق على صيغة الحكم المناسبة، ولم نحقق التنمية بالقدر الكافي.

● قلت في أحد ابحاثك إن المؤسسات

الاجتماعية الشمولية (الطائفية والقبلية والعشائرية) في العالم الثالث لم تقبل أن تتنازل عن نفوذها أو وظيفتها للأحزاب! ألا يشكل هذا عقبة أمام نجاح الصيغة التعددية؟

○ منذ وقت قريب قدمت ورقة في معهد الدراسات الاستراتيجية بعنوان (أزمة صناعة القرار في السياسة السودانية) وأعتقد أنه توجد أزمة صناعة قرار في السياسة السودانية، فلا توجد مشاركة حقيقية في صناعة القرار بل توجد مشاركة في الحوار وهي لا تكفي، لأنه يمكن عمل جمعية تأسيسية - برلمان - تكون سوقاً للكلام لكن في الآخر لا توجد صناعة! بينما يقعد السادة (السيد هو زعيم الطائفة) ويصنعون القرار! هذه ديمقراطية مباركة وليست ديمقراطية مشاركة لأن النواب يباركون القرارات التي يصدرها السادة. وفي النظم الشمولية مثلاً جاء النميري وعمل مؤسسات جيدة مثل مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكي لكن في الآخر بدأت مؤسسة رئاسة الجمهورية تسحب السلطات والصلاحيات من هذه المؤسسات وجعلتها مركزية لديها! وأعتقد أن مشكلة الشعب السوداني أن هناك أزمة حقيقية في صنع القرار والأحزاب لدينا ليست أحزاباً ديمقراطية. لا أحد في الحزب يستطيع أن يقول للسيد الصادق المهدي لا، أو للسيد محمد عثمان الميرغني لا، لأنه زعيم الطائفة أيضاً! مع أن السيد الصادق المهدي بالذات يحاول أن يحدث الحزب ويجعل له أسساً ومعايير ديمقراطية. لكن نحن نظلم الطائفية إذا قلنا إن دورها في تاريخ السودان كان سلبياً قطعاً كان لها دور إيجابي في التأهيل الاجتماعي والديني ولكن دخولها في السياسة هو الذي قسم (مؤتمر الخريجين) الذي كان قوة كبيرة وكان يمكن أن يكون استقلال السودان أبكر من عام ١٩٥٦م ولكن الطائفية جاءت وقسمت مؤتمر الخريجين قسمين، جزء ذهب مع السيد عبدالرحمن المهدي - رحمه الله، وجزء ذهب مع السيد علي الميرغني - رحمه الله، وتكونت الأحزاب الاتحادية والأشقاء والأمة وغيرها. فالطائفية لعبت دوراً إيجابياً في التأهيل الديني والاجتماعي ولكنها لعبت دوراً سلبياً في السياسة ومازالت لأنها تجعل الحزب يتحول إلى مؤسسة شمولية.

● **دائماً يوجد في المجتمع بين الحكومة والمعارضة قوة كبيرة هي الأغلبية الصامتة، فكيف يمكن جعلها تساهم وتشارك بإيجابية وفاعلية في الشأن العام؟**

○ لكي تشارك يجب أن تنتظم أولاً، لكي تكون المشاركة فعالة يجب أن يكون الناس منظمين.. والأغلبية الصامتة هذه غير منظمة وهذا هو السبب الذي يجعلها غير قادرة على المساهمة وغير قادرة على أن تفرض رأيها أو تسهم في صنع القرار.

● **ننتقل إلى نقطة أخرى: عودة الرئيس الأسبق نميري للبلاد بعد طول غياب وعودة نائبه الأول عمر محمد الطيب، وبعض قادة حزب الأمة المعارض مثل د.عمر نور الدائم**

الأحزاب القديمة ليست ديمقراطية.. لا أحد يستطيع أن يقول لا.. للسيد المهدي أو السيد الميرغني لأن كلاً منهما زعيم طائفة

ومبارك الفاضل، هل تمثل هذه العودة تأييداً للتيار الذي يدعو للسلم من الداخل؟

○ زرت القاهرة عدة مرات وقابلت الأخ جعفر نميري، وقابلت الأخ عمر محمد الطيب، وقلت لهما لابد أن تعودا، لأنك إذا أردت أي نشاط سياسي حتى إذا كان معارضاً أو انقلابياً لابد أن يكون من الداخل، وحتى الآن في تاريخ السودان لم تنجح معارضة خارجية أن تطيح بالنظام، فأي نظام يسقط من الداخل، والنظام سنة ١٩٥٨م سقط بانقلاب الفريق عبود بعد ذلك جاءت الانتفاضة في أكتوبر ١٩٦٤م من الداخل ثم جاء انقلاب جعفر نميري من الداخل ١٩٦٩م، وجاءت انتفاضة أبريل ١٩٨٥م من الداخل، ثم جاء الانقلاب العسكري للإنقاذ أيضاً من الداخل ١٩٨٩م، والصادق المهدي من قبل ذهب إلى الفكرة في ليبيا ورتب لغزو - ١٩٧٦م - ولم ينجح. وأي عمل في الخارج يعني أنك سترهن نفسك للأجنبي لأنه لا أحد يستضيفك مجاناً، ولذلك أنا أشجع هذه العودة وأدعو الاتحاديين والشيوعيين والآخرين أيضاً للعودة.

● **زار المبعوث الأمريكي الخاص للسودان هاري جونستون الخرطوم مؤخراً والتقى بعض الأطراف في الحكومة، من أجل السلام في السودان، ولكن بعض الأصوات هاجمته لأنها تعتقد أن الولايات المتحدة لا تعتبر وسيطاً محايداً في الصراع بين الحكومة والمعارضة بدعمها لحركة جون جارانج وباقي الفصائل؟**

○ قطعاً الولايات المتحدة طرف غير محايد، ولكن على الأقل تطرفها ضد الحكومة السودانية خفت حدته مؤخراً مقارنة مع الماضي والتصريحات التي قالها جونستون بعد مقابلته للحكومة إيجابية، والعقوبات التي تناقش في مجلس الأمن حالياً من أجل رفعها عن كاهل السودان الولايات المتحدة لا تستطيع أن تعارضها جهاراً نهاراً فكل يوم تطلب التأجيل وتبحث لها عن حل وسط ، لأنها من قبل تورطت في ضرب مصنع الشفاء للدواء ولم تستطع أن تقدم للعالم أي بينات، فواضح جداً أنها كانت متحاملة على السودان ومازالت ولكن هذا التحامل قطعاً خف

إريتريا تحلم بلعب دور القوة الإقليمية المؤثرة ولذلك حاربت جيرانها جميعاً!

عن ذي قبل. لكني آخذ بالرأي الذي يقول إن الولايات المتحدة كدولة كبرى لا يمكن أن تتعامل معها بمناطحة وتتحداها، ولا تلين لها أو تستسلم لأنك في الحالتين ستضر نفسك، وإذا استسلمت لها يكون مصيرك سيئاً جداً، فحتى الذين استسلموا باعتهم حقيقة مثل ماركوس في الفليبين والشاه في إيران وكثيرين آخرين، وأعتقد أن أي محاولة من الولايات المتحدة لتضطلع بدور في تصفية الأجواء في السودان هي محل ترحيب مع عدم ثقتنا في أنها لن تكون محايدة، وأعتقد أنها يمكن أن تؤثر لأنها ولي نعمة جون جارانج ويمكن أن تضغط عليه، فإذا أبدت الولايات المتحدة أي نوايا لأن تضطلع بدور لتصفية الأجواء السياسية بالذات مع حركة المتمرد جارانج، وذلك بالتعاون مع شركاء الإيقاد - لأن الحركة الشعبية مصرة على مبادرتهم ومتمسكين بها أكثر من المبادرة المصرية الليبية - فهذا جيد، أما الأحزاب الشمالية مثل الأمة والاتحادي فليس للأمريكان عليهما نفوذ ويكون المصريون والليبيون أكثر تأثيراً هنا.

● **الحرب الإثيوبية الإريترية التي اشتعلت في القرن الإفريقي يرى بعض المراقبين أن سببها الغطرسة الإثيوبية والحماقة الإريترية فما رأيك؟**

○ في تحليلي.. السبب ليس الغطرسة الإثيوبية ولكن قد يكون السبب الأساسي اندفاع وتهور القيادة الإريترية، فإريتريا منذ الاستقلال دخلت في حرب مع جيبوتي ومع اليمن - جزر حنيش - ومع إثيوبيا ومع السودان، فكيف لدولة حديثة الاستقلال أن تدخل في مشكلات مع كل الجيران؟ إريتريا منذ أن نالت الاستقلال بدلاً من أن تفرغ كل وقتها وجهدها وإمكاناتها لتنمية نفسها دخلت مباشرة في حروب مع كل جيرانها، وأعتقد أن أمريكا من وراء هذا التحريض من أجل التشويش وزعزعة الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي، ورجل إريتريا عنده أحلام أنه يمكن أن يكون قوة إقليمية ذات وزن مثل إسرائيل وغيرها، ولذلك فإنني أعتقد أن هذا الحلم المستحيل جعله يضرب رأسه بالحائط، لأن إثيوبيا قطعاً قد خرجت منتصرة من الحرب، فحتى المناطق منزوعة السلاح التي ستأتي فيها قوات دولية ستكون داخل الأراضي الإريترية. وأعتقد أن أفورقي يدفع ثمن أخطائه.

● **مع هذه التدخلات المتعددة للدول الغربية في المنطقة يعتقد البعض أن الدول الغربية لها الدور الأساسي في زرع وتفجير الفتن والأزمات؟**

○ طبعاً هذا واضح وأحياناً مباشر وأحياناً غير مباشر مثل الشروط التي يضعها صندوق النقد الدولي للدول الفقيرة لكي يعطيها ما تحتاجه فهي قنابل موقوتة، لأنه يطلب من الدولة تخفيض سعر العملة وزيادة الأسعار وتخفيض الأجور فهي مسائل توضح أنه يريد إحداث مشكلات، جنوب السودان وأنجولا ونيكارجوا، وكل حركات التمرد في العالم الثالث تغذيها الولايات المتحدة والدول الغربية.■

جروزني.. بعيون ألمانية

الدمار الذي تعرضت له المدينة على أيدي الروس لم تتعرض له أي مدينة على مدار التاريخ

قبل أيام من زيارة الرئيس الروسي بوتين الأخيرة لألمانيا التي لقي فيها احتفاءً غير مسبوق، نشرت صحيفة فرانكفورتر الجماينة تسايتونج الألمانية تقريرين من العاصمة الشيشانية، أولهما بعنوان: «من بين أطلال وخرابات جروزني المنسية»، والثاني بعنوان: «جروزني محيت من فوق الخريطة»، ونظراً لأهمية المقالين، والصورة شبه الواقعية لجروزني التي حاولوا نقلها.. فإننا نعيد نشر أهم ما فيهما:

بون: خالد شمت

لاتعد جروزني المدينة الوحيدة التي دمرتها الحروب في العصر الحديث، فقد سبقتها إلى هذا المصير هيروشيما اليابانية، وجيرنيكا الإسبانية، ودريسدن وبرلين الألمانيتان. لكن جروزني اختلفت عن الجميع بكون الدمار الذي حل بها مساوياً في رأي بعض الخبراء العسكريين - لما حاق بالمدن الأربع مجتمعة، يضاف إلى ذلك أن المصير الذي آلت إليه العاصمة الشيشانية حالياً ليس إلا محطة في مسيرة طويلة من النضال امتدت على مدار ١٨٢ عاماً هي عمر هذه العاصمة المقاتلة التي تجسد جزءاً مهماً من فصول الملحمة الشيشانية الدامية، فمع تشييد حصن جروزنايا الرهيب عام ١٨١٨م، ولدت جروزني ومنه استمدت اسمها، ومنذ لحظة الميلاد الأولى بدأ تاريخ من الآلام، والعذابات، والدماء، والأشلاء، ففي العام نفسه قام النظام القيصري الروسي بعد حرب طويلة ضد الشيشان بجلب الآلاف من المواطنين الروس إلى المدينة بهدف تغيير وضعها الديموجرافي لصالح العنصر الروسي، وظلت هذه السياسة الروسية مستمرة بعد سقوط القياصرة، ومجيء الشيوعيين عام ١٩١٧م، وفي عام ١٩٥٦م، فشلت سياسة التهجير القسري التي فرضها ستالين قبل عشر سنوات بالحديد والنار، عندما عاد الشيشانيون من المنافي البعيدة إلى مدنهم وفي مقدمتها جروزني التي حافظت في ذروة سنوات القمع الشيوعي على موقعها المتميز كأكبر مركز صناعي، وثقافي، وعلى دورها التاريخي كحاضرة للإسلام، وقلبه النابض في شمال القوقاز، وجنوب روسيا.

جروزني اليوم

الآن أصبحت هذه الصورة بجميع أبعادها كحلم عابر من الماضي، فعروس القوقاز التي كانت تعج بالحياة إلى وقت قريب تحولت على أيادي يلتسين وبوتين إلى مجموعة من البنايات المتداعية، والخرائب، وأكوام الحجارة، والأنقاض بعدما أمطروها بقنابل لم تترك فيها بيتاً سليماً، ووفقاً لما ذكرته صحيفة كومسولسكايا برافدا فقد دمر الجيش الروسي في جروزني وحدها ٦٠ ألف بيت ومبنى إداري، وأحرق ٣٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية، إضافة لتدميره الكامل لجميع المنشآت الصناعية، وعندما يحلق المرء بناظريه تحت شمس يونيو الزرقاء لا يرى سوى قمم الجبال، وجسور دمرتها الآلة الحربية الروسية وبقايا هياكل أسمنتية خاوية على عروشها لعمائر، ومدارس، ومساجد تاريخية كانت سامقة ثم أصبحت كأنها لم تغن بالأمس.

خراب في كل مكان

من هنا وهناك يمر بعض النسوة والعجائز، من هنا وهناك يمر أشخاص وأطفال، من هنا وهناك تمر الكلاب الجائعة، من هنا وهناك يتم إحراق الأخشاب، هدوء مريب يلف خرابات جروزني الملوثة بالدخان وفوق الأسوار المدمرة كتابات من عالم آخر: كإعلانات لسيارات أجنبية، وطبيب أسنان، وثلاجات مما يدل على حياة أخرى كانت قائمة قبل خراب المدينة.

على جانبي الطريق وضعت نباتات وزهور على قبور الراحلين، وخلف المقابر تبدو بقايا مسجد، وغير بعيد من هذا المكان يظهر السوق التجاري متفحماً من آثار صاروخ روسي دمره تماماً قبل شهور، بالقرب من ميدان مينوتكا الرئيس، حيث دارت في فبراير الماضي معركة طاحنة هلك فيها مئات الجنود الروس لايزال أحد الأسوار منتصباً يعلوه كتابات بارزة: «نحن نثق في الله»، في قلب الميدان كانت مجموعة من البنايات يرتفع كل منها تسعة طوابق باتت الآن أثراً بعد عين، وتحولت إلى كومة من الأحجار والأتربة بعد أن دمرها الطيران الروسي حتى أساساتها.

المدينة ماتت، وصارت خرابة يحرسها العسكر الروس المنتشرون في مجموعة من الحواجز والأكمنة لتفتيش المارة كتعبير عن انتصارهم الرخيص.

الطرق الرئيسة غدت ممشاة للدبابات والعربات الحربية الروسية وعلى جوانبها تسحب مجموعة من الشيشانيات حقائبهن، وأمتعتهن البسيطة بحثاً عن مكان يأوين إليه، وفي أثناء السير يحكين قصصاً رهيبة ومفزعة لأعمال إجرامية اقترفها الجنود الروس كاغتصاب الشيشانيات، وقتل الحوامل قائلين لكل ضحية عند قتلها: «أنت حامل بإرهابي»، السؤال الذي سيطرح نفسه على أي إنسان يرى هذه المناظر المأساوية هو: هل كانت برلين أو دريسدن بعد الحرب العالمية الثانية على هذه الدرجة من الدمار والخراب؟

صحفي إسرائيلي يعمل منذ ٥٠ عاماً كمراسل حربي قال لصحيفة فرانكفورتر الجماينة تسايتونج الألمانية: إنه لم يرَ في حياته المهنية مثيلاً للدمار الذي حل بجروزني إلا في هيروشيما بعد سقوط القنبلة الذرية!.

الحلم الشيشاني لا يتوقف

الشيشانيون يغمضون أعينهم عن الحقيقة الواقعية المخيفة، ويحلمون بالضواحي الخضراء، غير أن قوة الدمار تحولت عند ساكني جروزني لمراحل غضب في الصدور، تخفيه أوجه صامتة، في الليل تضيء حقول البترول المشتعلة السماء، وتدوي طلقات الرصاص الشيشانية بغزارة ضد الجنود الروس السكارى، ولا أحد من الشيشانيين يريد الالتزام بحظر التجول بعد التاسعة مساء، مما يدفع الروس لإطلاق رصاصات تحذيرية، وبالرغم

قصص مروعة لاغتصاب الشيشانيات وقتل كل حامل بدعوى أنها «حامل بإرهابي»

دمر الروس في جروزني ٦٠ ألف مبنى وأحرقوا ٣٠ ألف هكتار وقصفوا جميع المنشآت الصناعية

الموت يخيم على كل شبر وجثث آلاف المدنيين مازالت تحت الأنقاض والكوليرا والتيفود ينتشران

من ذلك، تتعرض الثكنات الروسية في جروزني لهجمات مستمرة ليل نهار من ١٠٠٠ مقاتل تسللوا إلى المدينة، ويتنقلون فيها كالفراشات.

الحياة في العاصمة الشيشانية ارتدّت قروناً إلى الوراء، فلا ماء أو كهرباء، أو غاز، والمجاري تحطمت، المياه تأتي يومياً في عربات خاصة من أماكن بعيدة، لكن كمية هذه المياه الواردة غير كافية للسكان الموجودين، ويقول كثير من الشيشانيين إن الجنود الروس يبيعون برميل المياه الواحد بخمسمائة روبل، أما القوت اليومي لكل فرد، فهو عبارة عن نصف رغيف من الخبز الجاف، وكمية بسيطة من الحساء، تُقدم من منفذ وحيد لوزارة الطوارئ الروسية، يجب المشي طويلاً للوصول إليه، ولا يقف أمام هذا المنفذ إلا المعدمون تماماً، لأن الشيشانيين يرفضون ما يقدمه ويعتبرون الموت جوعاً أكرم من قبول المنّة الروسية. الارتفاع الكبير في درجة الحرارة في هذه الأيام الصيفية أدى لارتفاع نسبة التلوث مما يعزز التوقعات بتفشي الكوليرا، وفي كامب يورت القريبة من جروزني اكتشفوا ٤٨ حالة من التيفود، وفي منطقة أتشوي - مارتان - جنوب غرب الشيشان - أصيب ٧٥ شخصاً من السكان بالمرض نفسه، وفي مدينة إيرمواتوف - يورت، انتقلت العدوى إلى ٦١ شخصاً، أما في جروزني نفسها، فالتيتانوس هو الخطر الكبير الذي يتهدد المدينة، د. شمس الدين عيسابيف الطبيب في مركز لمساعدة المرضى قال: إن أكثر من ٥٠٠٠ من سكان جروزني أصيبوا بالتيتانوس، وفي كل يوم يتوفى شخص واحد متأثراً بهذا المرض.

وأضاف: إن كثيرات من الشيشانيات أصبن بسرطان الرحم والمستشفيات محطمة، لكن الأطباء يحاولون استغلال أي جزء مناسب للعمل به، ومع ذلك يموت كثير من الناس لعدم وجود أي إمكانات للتداوي.

الكذب الروسي مستمر

الموت يخيم على كل شبر في جروزني، وفي كل يوم تتكشف جثث جديدة تحت الأنقاض لأناس قتلتهم القذائف الروسية، وفي منزل واحد، تم اكتشاف ١٣ جثة، وكثير ممن دفنوا موتاهم في أقبية المنازل يريدون استخراجها ودفنها في المقابر من جديد، ولهذا السبب وظف الشيشانيون فرقة خاصة منهم لهذا الغرض.

الفرقة المكونة من ٣٠ متطوعاً حصلت بصعوبة بالغة على تصريح لعملها من القوات الروسية، في كومولسكويا دفنت الفرقة في يوم واحد ٦٠٠ جثة جرى اكتشافها حديثاً، ومعظمهم من المدنيين.

أحد العاملين بالفرقة قال: إن جثث ١٢٠٠ مدني ممن سواهم الجنود الروس بالأرض لا تزال تحت الأنقاض في المنطقة نفسها، وفي ظل هذه

المجاهدون يشنون هجماتهم ليل نهار ويتنقلون بين أنحاء جروزني كالفراشات

الأوضاع المزرية، بدأت الأشجار والأزهار تورق في جروزني من جديد، كأن الطبيعة النامية تتجدد استقبالاً للشيشانيين العائدين إلى مدينتهم من جديد، يأتي هؤلاء أملين أن يجدوا منازلهم قائمة، لكن البعض منهم عاد أدراجه بعد أن وجد المنازل هُدمت، والأثاث سرقه الروس، لكن أغلبية من عادوا يحاولون التأقلم، والتعايش مع الواقع، وتقول امرأة شيشانية: لن نفارق بلدنا وعاصمتنا ومهما رحلنا فسنعود.

أكثر من ٢٠٠ ألف شيشاني يستعدون للعودة إلى جروزني التي كان يقطنها في السابق نصف مليون إنسان، وفي جنبات المدينة ثمّة أسواق صغيرة للمأكولات والملابس، في حين تنتشر نقاط التفتيش الروسية بين كل أمتار عدة، وبعض الجنود الروس يعلق طيوراً سوداء، والبعض الآخر حوّل ما بقي صامداً من جدران العاصمة الشيشانية إلى معرض لافتات تحمل أمانيه التي خطها في جمل مختلفة، لكن معناها واحد: «نريد العودة إلى منازلنا».

من يرى حقيقة الوضع الحالي في المدينة، سيوقن بمدى صعوبة إعادة بنائها. أما بالنسبة للروس فليس لديهم أي رغبة في إعادة البناء، لكن بوتين لا يريد الكف عن الكذب الذي اتقنه خلال مهنته السابقة كجاسوس، فيصرح بأن جروزني سيُعاد بناؤها خلال سنتين، مع أن الجميع يدركون أن ما يقوله هراء.

المواطنون الشيشان يحملون الفؤوس والأكياس، ويقول روسلان افتاريف: «إن الشيشان هم الذين سيعيدون بناء عاصمتهم بعد أن تتحرر «من المستعمرين الروس».■

إيران.. إصلاح أم فوضى؟

استغرقت إيران أكثر من عشرين سنة للانتقال من مرحلة تفرد حزب واحد (الحزب الجمهوري الإسلامي) بالسلطة بفعل ثورة الشعب، لتدخل مرحلة تعددية الأحزاب التي تقترب بها من الديمقراطية، المرور بهذه المرحلة لم يكن بالأمر السهل، حيث التخلص من التفرد الحزبي للانتقال إلى «الديمقراطية المشروطة» ثم محاولة الدخول في معركة الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.. لم يحن بعد زمن التعايش السلمي بين الأحزاب المختلفة في إيران، ومن هنا فقد نشاهد مزيداً من الاحتكاكات بينها.

طهران : محمد ناصري

وبينما عرف المجتمع الإيراني منذ أمد بعيد الديمقراطية التي اشتهرت بـ«الديمقراطية المشروطة» إلا أنه على الصعيد العملي لم تر هذه الديمقراطية نوراً في البلد إلى الآن.

وهناك جدل حاد بين شتى طبقات المجتمع من السياسيين والمثقفين والعلماء ورجل الشارع حول مبادئ ومفاهيم مثل «الحرية» التي فسرت تفسيرات مختلفة: فبينما يفسرها البعض بالحرية من عبودية الاستعمار، يفسرها الآخرون بالحرية الشخصية، ثم هناك جدل حول «الحرية المطلقة» و«الحرية مع المسؤولية»، وعن أيهما أولى: المسؤولية أم الحرية؟ وبعبارة أخرى هل الديمقراطية هي التي تتمتع بالأولوية أم التثقيف والشعور بالمسؤولية؟ ذلك الجدل الذي ثار بين «المحافظين» و«الإصلاحيين» في إيران يشكل الخطوط العريضة لكل من الجناحين.. واليوم تحاول إيران دخول مرحلة جديدة وحاسمة من تاريخها عبر الانتخابات وصناديق الاقتراع بمشاركة أحزاب وأجنحة مختلفة بوجهات نظر متعددة، وهذا الأمر يوحي بأمور:

أولاً : أن زعماء إيران يرحبون بإرادة الشعب، لكن بشروط، وهذا يعتبر تنازلاً عما كان عليه النظام قبل ذلك، فمن صميم مبادئ الثورة مراعاة مصلحة النظام الجمهوري وفق نظرة «ولاية الفقيه» النافذ المشيئة، والذي يجب الولاء له ومتابعته، لكن الجيل المعاصر يتساءل: لماذا تقدم مصالح النظام على مصالح الشعب؟ وأيهما أهم: مصلحة الشعب أم مصلحة النظام؟ وبعبارة أخرى إن ولاية الفقيه تعرضت للمساءلة.

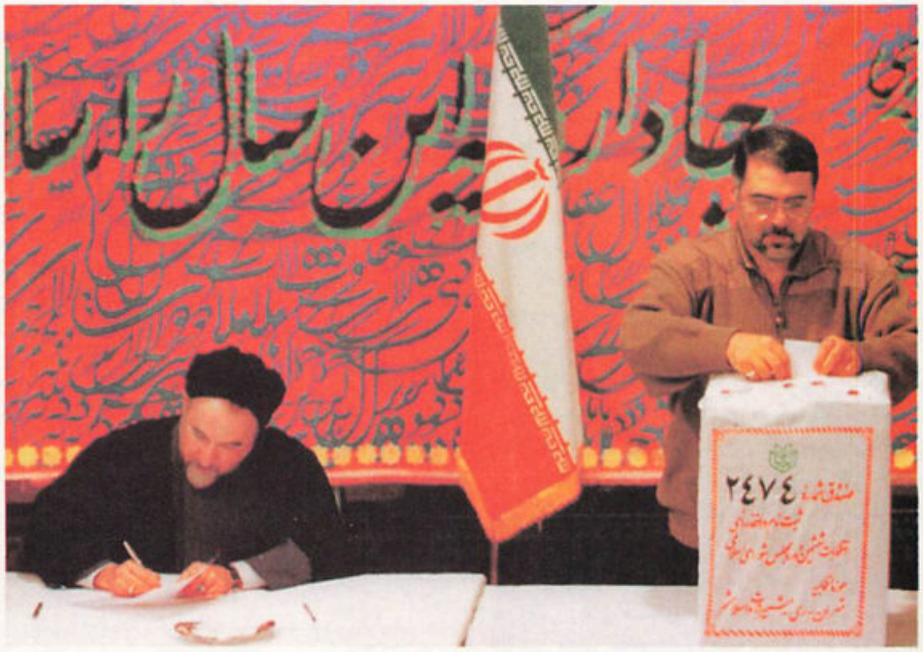

ثانياً : أدرك زعماء إيران أن المناخ السياسي السائد ليس لصالح الشعب والنظام لاسيما أنه ليست هناك ثمة مبررات للركود والتراجع الاقتصادي وظاهرة البطالة والتضخم.

ثالثاً : خاضت الأحزاب - لاسيما المعارضة - الانتخابات تحت شعارات براقة، مما حوّل المناخ لصالحها، ومن ثم يمكن القول إن نتائج الانتخابات غير معبرة بالتأكيد عن حقيقة إرادة الشعب.

من أين جاءت هذه الأحزاب؟

كان الحزب الجمهوري الإسلامي محتاطاً للغاية للوقوف دون انتشار الحزبية، ولذلك غابت الحزبية في الثمانينيات ولم تظهر حتى منتصف التسعينيات، حيث تشكلت أحزاب وأجنحة مختلفة بفعل انعطاف النظام نحو الانفتاح السياسي، واستطاعت هذه الأحزاب أن تخوض معركة الانتخابات بكل قوة ونشاط، ولعل ذلك يرجع إلى أن إيران لا تستطيع تجنب الحزبية بالنظر إلى تاريخها الطويل وتجاربها في ساحة العمل الحزبي.

يقول الدكتور محمد علي كاتوزيان - الأستاذ بجامعة أكسفورد -: «التحزب في إيران له تاريخ طويل، ومن هذا التحزب في العصور السابقة - أي قبل مائة عام - قبائل حيدر وشيخي وبالا سري وغيرها»، بيد أن التحزب أخذ طابعاً عصرياً وأوروبياً بعد «الانقلاب المشروط» في مطلع القرن العشرين.. إن تكوّن الأحزاب إذن أمر طبيعي.

الأجنحة السياسية التي شاركت في الانتخابات في أواسط التسعينيات ثم في الانتخابات الأخيرة هي:

أولاً : حزب الله، وهو من أقدم أحزاب ما بعد الثورة وكان في بداية الأمر خارج نطاق الحكومة، وقد تأسس من أجل حفظ الثورة من الجناح الليبرالي وأنصار النظام السابق، والمنتمون إلى حزب الله هم من الطبقة الدنيا والمستضعفة.

حزب الله لا يوافق على مبدأ الحوار مع الأحزاب الأخرى، ويرى أن واجبه الديني يقتضي منه الدفاع عن مبادئ الثورة التي يسميها بـ«مقدسات الثورة» مهما كان الثمن، مع ذلك فمنذ عام ١٩٩٦م حدث تغيير ملموس في فكر حزب الله حيث أصبح يرى ضرورة وجود نوع من التفاهم والحوار في الساحة السياسية مع الأحزاب الأخرى.

ثانياً : الاتجاه الليبرالي: وهو تجمع حزبي ذو اتجاه معارض كان تحت قيادة المهندس مهدي بازرجان، وقد عاش في الساحة السياسية لمدة تسعة أشهر، ثم اختفى عن الساحة إلى أن ظهر في منتصف التسعينيات، وإن لم يشارك في انتخابات عام ١٩٩٤م نظراً للضغوط التي واجهته من حزب الله والجناح اليميني، بيد أنه قرر المشاركة في انتخابات عام ١٩٩٧م بعدما انتشرت أفكاره في المجتمع الإيراني.

ثالثاً : جناح اليمين : في عام ١٩٩٤م

حصل انشقاق على مستوى القادة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي مما تسبب في ظهور جناحي اليمين والوسط، وكلاهما ابتعد عن مركز الحكومة، وسيطر جناح اليمين على البرلمان الرابع تحت شعار «الدفاع عن قيادة الثورة ورئيس الجمهورية» مقابل جناح المتشددين.

رابعاً : جناح الوسط: إثر انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٨م وتغيير الاستراتيجية العسكرية والسياسية تقلص نفوذ المتشددين في مواجهة البراجماتيين الذين شكّلوا جناح الوسط وبنوا سياستهم على إعادة بناء الاقتصاد واستئناف العلاقات الخارجية مع العالم.

خامساً : جناح اليسار : ظهر هذا الجناح في انتخابات عام ١٩٩٤م، وهم في الحقيقة عبارة عن المجددين في وجهات نظر واستراتيجية حزب الله، وقد كانت التغييرات جوهرية للحد الذي أدى إلى تشكيل جناح جديد ذي شخصية مستقلة، ويهتم هذا الجناح بقضايا حقوق الإنسان واحترام سيادة الدستور والحريات، ويختلف جناح اليسار مع جناح اليمين بسبب احتكار هذا الأخير للسلطة، كما يختلف مع حزب الله لأنه يؤيد جناح اليمين، وأقرب جناح إلى اليسار هو الوسط، ومن هنا فلا يعارضه بشكل مباشر، ويشكل جناح اليسار العمود الفقري للإصلاحيين.

الانتخابات بعد الثورة

منذ بدء الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨م، أجريت الانتخابات الرئاسية أكثر من مرة، بيد أن الانتخابات الحقيقية تبدأ من البرلمان الخامس عام ١٩٩٤م، حينما أجريت الانتخابات بمشاركة مرشحين متنافسين، وفي ذلك العام وضع أساس الأجنحة المختلفة، وبحلول عام ١٩٩٧م خاضت الأحزاب الانتخابات بشكل فعال ونشيط، وفي عام ٢٠٠٠م ساد جو التنافس الشفاف الإيجابي، حيث لكل حزب مجال لإبراز برامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أما شأن الانتخابات السابقة فلم يكن على النحو المطلوب، ففي أول انتخابات عام ١٩٧٨م انتخب بني صدر رئيساً للجمهورية في جو «ثوري»، وانتخب محمد علي رجائي عام ١٩٨١م على عجالة، وانتخب علي خامنئي في جو متأثر بشكل مباشر بالحرب، وانتخب علي هاشمي رفسنجاني بعد الحرب وشعار إعادة البناء، وفي كل هذه الانتخابات كانت الظروف غير عادية ولم تكن ثمة منافسة حقيقية بل شكلية فارغة من المضمون بين شتى المرشحين، لذلك كان المرشح الحكومي يحوز على نسبة أكثر من ٩٠٪ من الأصوات.

الإصلاحيون مقابل المحافظين

الاستقطاب الحاد بين من اشتهروا بـ«المحافظين»، و«الإصلاحيين» ليس بجديد في تاريخ إيران المعاصر، وقد يستمر في المستقبل، فالتعامل بين شتى الأحزاب في إيران - كما يقول

كان «حزب الله» الإيراني يرى أن واجبه الديني يقتضي منه الدفاع عن «مقدسات الثورة» مهما كان الثمن.. لكنه أصبح اليوم يقبل بوجود نوع من التفاهم والحوار مع الأحزاب الأخرى

الدكتور كاتوزيان - «تعامل حذفي» أو «إقصائي» أي أن القوى التي تسيطر على السلطة تحاول أن تقمع المعارضة الضعيفة، حتى الذين لهم نفس الاتجاه لا يستطيعون تحمل أصحابهم، وفي الماضي وصلت المنازعات حداً أنه بعد الحرب العالمية الأولى أعرب البعض عن خشيته من أن تنهار إيران أو تتجزأ نتيجة الاختلافات هذه، وبسبب هذه المخاوف اتفقت أطراف الصراع - آنذاك - على قبول رضا خان بهلوي حاكماً لإيران، وفي بداية هذا القرن، وبعد وضع الدستور كانت هناك تصادمات بين شتى الأحزاب وحتى الولايات، كما في آذربيجان، وكردستان، وقبائل فارس، كما ساد بين أعضاء البرلمان تعامل حذفي وخصومة شديدة، ويبرز التحزب والتفرق غالباً عندما تضعف القوة المركزية، وعلى الرغم من أن الدستور الإيراني وضع خلال «الثورة المشروطة» في مطلع هذا القرن، واتفق الجميع على تدوين الدستور الذي مُنحت على أساسه الحريات، فإن ذلك لم يمنع من التمادي في الاختلافات، وعند العمل توجه الناس نحو ما تعودوا عليه، فحلت الفوضى محل الحرية، وبدلاً من تخلص المجتمع من الحاكم المستبد سادت الاضطرابات، وتصرف كلٌ حسبما يحلو له، واليوم يُخشى من تكرار ما حدث في الماضي، صحيح أن الجميع يحتاط ويحاول تجنب الوقوع في الورطة، ولكن هل الأمر بأيديهم.

من أسباب ضعف المحافظين

بعد أن تفرّد المحافظون بالحكم دون أن يحققوا ما كان يحلم به المجتمع الإيراني من العيش المريح في ظل النظام الجمهوري وشعاريه: الاستقلال، والحرية، فضلّ الشعب التغيير واختار لوناً آخر، وإذ جاءت نتائج الانتخابات لغير صالح المحافظين، فإن هناك أسباباً أدت إلى خسارتهم المعركة، وفتحت الطريق أمام الإصلاحيين، هناك جدل حول ما إذا كان ما حدث يعد انتصاراً

كل طرف يفهم الإصلاح وفق ما يريده: الشباب.. المرأة.. عامة الناس وحتى الغرب

حقيقياً للإصلاحيين أم أنها بداية لمعرفة هويتهم والكشف عن ماهيتهم؟ وهل الشعب اختارهم نتيجة الوعي السياسي، أم لمجرد خوض تجربة جديدة؟ على كل، لعل أهم أسباب خسارة المحافظين تتلخص فيما يلي:

١ - إن الشعب الإيراني يريد التغيير كائناً من كان فاعله ومحققه، وحيث إنه يستبعد التغيير بأيدي المحافظين فقد صوّت لصالح الإصلاحيين الذين يرفعون شعار التغيير.

٢ - أن حصيلة عشرين عاماً من حكم المحافظين كانت أقل من توقعات الشعب.

٣ - إتماماً للحجة - حجة الشعب على الإصلاحيين - ولكي يتيحوا لهم فرصة ليقدموا ما عندهم من الدعاوي العريضة وينفذوا وعودهم بشأن إصلاح ما قصّر فيه من كان قبلهم.

٤ - نقص ملحوظ فيما يتعلق بالحريات المشروعة وقد أثارت ذلك الصحافة في السنوات الماضية، وادعت أن المحافظين اغتصبوا الحرية.

٥ - تبني المحافظين سياسة مبنية على الحماسة الناتجة عن الثورة - والتي لاتعني دائماً الصواب أو القدرة على حل المشكلات المتصاعدة والمتراكمة ويرى المحللون أن الحماسة - التي تكثر في المجتمع الإيراني بوفرة - لعبت دورها في انتخاب الإصلاحيين أيضاً، وذلك تحت تأثير الشعارات البراقة التي رفعوها، يقول سيد حسن مرعشي مندوب ولاية كرمان: «بالرغم من الكثير من الإيجابيات، والمشاركة الشعبية لاتزال السياسة تعاني من التهيج والحماسة».

٦ - الاحتمال الأوفر حظاً: وفي الحقيقة يبهم لدى الكثير ما هو الأصلح، ولذلك فهم يصوتون لصالح من يحتمل أن يغير شيئاً نحو الأحسن، وبعبارة أخرى فإن السياسة تابعة للتخمين.

٧ - وهناك أسباب اجتماعية أخرى كتغيير المجتمع من التقليدية إلى الصناعية، ولعل لذلك دوراً في تغيير المجتمع عما كان عليه قبل اثنتين وعشرين سنة.

٨ - وأخيراً لعبت وسائل الإعلام الغربية دوراً في تحسين وجه الإصلاحيين.

ويرى البعض أنه ليس هناك في حقيقة الأمر انتصار أو انكسار حقيقي لأي من الطرفين ويقول الدكتور صادقي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيراز: «عدم انتصار جناح اليمين لايعني بالضرورة انتصار جناح اليسار»، وبرغم ذلك كله، نجد كبار المحافظين يعترفون بالهزيمة أمام الإصلاحيين، وذلك لعلل داخل المحافظين، يقول حجة الإسلام نيازي رئيس القوة القضائية في القوات المسلحة: «عدم الحصول على الأصوات درس للذين فشلوا ولغيرهم، ويجب النظر فيما فعلوه سابقاً».

ما الإصلاح؟

عند الحديث عن مصطلح «الإصلاح» نجد أن لكل تفسيره الخاص، فالإصلاح عند الشباب يعني أن المجتمع الإيراني اليوم مجتمع شباب، بمعنى أن ٥٠٪ من ٦٢ مليون إيراني تحت سن ٤٠ عاماً.

ومن هنا ينبغي أن يكون للشباب دور كبير في تعيين مصير المجتمع، «الإصلاح» عند الشباب يعني التغيير الذي يجب أن يحدث وخاصة في مواجهة مشكلات الشباب المتزايدة والمتصاعدة، فهناك ٥٠٪ من مجموع مليونين من المدمنين على المخدرات، من الشباب، وبعبارة أخرى فإن مصابي المخدرات أكثر من مصابي الحرب - والمخدرات سوق رائجة في إيران نظراً لفوائدها المادية - وهناك ٢٣٪ من الشعب يعاني من اضطرابات خفيفة، و٢١٪ يعاني من اضطرابات نفسية حادة، وكذلك يلاحظ ارتفاع نسبة حوادث الانتحار بمعدل ١٠٩٪ عما كان عليه في العام الماضي، ثم إن فقدان أي برنامج ذي هدف موجه للشباب - على نحو ما ينبغي - أو اتخاذ موقف مسؤول تجاههم يساهم في دفع الشباب للبحث عن البدائل والحلول والتفكير بضرورة التغيير، ويرى الشباب أن النظام مسؤول عن هذه الظروف المتدنية.

الظاهرة الأخرى التي تستبد بالشباب هي البطالة، إلى هذا أشار علي أكبر هاشمي رفسنجاني قائلاً: «قلة فرص العمل (للشباب) هي جل وأساس المشكلات للأسر والنظام»، والشباب اليوم واعون بحقوقهم أكثر من أي زمن مضى، يفسر الدكتور عباس خير آبادي ذلك بأن قادة الثورة قرروا ضرورة تعرف الشباب على السياسة، بعبارة أخرى يجب أن يكون الجامعيون سياسيين أيضاً، وعلى صعيد آخر فإن تشكيل الأحزاب والجو الديمقراطي ساعد على نشر الأفكار السياسية ولهذا الأمر آثاره في المجتمع على المستويين السياسي والاجتماعي، فهناك إقبال شديد من الشباب على قراءة الكتب السياسية، والدليل على ذلك رواج سوق الكتب السياسية، فحسب صحيفة «خراسان» فإنه على الرغم من أن سوق الكتاب لايتمتع بالرواج في هذه السنوات في إيران، إلا أن تداول الكتب السياسية أخذ في التصاعد المطرد في ثلاث السنوات الماضية ولاسيما بين الشباب وطلاب الجامعات والمثقفين، ومع أن الشباب الإيرانيين اليوم يتميزون بثقافة أحسن، إلا أن المعلومات لديهم تكون من قبيل الثقافة المجردة، يقول باحث إيراني: إن المعلومات لدى الشباب غزيرة ومكثفة، لكن الأخلاق ذائبة، ومن هنا يرى الشباب أكثر من سبب للتغيير.

الإصلاح عند المرأة الإيرانية: المرأة الإيرانية تريد المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية، وقد لوحظ ارتفاع نسب مشاركة النساء في الانتخابات الأخيرة، وتحلم المرأة الإيرانية بأبعد من ذلك، فهي تجهز نفسها لتسلم المهمة، إن ٥٦٪ من المرشحين لدخول الجامعات من البنات، وتشجع الصحف المرأة الإيرانية على المشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل فعال، ومن هذا المنطلق تفضل المرأة الإيرانية التجربة الجديدة وتريد مناخاً يسمح لها بإنجاز ذلك.

الإصلاح عند عامة الناس: نجد عامة الناس يفضلون إصلاحاً ما، حيث قد غيرت الظروف الاجتماعية والاقتصادية الشعب عما كان عليه في السنوات الأولى من الثورة. يقول المهندس آيتي نائب محافظة بيرجند بولاية خراسان «فوز الإصلاحيين في أول معانيه يستدعي من المحافظين إعادة النظر في تفكيرهم نحو الجامعة والسياسات الداخلية والخارجية والتحولات التي برزت في العقد الثالث من الثورة. ولايزال المحافظون يتصورون أن إيران اليوم هي نفس إيران قبل عشرين سنة.. ومن هذا المنطق ينبع خطؤهم».

الإصلاح والغرب: الإصلاح عند الغرب غير الذي يفهمه الشعب الإيراني، فمن الغرب من يفهم أن الإصلاح يعني التنازل عن كل الالتزامات نحو الدين والأخلاق الاجتماعية والتحرر الفردي إلى أبعد حد ممكن، ويحلم لإيران بإصلاحات يريدها هو.

كريستين أمانبور - مراسلة شبكة «سي إن. إن» الإخبارية - وهي إيرانية الأصل - أعدت تقريراً بعد أسبوع واحد من الانتخابات في إيران وأخذت لقطات من حفل أقيم بمناسبة بلوغ أبيها سن الـ ٨٥، تُرى فيه فتيات غير محجبات يرقصن، وتظن أمانبور أن ذلك يمثل الإصلاحات التي يريدها الشعب الإيراني.. ولاشك أنه تفسير تعسفي مجحف وغير مبني على الحقيقة، فضلاً عن أنه أمر فردي لايعكس حقيقة مايجري في الساحة والتيارات السائدة في الشارع، الشيء نفسه بالنسبة لتصوير رجل ذهب مع كلبه إلى صناديق الاقتراع.. ومن الغربيين من يفهم أن الإصلاحيين سيتنازلون عن أسس الثورة ومصالح إيران لصالح الغرب.

وقد صرح كمال خرازي وزير الخارجية الإيرانية بأن ظنون الولايات المتحدة بشأن تنازل خاتمي والإصلاحيين عن المبادئ الأساسية مبنية على خطأ، بينما يحاول الآخرون تشويش أذهان الناس بطرح تفاسير أخرى لمصطلح الثورة، وأنهم أكثر إنصافاً للحقيقة وأقل إضراراً بالشعب الإيراني.

الإصلاح وعلماء الغرب: أمريكا المتمثلة في مفكريها وعلمائها تعتقد أن العالم يتعامل على نحو أحسن مع إيران تحت زعامة الإصلاحيين.. يستنبط الأمر - على سبيل المثال - من رسالة مائة مفكر أمريكي - من بينهم ١٣ من الحاصلين على جائزة نوبل - إلى خاتمي يرحبون بحوار الحضارات.. يقول أمير سلطاني الذي ابتكر فكرة الرسالة: «إن أمريكا خاضت حرباً مع اليابان وفيتنام، لكنها اليوم تتمتع بعلاقات حسنة مع كلا البلدين.. ومن هنا يجب نسيان الماضي واستئناف العلاقات بين إيران وأمريكا.. قطع العلاقات لايثمر شيئاً ولاسيما أن عام ٢٠٠١م اختير عاماً لحوار الحضارات».

المبالغة في الدعاية أهلت إيران لتصدير سيارات كهربائية.. لا تملك في الأصل مصنعاً لإنتاجها!

الإصلاحيون من الشعار إلى العمل: هل بمقدور الإصلاحيين تنفيذ ما وعدوا به الشعب، أم إن وعودهم كانت نوعاً من الخدعة السياسية المعروفة في العالم الثالث وبذلك يحطمون آمال الذين صوتوا لصالحهم؟ إن طرح الشعارات ليس بجديد في كافة بلاد العالم الثالث بما فيها إيران، ومن هنا فهناك هوة واسعة بين الشعار والعمل، وهناك أمثلة حية على الصعيد السياسي الإيراني للشعارات الجذابة التي تكون في أحيان كثيرة فارغة المضمون، ففي أوائل الثورة وفي اجتماع كبير في جامعة طهران كان أحد قادة الثورة يتكلم ويتحدى مهدي بازرجان رئيس الوزراء آنذاك، وكان من بين مطالباته توفير الماء والكهرباء بالمجان لكل زارع! في حين أن إيران تعاني من نقص حاد في الماء، وجعل الماء مجاناً، يعني صرف المياه بلا حدود، فمن أين سيوفر هذا الكم من الماء؟ هذا التحدي كان مغرضاً ومتعسفاً. إن الدستور الذي دُوِّن في إيران في مطلع هذا القرن كان أكثر تطوراً وشمولاً حتى من دساتير البلاد الأوروبية التي ابتدعت الديمقراطية، بما فيها ألمانيا وفرنسا والنمسا، مع أن النمسا آنذاك كانت امبراطورية عملاقة! فمن الطبيعي أن الكلام أسهل من العمل، وهناك تقرير اقتصادي بشّر إن إيران ستصدر سيارات كهربائية إلى الخارج، ثم يكشف المتتبع أن إيران لاتمتلك سيارات كهربائية فضلاً عن امتلاك مصنع سيارات من هذا النوع فكيف بتصديرها! قبل برهة من الزمن كانت هناك دعاوى بأن السيارات المصنعة في إيران من أدق وأصلح السيارات في العالم وأكثرها راحة.. ثم يعترف المسؤولون اليوم بأن سيارة «بيكان» الإيرانية

الصنع الشهيرة التي تملأ شوارع إيران من أسوأ السيارات وأنه - بتعبير اقتصادي إيراني - لايمكن تصديرها إلا إلى بلد «لم ير السيارة لغاية الآن» ومن هنا فلايزال الطريق شاقاً وطويلاً قبل أن ينال الإصلاحيون الثقة من الشعب أو يحققوا ما وعدوا به.

الثورة ذاتها هي الإصلاح

رداً على الشعارات البراقة للإصلاحيين، قال آيت الله علي خامنئي قائد الثورة الإيرانية في إحدى خطبه بجامعة طهران: «إن الثورة ذاتها هي الإصلاح، حيث إن الثورة قامت بإصلاح ما كان أفسده نظام الشاه.. وهذا الإصلاح ما نريده نحن ويريده فخامة رئيس الجمهورية محمد خاتمي نفسه، وهذا هو الإصلاح الحقيقي.. إلا أنه لاداعي لرفع هذا الشعار لضرب النظام الجمهوري الإسلامي.. أما الإصلاح الأمريكي، ذلك الذي يريده الغرب في أكثر من دولة، كالصين والهند وروسيا.. فذلك مرفوض، يجب كشف الستار عنه».

آليات الصراع الحزبي: منذ بداية الانتخابات بل ومنذ أن طرحت قضية الحزبية بعد فوز الإصلاحيين في انتخابات عام ١٩٩٧م يلاحظ اندلاع نوع من الحرب الباردة بين الطرفين. وكل منهما يتشبث بسلاحه، فبينما يتمتع المحافظون بحماية الجيش والقوى المسلحة ويسيطرون على شبكات التلفاز، ويحسنون استغلال المناسبات الدينية وما أكثرها، نرى أن الإصلاحيين يتسلحون بالصحف والجرائد التي استثمروا فيها ويرون أن لها دوراً في السياسة والاقتصاد وتثقيف الشعب والمشاركة في اتخاذ القرارات الرئيسة ومد جسر للتفاهم مع الشعب وتكبير النقاط السوداء، أما المحافظون فيعتبرونها وسيلة لثورة ثقافية غير مشروعة بحماية الغرب ودعمه بعدما عجز عن القيام بثورة عسكرية، «الهدف هو تدمير جامعة إيران» على حد تعبير علي أكبر ناطق نوري.. وسلاح الصحافة حاد ومؤثر ويمكن أن يخدم لصالح البلد أو ضده، ونجد - على الصعيد الآخر - أنه قد دخلت تحت غطاء هذا السلاح عناصر تضر البلد. وقد لجأ المحافظون إلى تقييد الصحف بل وحتى إغلاقها لتجريد الإصلاحيين من أسلحتهم فعدل البرلمان قانون المطبوعات في أبريل الماضي قبل أن يحتل أعضاء المجلس السادس مقاعدهم في البرلمان، وذلك عبر إضافة مادة جديدة بخصوص قانون الصحافة، بموجبه يكون رئيس تحرير الصحيفة مسؤولاً عما ينشر بالإضافة إلى مسؤولية الكاتب، ويعتبر المؤيدون الأمر بمثابة تحديد لمسؤولية الصحيفة تجاه ما ينشر فيها وهو أمر إيجابي، بينما يرى المعارضون في القانون الجديد نوعاً من التقييد للنشر ولحرية الرأي، ولم يكتف المحافظون بهذا القدر من العمل ضد الإصلاحيين بل قاموا بإغلاق ١٦ صحيفة كانت تنتمي للإصلاحيين، بيد أن الإصلاحيين لم يسلموا فقد بادروا بإصدار غيرها، كما توسلت عناصر من المحافظين بعمل غير مشروع، وهو ما اشتهر فيما بعد بـ«الاغتيالات المسلسلة» وكان ضحايا هذه الاغتيالات الصحفيون المشهورون والكتاب العلمانيون، ويدّعي الإصلاحيون أنه لو لم يكشف الغطاء عن هذا المسلسل لاستمر.

عام الوحدة وبروز العاصفة : وفي مواجهة الخلافات التي برزت إثر الانتخابات، وما اتخذ كل جناح من موقف مفرط واتجاه معاكس تجاه الآخر، حاول المصلحون فعل شيء لتقريب الفجوة، فسمي العام الحالي «الهجري الشمسي» وفق التقويم السائد في إيران بـ «عام الوحدة»، لكن حدث أن حمل العام في طياته أزمات متتالية بدءاً من الانتخابات ومروراً بظواهر العنف وأخيراً بالحرب الباردة التي ذهبت ضحيتها الصحف وحكم عليها بالتعطيل المؤقت، وبعد أن جاءت نتائج الانتخابات لصالح الإصلاحيين، وما حدث من محاولة لاغتيال سعيد حجاريان، حان دور الإصلاحيين لتوجيه السهام نحو المحافظين الذين - في زعمهم - لم يتوانوا يوماً عن ضرب منافسيهم بشتى الأساليب المشروعة وغير المشروعة، وكان يبدو أن التيار العام لصالحهم. بيد أن حادثاً آخر حدث فكان سبباً آخر لضرب الإصلاحيين في الصميم، وهو مؤتمر برلين.

حارب الإصلاحيون على جبهة الصحافة.. فسارع المحافظون بالرد عليهم في البرلمان قبل أن يفقدوا الأغلبية فيه

مؤتمر برلين

حدثت زوبعة بين المحافظين والإصلاحيين في أمر قد يكون غاية في البساطة في أي بلد غربي يتمتع بالديمقراطية، إلا أن الأمر كان مختلفاً فيما يتعلق بإيران، ففي الثامن من شهر أبريل الماضي قام حزب الخضر الألماني في برلين بدعوة عدد من المثقفين والكتاب الإيرانيين من الإصلاحيين والمعارضين للحكومة بمن فيهم أكبر كنجي، الرجل الثاني والصحفي الشهير بعد سعيد حجاريان، وعزت الله سحابي، وحجة الله يوسف اشكوري، وهو من علماء الدين، وكان موضوع المؤتمر دراسة ومناقشة «إيران بعد الانتخابات» ونوقشت فيه قضايا غير مسبوقة ووضعت «مقدسات الثورة» بتعبير الصحافة الإيرانية المتحفظة - موضع التساؤل. لم يعرف عامة الناس عما جرى في هذا المؤتمر إلا بعد أن قام التلفاز الإيراني ببث لقطات من المؤتمر الذي عصفت به الفوضى وتعرضت شخصية يوسفي اشكوري - وهو يحمل رتبة دينية - للسخرية فهنا حانت الفرصة للمحافظين للانتقام والهجوم على الإصلاحيين فوقعت عدة مظاهرات في شتى المدن الإيرانية لصالح المحافظين وشجباً لمؤتمر برلين.

الآثار المترتبة على الخلافات ومستقبل إيران

يعرف الإيرانيون جيداً أن أي اضطراب أو أزمة ستعقبها مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية، إذ يمكن أن تؤدي الحرب النفسية بين الجناحين إلى حرب أهلية ولاسيما أن الطرفين يمضيان إلى حد بعيد في الخصومة. يقول الدكتور صادقي أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيراز: «نجد أن أحد الجناحين من أجل تشويه صورة منافسه يتوسل بعناصر من الأعداء، وهنا تكمن مشكلة البلد والمجتمع والشعب في المستقبل». وقد امتد الشقاق إلى أجهزة الدولة فهناك تعارض بين المؤسسات التي وقعت تحت أيدي الإصلاحيين وبين القوى القضائية والتنفيذية، وبالفعل لهذه الاختلافات آثارها السلبية في المجتمع.

وعلى سبيل المثال وقعت مواجهات بمدينة «رشت» يوم عاشوراء وهذا أمر غير مسبوق، لاسيما في مثل هذه المناسبات التي تصطبغ بصبغة «مقدسة» في المجتمع الإيراني وقد استدعى الأمر تدخل مجمع تشخيص مصلحة النظام حيث دعا الجانبين: المحافظين والإصلاحيين والشعب ليكونوا يقظين «ويجهضوا مخططات العدو المتربص الذي يحاول أن يصطاد في الماء العكر»، وإذا استمر الصراع على هذا النحو، وإذا لم يتعلم كلا الطرفين ثقافة التسامح والحوار، فإن ذلك لن يضر النظام الجمهوري والإصلاحيين فحسب بل يضر إيران أيما اضرار، وقد تدخل إيران في معارك لايعلم مداها إلا الله، وقد تكون هذه ثغرة يريد الغرب - ولاسيما الولايات المتحدة - اختراقها والنفوذ منها للانتقام من إيران ولطالما حاولت وتحلم بفعل ذلك.■

مخاوف مزدوجة من تفكك الجمهورية المتحدة أو أن يكون «الإنقاذ» في عودة الحكم العسكري

عنف إندونيسيا.. أسبابه واتجاهاته

التداعيات السياسية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في إندونيسيا لم تنته، بل زادت الأوضاع السياسية والاجتماعية الداخلية سوءاً، ولم تبرز أي ملامح للتحسن في المستقبل القريب، وإذا سألنا أحداً من عامة الشعب: أيهما أفضل: الحياة في جو إندونيسيا الجديدة - العبارة التي اصطلح على إطلاقها بعد سقوط سوهارتو - أم أيام سوهارتو؟ فلا نستغرب أن نجد الرد: «يا ليت تلك الأيام السالفة تعود مرة أخرى!».

أحمد دمياطي بصاري

فإذا أمعنا النظر إلى حاضر إندونيسيا الآن، نجد بينه وبين ماضيها فرقاً شاسعاً، إذ إن الشعب الذى كان يتسم بالكرم والتسامح والمحبة والعطف، وما أشبه ذلك من أخلاق طيبة تجسّدت فيه خلال العقود المنصرمة، سرعان ماتحول إلى حالة من الاضطراب والقلق حيث ذابت تلك القيم السامية وتلاشت المعايير الاجتماعية القيمة إزاء التغيرات الجذرية - اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً - التي طرأت مؤخراً، فانتشر البغض والغيرة الاجتماعية وصار العنف وسيلة يحتكم إليها كل يوم سواء مع الحكومة أم بين الناس بعضهم البعض.

وجدير بنا أن نتساءل: هل هذا التحول نتيجة خيبة أمل في المسيرة نحو المستقبل الموعود؟ أم هو مجرد التحول رغبة في البحث عن هوية أخرى؟ أم أن الشعب أصبح ضحية لمسرحية الصراع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الجاري؟

أعمال العنف الأخيرة

١ - العنف الجماعي الانفعالي (Reactionary Collective Violence): على هذا الصعيد، ظهرت ظاهرة جديدة مؤداها أن حل أي قضية لا يكون إلا بالعنف والشدة الدامية، ولا ينحصر الأمر بعامة الشعب فحسب، بل إن بعض طلبة الجامعة يلجؤون إلى استخدام العنف وهم طليعة في الشعب، كما رأينا يوم الجمعة ٢٦ مايو الماضي، إذ قام طلبة الجامعة بقيادة هيئة الطلبة للديمقراطية الوطنية وهيئة شبكة المدينة (Jarkot) - حركات الشباب المسيحية الذين كانت لها نزعة يسارية - بإحراق خمس حافلات عسكرية ومكتب للشرطة في جاكرتا، وسبقتها بأسبوعين تقريباً أعمال عنف مماثلة في المركز التجاري (جلودوك) في جاكرتا.

٢ - العنف الجماعي العصري (Modern Collective Violence): ثم لم تمض أيام حتى وقع حادث تفجير كنيسة ج.ك.ف.إ. (GKPI) في مدينة ميدان في سومطرة الشمالية، ثم تلاه حادث تفجير سيارة مفخخة بمتفجرات في مدينة نجنجوك في جاوة الشرقية، فضلاً عن اندلاع موجة أعمال العنف الثانية بين المسلمين والنصارى في مدينة فوسو بولاية سولاويسي الوسطى في أبريل الماضي (وكانت الموجة الأولى في ديسمبر ١٩٩٩م)، واستمرت إلى ٣١ يونيو الماضي راح ضحيتها حوالي ٣٦٥ قتيلاً وهرب بضعة آلاف إلى الغابات المجاورة، فضلاً عن استمرار أعمال العنف في جزر مالوكو حيث يتزايد سقوط الضحايا مع الأيام كما يتزايد عدد النازحين الفارين من العنف (حوالي ٤٤٩ ،٢٨٦ شخصاً).

٣ - العنف الجماعي البدائي (Primitive Collective Violence): حيث يلجأ البعض إلى تنفيذ القصاص بنفسه فقد أحرق خمسة سارقين أمام الناس في جاكرتا، وكثير في مثل هذه التصرفات المخالفة للشرع والقانون تحدث الآن، فقد أصبح بعض أفراد الشعب قضاة بسبب ضياع نفوذ الحكم وهيبته.

إن أعمال العنف والجريمة الآن ليس لها مثيل في تاريخ إندونيسيا المعاصر إلا في فترة الستينيات، عندما وقعت مجازر الشيوعيين لكنها الآن أشد من سابقتها، لأن العنف أصبح شائعاً بين كثير من الناس.

العوامل المؤدية لانتشار العنف

يتفق الباحثون الاجتماعيون كأمثال ليفنسون (Levinson ١٩٩٤م) وتريارديس (Triardis ١٩٩٤م) على أن كثيراً من أعمال العنف الجماعي تنشأ بسبب غياب القناعة الاجتماعية، وغالباً ما يكون لأسباب اقتصادية أو بسبب الخلافات بين القوى السياسية فماذا عن اسباب العنف الجماعي في إندونيسيا؟:

١ - إذا لاحظنا منهج أعمال العنف والجرائم الحالية في إندونيسيا نجد أن ثمة تماثلاً منهجياً بين حادثة وأخرى، ورأى روني نيتيباسكارا الأستاذ المتخصص في الجريمة فى الجامعة الإندونيسية أن مثل هذه الجرائم يمكن أن نعتبره كنموذج الجريمة التقليدية (Crime Imitation Model)، بالنظر إلى أساليب القيام بها من مكان إلى آخر.

هناك عوامل كثيرة لانتشار هذه الجرائم التقليدية، أهمها وسائل الإعلام التي تتناقل أخبار الحوادث وصورها، وقد أجرى دوريس جريبير استطلاعاً في هذا الشأن عام ١٩٨٠م، بالولايات المتحدة وتبيّن أن ٩٤٪ ممن شملهم البحث ردوا بأن وسائل الإعلام هي المصدر الرئيس لنشر الجريمة.

ويذهب روني نيتيباسكارا والآخرون إلى القول إن وسائل الإعلام هي الوسيلة الأساسية التي

تعطي الانطباع الأول والتأثير القوي عن الجريمة في أذهان الناس، حيث إنها تتسم بالدراماتيكية الزائدة (over-dramatization) وكلما كانت القضية أكثر عنفا وغرابة كانت لها فرصة أكبر في الرواج، وفي العاصمة جاكرتا، نجد أن الجرائد المتخصصة في نقل مثل تلك الأخبار الرخيصة، أكثر انتشاراً بين عامة الشعب.

٢ ـ التفاوت الاجتماعي والاقتصادي الشاسع بين الأغنياء والفقراء، والمدن والأرياف، وبين جزيرة جاوة وخارجها (نحو ٧٠ إلى ٨٠٪ من الاستثمارات الداخلية والأجنبية كلها كانت تتمركز في جزيرة جاوة)، تكون عاملاً مهماً في إثارة الغيرة والغربة الاجتماعية بين الشعب.

٣ ـ الديانة والعرق والكتل الاجتماعية (social grouping) المتنوعة التي تحتضنها إندونيسيا، نحو ٣٧٠ عرقاً و٦٧ لغة أم، وهذه بدل أن تكون عاملاً في توطيد مكانة الدولة، كما هو الحال في الولايات المتحدة، نجدها تمثل عائقاً أمام وحدة إندونيسيا وأمنها وتقدمها واستقرارها.

٤ ـ ما جاء به الرئيس وحيد من برنامج لتحقيق شرعية الحكم لم يتحقق في الواقع نظراً لإحجامه عن حل بعض القضايا الأخيرة قضائياً لتحقيق شرعية الحكم، كما في قضية خلافه الأخير مع رئيس البنك الإندونيسي المركزي شهريل صابرين، الذي عرض عليه أمرين: إما التقاعد وإما تعرضه لتهمة بأن له شأناً في فساد قضية «بنك بالي» بينما يفترض أن أي مخالفة للقانون تحل عبر القضاء، ولا مجال للمساومة السياسية.

٥ ـ قامت جريدة «ميديا إندونيسيا في يونيو الماضي باستفتاء نحو ٦٥٠ شخصاً من أعمار تتراوح ما بين ١٧ إلى ٥٥ سنة وسألتهم فأعربوا

لم يحقق الرئيس وحيد شرعية الحكم حتى اليوم.. كما لم ينجح في إنقاذ الروبية

عن اعتقادهم بأن ٤٦.٩١ ٪ من السياسيين يفضلون مصالحهم الحزبية والطائفية الخاصة، وأن ٣٢.٠٦٪ يتسابقون للحصول على القوة والحكم، و١٦.١٨٪ يعملون لمصالحهم الشخصية، بينما ٤.٨٥٪ يكافحون فعلاً من أجل الشعب!

ودليل ذلك أن الصراع السياسي متواصل إلى هذه الساعة، بغض النظر عن كل صيحات الجائعين والمضطهدين.

٦ ـ ولقضايا انتهاك حقوق الإنسان التي تواجه بعض رجال الشرطة والجيش دور مهم في بث العنف الجماعي في البلد، وهنا يمكننا أن نلمس الفرق بين عهد سوهارتو، الذي تمكن فيه الجيش من توفير الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي، عبر المزج بين القوة والضغط والبناء فقد كان للجيش دور رئيس في كل جوانب الحياة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وهو اليوم مهدد بسحب هذا الدور المزدوج وضياع التسهيلات التي كان رجاله يتمتعون بها طوال العقود الماضية، ولعل ذلك سبب في نشأة هذا النوع من الشغب الغاضب والمنفعل.

هل يمكن لوحيد إنقاذ إندونيسيا؟

لا يمكن لوحيد أن يستمر في سياسة عدم المبالاة بما يعانيها الشعب من القلاقل الاجتماعية والعنف الجماعي المستمر، فإن دوام الأمر على ذلك يؤدي إلى زوال ثقة الشعب بشرعية حكومته، ويدرك وحيد تمام الإدراك أن المشكلات الجارية في إندونيسيا مردها إلى الأزمة المالية والاقتصادية التي لم تتمكن حكومته من علاجها، وقد هبطت قيمة الروبية حتى أصبح الدولار الواحد يساوي أكثر من ٨.٥٠٠ روبية.

ويقول بعض المراقبين إنه مع عدم قدرة وحيد على إنقاذ الروبية، فليس من المستبعد أن تنتهي القضية بأزمة مالية ثانية تتولد عنها تداعيات اجتماعية قاسية، وإذا كان الأمر كذلك فسيصبح العنف الجماعي مثل كرة الثلج، بحيث يهدد كافة أرجاء إندونيسيا، إن شبح أزمة ١٤ مايو ١٩٩٨م وما صاحبها من أعمال العنف والسلب والاغتصاب والقتل والحرق، التي كانت سبباً لسقوط الرئيس الأسبق سوهارتو، تهدد راحة وحيد في قصره الرئاسي أيضاً، وإن صح الأمر فإن فشل وحيد سيعطي صورة سيئة بأن الحكم المدني لم يقدر على واجبات الحكم؟ فهل هذا سيناريو «مصطنع» من أجل استعادة الحكم العسكري؟

إن استمرار الحال على ما هو عليه الآن قد يُحوِّل الوضع إلى الأسوأ الذي قد تصعب معالجته ـ فبالإضافة إلى اكتشاف محاولات لتهريب كميات كبيرة من الأسلحة المتطورة إلى المنطقة ـ، فإن مسيرة إندونيسيا يمكن كما يتوقع الكثير من الباحثين، أن تسير نحو تفكك الجمهورية الإندونيسية المتحدة في هذه المسرحية السياسية المحزنة، أو أن يكون (الرجاء) في عودة الحكم العسكري من جديد؟

والعياذ بالله!.■

مليون مسلم تشرَّدوا

استشهاد وجرح ١٢٠ مسلماً في المعارك الطاحنة بين مجاهدي مورو والقوات الفلبينية

استشهد ٧٥ مسلماً ما بين أمهات، وفتيات، وأطفال وعجائز، وجُرح ما لا يقل عن ٧٥ من المسلمين ـ جروح بعضهم خطيرة ـ في المعارك الطاحنة التي تدور رحاها ـ حتى الآن ـ بين قوات جبهة تحرير مورو الإسلامية وقوات الحكومة الفلبينية بجنوب الفلبين.

كما تشرد أكثر من مليون مسلم من بينهم النساء، والولدان، والضعفاء الذين يسكنون حول المناطق التي دار فيها القتال، فمنهم من لجأ إلى المدارس الحكومية، وبعضهم إلى المعاهد العربية، والبعض الآخر إلى قمم الجبال، فيما تعرض عدد من المساجد للتدمير بالقذائف المدفعية من قبَل الجيش الفلبيني، وكذلك تعرض عدد كبير من البيوت للتدمير، وبعضها أصابته القذائف المدفعية والبعض الآخر حرقه جنود القوات الفلبينية المسلحة على مرأى من العيون، كما أسفر القتال عن سقوط جنين من بطن إحدى الأمهات المسلمات.

كانت المعارك بدأت في بلدية بولدون بمحافظة ماجيندانا يوم الجمعة ٢٨ أبريل الماضي، ثم اتسعت ميادينها وشملت بلدية متانوج ـ في المحافظة نفسها، وبلدية كفاتاجان بمحافظة لاناو الجنوبية، ثم بلدية ماروجونج، ولومبابياناجي، وبوتيج في محافظة لاناو الجنوبية، ثم عم القتال كلاً من محافظة سلطان قدرات ومحافظات: كوتباتو الجنوبية، والشمالية، وسرانجاني.

وفي سياق متواصل، أعلن المجاهدون أنهم تمكنوا من تدمير ست دبابات، وحرق ثماني سيارات عسكرية للقوات الفلبينية، فضلاً عن قتل ١٦٨٩ جندياً فلبينياً حكومياً.

وعلى إثر هذه التطورات، هدد الرئيس الفلبيني استرادا المسلمين بالهجوم الشامل، والتوقف عن مفاوضات التسوية.■

قوة الإرادة وصناعة الحياة (١ من ٢)

على الإنسان أن يؤدي حق نعم الله عليه بتوظيفها في وجوه الخير والنفع العام

بقلم: د.علي الحمّادي

من الذي يمكنه قيادة الآخرين والتأثير فيهم وصناعة الحياة وإحداث طفرات نوعية في واقع الناس؟
هل هم أصحاب الشهادات العليا؟ أم هم أصحاب المناصب والجاه والمستويات الاجتماعية الرفيعة؟ أم هم ذوو المال ورجال الأعمال؟ أو ربما هم أصحاب الأجسام القوية والوجوه الوسيمة الجميلة؟ أم أنهم أولئك الذين صقلتهم الأيام وحنكتهم التجارب؟ أم قد يكونون هم الأذكياء والعباقرة والأفذاذ؟ أم غيرهم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال نود الإشارة إلى أنه ما من إنسان إلا ويتمنى أن يكون شيئاً مهماً في هذه الحياة، ولو أنك جئت إلى صعلوك لا قيمة له في الحياة وقلت له: يا صعلوك أو يا تافه، لسبَّك وشتَمك، ولو ناديت جاهلاً قابعاً في ظلمات الجهل وقلت له: يا جاهل، لربما صفعك على وجهك صفعة أطارت الشرر من عينيك، ذلك لأن أمنية كل إنسان أن يكون له وزن في دنيا الناس.

النقاط السبع

إن الإجابة عن السؤال سالف الذكر تحتاج منا إلى توضيح وتدليل، أما التوضيح ففي النقاط السبع التالية:

أولاً: إن الله قد يهب بعض الناس نعمة أو نعماً كثيرة مثل: الوجاهة، والعلم، والمنصب، والمال، والذكاء، أو غير ذلك، وكلما زادت هذه النعم، كان لزاماً على الإنسان أن يؤدي حقها، وحقها بإنفاقها لا بحبسها، أي باستخدامها لما فيه النفع للآخرين.

ثانياً: كل نعمة من النعم سالفة الذكر قد يكون لها تأثير إيجابي كبير في تمكين صاحبها وزيادة تأثيره في الحياة، لذا يحسن بالعاقل استثمارها، وإلا فهي كنوز كامنة معطلة ينظر إليها صاحبها ولا يتذوق حلاوتها.

ثالثاً: كثير من الناس لا يمتلكون الدافعية الذاتية التي يمكنهم بها تفجير طاقاتهم وتسخير إمكاناتهم لتحقيق واقع مشرف لهم ولأمتهم وفي هذا يقول شوقي:

شباب قنع لا خير فيهم
وبورك في الشباب الطامحينا

رابعاً: إن النجاح الحقيقي الذي يحق لصاحبه الافتخار به هو ذلك النجاح الذي صنعه صاحبه ببذله وجهده وطول عنائه، أما الذي يفخر بأمجاد آبائه وأجداده التي ولت وهو لا يصنع شيئاً ولا يستكمل هذه الأمجاد أو يضيف إليها ما يحفظها ويرفعها، فهذا مسكين يستحق الرثاء والشفقة.

خامساً: إن من عدالة الله عز وجل في خلقه أنه لم يجعل الغلبة والقيادة والتأثير وصناعة الحياة حكراً على فئة من الناس دون غيرها، وإنما رفع أناساً لم يكن لهم ذكر، وأعز أقواماً لم يكونوا سادة القوم، وقدم نفراً من الناس كانوا في المؤخرة، وأخرج من بين الضعفاء أئمة وقادة، كما قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥﴾ (القصص).

سادساً: إن أسوأ ما يبتلى به المرء أن يصاب بعقدة النقص، فيشعر أنه غير مؤهل للتأثير وصناعة الحياة، وأنه ناقص، ولا يمكن له استكمال نقصه وسد ثغراته، فيشعر بالدونية، ويتبادر إلى ذهنه دائماً أن غيره أكمل منه وأقدر على قيادة الحياة، ولذا تراه منطوياً على نفسه، منكسراً في ذاته، مكبلاً بأوهامه، عاجزاً عن فعل أي شيء حتى لو كان بإمكانه فعله:

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

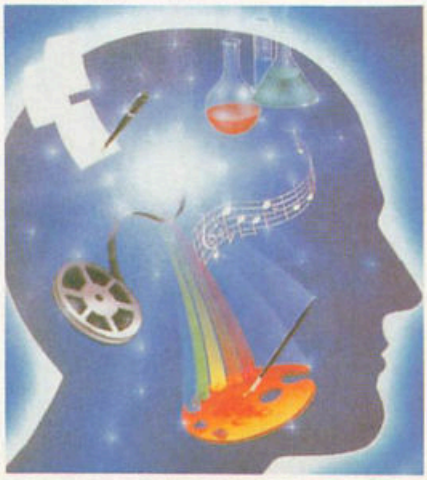

سابعاً: إن صناعة التأثير إنما تنبع من ذات الإنسان مهما كانت مؤهلاته الأكاديمية، أو قدراته العقلية، أو منصبه الوظيفي، أو مستواه الاجتماعي، أو خبرته الحياتية، أو جنسه، أو كبر سنة، أو إمكاناته المادية أو غير ذلك. إن أمثال هؤلاء النفر لا يقر لهم قرار ولا تهنأ لهم حياة حتى يجدوا أنفسهم في المقدمة، ويروا تأثيرهم قد بلغ الآفاق، ونفعهم عم هنا وهناك، بل وبصماتهم نقشت في واقع الناس، إذ إن «لكل إنسان وجود وأثر، ووجوده لا يغني عن أثره، ولكن أثره يدل على قيمة وجوده».

بعد النقاط السبع سالفة الذكر أجد نفسي بحاجة إلى أن أدلل على ما قررته في النقطة السابعة، وهي أن صناعة الحياة والنهوض بالأمم والمجتمعات يمكن أن يسهم فيه - بل يتصدره - كل إنسان احترم قدراته، واعتنى بنفسه،، وارتفعت همته، وعلت طموحاته، مهما كانت نواقصه وكثرت ثغراته، فالأمر فيه سعة ولا يحق لنا تضييقه أو تحجيمه، وإليك بعض الأدلة والشواهد التاريخية والواقعية التي أرجو بطرحها زيادة الاطمئنان بأنه في إمكاننا جميعاً صناعة شيء مؤثر في هذه الحياة.

الماء والإمكانات المادية

كم سمعنا عن أناس كانوا لا يملكون شيئاً ثم أصبحوا بعد سنوات من كبار الأغنياء، أو من سادة الناس، وكم رأينا من وزراء ومدراء كانوا قبل سنوات خدماً في بيت أو مؤسسة لا يكاد راتب أحدهم يفي بحاجاته الضرورية، وهذا الأمر حدث عبر التاريخ، وهو اليوم واقع يعيشه الناس ويعرفون أصحابه.. يذكر لنا التاريخ أن محمد المهلبي كان فقيراً معدماً لا يملك قوت يومه حتى أنه سافر ذات مرة فقال:

ألا موت يباع فأشتريه
فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي
يخلصني من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيد
وددت بأنني مما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر
تصدق بالوفاة على أخيه

فقام صاحب له ورثى لحاله وأعطاه درهماً، ثم تمر الأيام ويغتني المهلبي بنفسه ويجتهد ويترقى في المناصب حتى أصبح وزيراً، وضاق حال رفيقه «الذي أعطاه درهماً» فأرسل رقعة إلى محمد المهلبي كتب فيها:

ألا قل للوزير فدته نفسي
مقالاً مذكراً ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضنك عيش
ألا موت يباع فأشتريه؟

فأعطاه المهلبي سبعمائة درهم ثم كتب تحت رقعته قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ

مَائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴿٢٦١﴾﴾ (البقرة)، ثم قلده عملاً يسترزق منه.

ترى هل ركن المهلبي إلى فقره ورضخ إلى حاله البائس؟ أم أن نفسه التائقة إلى السمو دفعته كي يكون شيئاً مؤثراً له قيمة ووزن في هذه الحياة؟.. إن فقره وضيق حاله لم يمنعاه من المساهمة في صناعة الحياة وإحداث التأثير الذي أراده هو لنفسه.

الوجاهة والمنصب والمستوى الاجتماعي

لم يكن الحسن البصري من سادة الناس وإنما كان من الموالي، لكنه صار بعد ذلك سيد البصرة في زمانه، حتى أن الحجاج بن يوسف الثقفي لما دخل البصرة قال: من سيد البصرة؟ قيل له: الحسن البصري، فقال: كيف ذلك وهو من الموالي؟ فقيل له: إن الناس احتاجوا إلى علمه واستغنى هو عما في أيدي الناس.

ولقد ظهر في الأمة بعد موت العبادلة الأربعة «عبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص»، سبعة من العلماء ترجع إليهم الأمة كلها، جميعهم من الموالي ومنهم: مكحول فقيه الشام، والحسن البصري في البصرة، وعطاء الخراساني عالم خراسان، وعطاء بن أبي رباح في مكة.

أما عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فقد كان هو وأبوه وأمه من العبيد الذين لقوا من العذاب أشده، فقُتل والداه، ورغم أنه لم يكن ذا وجاهة في قومه إلا أنه كان جهبذ فذاً حتى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وجد فيه القدرة والكفاءة فجعله والياً له على الكوفة، فسبحان الله، كيف تحول هذا الصحابي الجليل من عبد معذب إلى سيد كريم صانع للتاريخ ذي أثر في دنيا الناس؟!

وفي الغرب نجد بعضاً من هذه النماذج، فهذه مارجريت تاتشر، كانت بائعة مغمورة في متجر في بريطانيا، لكنها قررت أن يكون لها دور فاعل في الحياة، فكان لها ما أرادت، ولا أظن أحداً يجهل المرأة التي أصبحت في قمة الهرم البريطاني، ورأست مجلس وزراء بلادها لأكثر من دورة انتخابية.

ولم يكن جاك شيراك صاحب وجاهة ولا منصب، وإنما كان يعمل في مطعم في الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه كان ينظر إلى القمة، فكان أن انتهى به المطاف بعد أربعة عقود ليصبح رئيساً لفرنسا، ونابليون بونابرت كان ضابطاً صغيراً، ثم ترقى حتى أصبح إمبراطوراً لفرنسا وسمع به القاصي والداني، ومازال الناس يؤرخون الأحداث التي صنعها.

إن الأمثلة كثيرة في هذا المضمار، كما أن التاريخ وواقع الناس مليئان بالشواهد والأدلة وما ذكرته غيض من فيض، وعزاؤنا في ذلك قول القائل:

يكفي اللبيب إشارة مرموزة
وسواه يدعى بالنداء العالي

وللحديث بقية في المقال القادم بإذن الله تعالى.■

رسالة من أمريكا - قراءة متأنية

حرية التفكير

د. أمين رمضان (*)

كنتُ اعتقد أنني فرغت من رسالة صديقي بعد أن كتبتها وأرسلتها، لكن بعد نشرها في المجتمع (العدد ١٣٩٥) وجدتني أعود لقراءتها، فقد ظلت تشدني إليها، أقرؤها مرة وأتامل واقعنا الذي نعيشه مرة، وهكذا وجدتُ إلحاح الكتابة عنها مرة ثانية أقوى من الانتهاء منها.

لاشك أن هنري برن الأمريكي، مؤلف كتاب «دراسات عالمية: حضارات الماضي والحاضر» عام ١٩٩٨م، كان صادقاً مع نفسه حين اعترف بفضل الحضارة الإسلامية على العالم أجمع، ومع أن هذه الحقيقة ليست جديدة إلا أن هذا الاعتراف دليل على جو الحرية الذي كتب فيه هنري ما توصل إليه، وعلى الرغم من أن الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون ألف كتاباً يدعو فيه الغرب إلى القضاء على الإسلام تحت عنوان: «انتهزوا الفرصة» Seize the Moment أي انتهزوا فرصة سقوط الاتحاد السوفييتي واقضوا على الإسلام، إلا أن المجتمع الأمريكي حفظ حق الإنسان في التفكير وحقه في النشر أيضاً، هذا الحق كفلته الشريعة الإسلامية مع الحقوق الأخرى وهي: المال، والعرض، والدين، والنفس، والعقل، وأسمتها بالكليات الخمس، وما جاءت الشريعة إلا لحفظ تلك الكليات الخمس، فهل حق الإنسان في التفكير والنشر مكفول في عالمنا الإسلامي؟ لقد عبّر الشاعر عن الإجابة أصدق تعبير حين قال:

صرختُ لا من شدة الألم
لكن صدى صوتي
خاف من الموت
فارتد لي نعم

أرأيتم كيف أن الخوف امتد إلى صدى الصوت فأبى أن يقول لا، فالخوف يغتال المواهب، ويقبر الإبداع، ويمسخ الإنسان، ولذلك ألّف عباس العقاد كتاباً أسماه «التفكير فريضة إسلامية»، بل إنه اعتبر الضرر الجسدي الذي يصيب الإنسان أهون من الضرر الأدبي الذي يسببه الخوف ويؤدي إلى شلل التفكير.

ويقول الشيخ محمد الغزالي: «أنا لا أخشى على الإنسان الذي يفكر وإن ضل، لأنه سيعود إلى الحق، ولكني أخشى على الإنسان الذي لا يفكر وإن اهتدى، لأنه سيكون كالقشة في مهب الريح»، ولذلك حين عُيّن الشيخ محمد الغزالي في وزارة الأوقاف المصرية، فرض على خطباء المساجد قراءة كتاب العقاد «التفكير فريضة إسلامية».

ويعجب الإنسان حين يقرأ في القرآن قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً الكفار: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴿٢٤﴾﴾ (الأنبياء)، ألم يعط الخالق العظيم الفرصة لمن يجحدون به، وهو القادر على قهرهم على الإيمان، ليفكروا ويأتوا ببرهانهم؟

كذلك حين نزلت هذه الآية على الرسول ﷺ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴿١٦٤﴾﴾ (البقرة)، قال: ويلٌ لمن قرأها ولم يتدبرها، والإمام ابن تيمية يطلب من المرء المسلم حين يصل إلى سن التكليف أن يفكر في إيمانه وإلا فإنه لا يكون من كسب يده، بل إنه مما استوقفني أن تسمى كتب أصول الفقه سن التكليف بسن رفع الوصاية، أي رفع وصاية البشر على بعضهم البعض، وإلا كان الرسل أولى بها، فهم موصولون بالله ومعصومون من الخطأ، لكن الله سبحانه وتعالى يخاطب النبي ﷺ فيقول له: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴿٢٠﴾﴾ (آل عمران)، نعم البلاغ فقط، البلاغ المبين، ليس أكثر.

إن إبراهيم عليه السلام حين خلا بنفسه، وأطلق العنان لتفكيره، وأخذ يتأمل صفحة الكون، اهتدى إلى الله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿٧٩﴾﴾ (الأنعام).

بقيت نقطة مهمة، وهي أن العقل كما يقولون مطية أو وسيلة توصلك إلى السلطان، ولكن لا تدخل معك عليه، أما بعد الإيمان، فهنالك التكاليف.

وهكذا يحيا الإنسان بين الفكر والذكر، حينما يكون إنساناً حقاً!!.■

(*) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران.

رسالة إلى النصارى

موعظة الألفية

الحضارة الغربية المعاصرة تشبه الحضارات البائدة.. حضارات عاد وثمود والفراعنة الذين أقاموا المادة وهدموا الروح

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

تخيلت نفسي - جدلاً - قسيساً أو راهباً! ممن عناهم القرآن الكريم بقوله الكريم: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٨٢) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (٨٣)﴾ (المائدة).

وبما أنني - بالوصف السابق - سمعت عن الإسلام وكتابه القرآن، واستمع إلى آيات القرآن، بل أقرأ في القرآن، رغبة في التعرف إلى الآخر، وبما أنني مسؤول عن أناس كثيرين مسؤولية دينية، وبما أنني عشت هذا القرن الذي يؤذن بالرحيل، ليبدأ قرن جديد، وأرى الناس في شبه ابتهاج بما يسمونه الألفية الجديدة. رأيت أن أعظ النصارى، موعظة من منطلق الإشفاق عليهم من سوء المصير في الدنيا والآخرة.

إنني لا أجد قيمة من القيم لما يسمى بالألفية الجديدة، التي ابتهج بها النصارى، ولا أرى لابتهاجهم سبباً، سوى أن يظلوا مهيمنين على العالم بالباطل، مع زعم الانتساب إلى المسيح عيسى، إنني أدرك أن مآسي البشر ستطول أزمانها في ظل هيمنة القوى الغربية على مقدرات العالم، ويمكنني القول إن الحضارة الغربية المعاصرة تشبه الحضارات البائدة، حضارات عاد وثمود والفراعنة وسبأ، لقد كانت حضارتهم عوراء حمقاء، اهتم مؤسسوها بالمادة الصماء، وأعرضوا عن رسالات الأنبياء، أقاموا المادة، وهدموا الروح، وظن هؤلاء الحمقى أن صروح المادة تكفي، أو تغني عن غذاء الروح! لقد ردد المعاصرون مثلما ردد البائدون ذرافات ووحداناً: ﴿من أشد منا قوة﴾ من خلال مؤتمرات الدول السبع الصناعية، أو من خلال اجتماعات حلف الأطلسي، وغيرها.

تعالوا أيها النصارى نقرأ معاً عن تلك الحضارات البائدة هذه الصفحات:

١ - دولة عاد: خاطبهم نبيهم هود - عليه السلام - قائلاً: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون (١٢٨) وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (١٢٩) وإذا بطشتم بطشتم جبارين (١٣٠) ... فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٣٩)﴾. (الشعراء)

وهذا حديث عنهم بأسلوب الإخبار الرادع: ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون (١٥) فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون (١٦)﴾ (فصلت).

إن الاستكبار الأمريكي المعاصر يشبه استكبار عاد، حتى إن الريح الصرصر تهدد في أمريكا كثيراً من شواطئها، فهل يفيق الأمريكيون قبل الأيام النحسات؟

٢ - دولة ثمود: تحدث إليهم نبيهم صالح - عليه السلام بقوله المؤثر: ﴿أتتركون في ما هاهنا آمنين (١٤٦) في جنات وعيون (١٤٧) وزروع ونخل طلعها هضيم (١٤٨) وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين (١٤٩) فاتقوا الله وأطيعون (١٥٠) ولا تطيعوا أمر المسرفين (١٥١) الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون (١٥٢)﴾ (الشعراء)، ومع تماديهم في الضلال الفكري والطغيان المادي، كانت نهايتهم: ﴿فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٥٨)﴾ (الشعراء).

٣ - دولة الفراعنة: هذه الدولة عاشت دهراً، وعاثت زمناً، وكان لفرعون جيش من السحرة المتخصصين في إرهاب الشعب وإخضاعه، حتى إنه قال لموسى ذات مرة: ﴿قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين (٢٩)﴾ (الشعراء)، وقال للسحرة لما ظهر لهم الحق فآمنوا بالله وكفروا بفرعون: ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين (٤٩)﴾ (الشعراء)، وقد سبق لفرعون أن قال قولتين، حاول بهما أن يحسم مسألة الربوبية والألوهية، فقال: ﴿فقال أنا ربكم الأعلى (٢٤)﴾ (النازعات)، ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ (القصص).

فماذا كانت نهاية المتأله الزاعم للربوبية؟ لقد غرق كالأرنب أو الدجاجة!! وغرق معه جيشه الذي تعداده «مليون وستمائة ألف» (قصص الأنبياء، لابن كثير)، واسمعوا هذا الكلام المؤثر الذي يحكي النهاية: ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٣٦)﴾ (الأعراف)، ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٣٧)﴾ (الأعراف).

﴿فأخرجناهم من جنات وعيون (٥٧) وكنوز ومقام كريم (٥٨) كذلك وأورثناها بني إسرائيل (٥٩)﴾ (الشعراء).

٤ - دولة سبأ: كانت دولة عز ورخاء لأهلها، في ركن جبلي صحراوي من جزيرة العرب القاحلة، وهذا خبرها: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧) .... ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين (٢٠)﴾ (سبأ). ومن أراد أن يتصور معنى «ومزقناهم كل ممزق» فأمامه الاتحاد السوفييتي، الذي كان ولم يعد، وروسيا الآن تمضي في المسار نفسه بخطوات سريعة.

السراب والمعجزة: الآن أشعر أني قلت كلاماً مفيداً لأصحاب الألفية، الذين أسكرتهم نشوة الفرح بالغلبة العسكرية المفروضة على المستضعفين، وبالهيمنة الاقتصادية المرجوة باسم العولمة، أو بالهيمنة الفكرية والسياسية باسم العلمانية، وأعلم أن أصواتاً ارتفعت من داخل المعسكر الغربي المتحكم، وقالت كلمات حكيمة، تتناسق مع كلماتي التي استقيتها من القرآن، ولكن الواقع الملموس نراه تدفقاً نحو الهاويات... وربما ظهرت معجزة، ولكنها ستكون من التجديد المرتقب للقرن الخامس عشر الهجري، لا من سراب القرن الحادي والعشرين، والسلام على نبينا وعلى المسيح وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.■

هل فلسطين والقدس في يد أمينة ؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لا يحافظ على الأرض إلا الرجال، ولا يحرس المقدسات سوى الأبطال، ولا يخيف الأعداء ويحمي الذمار غير المؤمنين المجاهدين، ولقد فتح المسلمون فلسطين وحرروا بيت المقدس صلحاً على يد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بموجب معاهدة سميت «العهدة العمرية» مع البطريرك صفرونيوس سنة ١٧هـ - ٦٣٨م، وشهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، هذا هو وفد المسلمين الفاتح، رجال تزول الجبال ولا يزولون، عظام يطاولون الزمان والتاريخ.

أما الآن في عهد احتلال القدس فإنك تجد وفد المسلمين عرفات وأضرابه الذي يُقبّل يدي امرأة نصرانية في ذلة ومهانة طالباً الرضا، مستجدياً الحق، راجياً الصفح، ممرغاً جبهته وكرامة المسلمين في الوحل أمام الدنيا، مستعداً لكل ما يطلبه الأعداء الصهاينة والأمريكان، فهل تظن أن هذا الوفد الذليل المهين يستطيع أن يحمي المقدسات، ويُرجع القدس، ويحرر فلسطين؟

لقد كان وفد عمر بن الخطاب، رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ففتحوا، وانحنت لهم الجبابرة، وأتتهم الدنيا صاغرة، وحافظ المسلمون بعدهم على مفاتيح القدس منذ استلمها عمر بن الخطاب، حتى جاء من فرّط في دينه، وضعفت رجولته، واحتُل بيت المقدس، وغُزيت فلسطين، فقام لها وفد آخر بقيادة صلاح الدين الأيوبي، فاستردها، وحرر فلسطين، وانكسرت أمامه الجيوش الغازية، والقيادات الباغية، وارجع بيت المقدس، واستلم مفاتيح القدس، وأعطى الأمان والعهد لأهله الذين بغوا على المسلمين زمناً طويلاً، ثم ضعف المسلمون، وجاء المغول، فأهلكوا الحرث والنسل، وأراقوا الدماء، وقطّعوا الأشلاء، وخربوا الديار، فقام لها وفد آخر بقيادة قطز، ونادى في الناس: وإسلاماه، فأباد التتار المخربين، وأغاث العباد المنكوبين، وأعلى راية المؤمنين.

واليوم احتُلت فلسطين، وعاد الأقصى أسيراً في يد الصهاينة المحتلين، وتنادى المسلمون من كافة أرجاء الأرض، ونفر العرب من المحيط إلى الخليج، فالقضية عربية إسلامية، ويجب أن تظل كذلك، ولن تتحرر فلسطين إلا بهذا، ولكن الخطورة قد تحددت في أمرين:

١ - وهن الأمة التي تخلت عن واجبها في تحرير الأرض وحماية المقدسات والحرمات، وقد تم تخليها عن ذلك على مراحل، فبعد أن كان جسد الأمة حياً، وعقلها لماحاً، وعزيمتها قوية، والقدس قضيتها، تراجعت عن ذلك، واختزلت القضية، لتصبح شاناً عربياً وقضية شرق أوسطية، ثم اختُزل ذلك ليصبح شاناً فلسطينياً يقوم به شعبها في الداخل والخارج، ثم اختُزل ذلك ليكون همّاً تحمله منظمات فلسطينية على الساحة الداخلية، ثم اختُزل ذلك، لتكون من اختصاص منظمة التحرير الفلسطينية، هي الممثل الشرعي الوحيد للتصرف في القضية، ثم اختزل ذلك لتكون القضية في يد عرفات وحده، ويصبح الآمر الناهي في ذلك، والممثل الشرعي الوحيد للتصرف في القضية، ولا معقب لرأيه، ولا مراجعة لقراراته.

٢ - عدم وجود القيادة الفاعلة، والرجال الكبار الذين يستطيعون المحافظة على العزة والكرامة، ويحركهم الإيمان واليقين، تقودهم رسالة ويحملون دعوة ومشروعاً فاعلاً، والأمة على امتدادها لا تعدم هؤلاء الرجال، ولا هذا النفر، وقد عودتنا الأمة بأنها في ساعات المحن وإذا ادلهمت الخطوب أن تُخرج لنا رجال الصدق، وعزائم الفتح، ولكنها اليوم مكبلة ومغلولة بسلاسل وسلاسل من صنع أعدائها، وعقوق بعض أبنائها.

ففي فلسطين مثلاً، وبصرف النظر عما فعله عرفات ويفعله، من اتفاقات وإبرامات باطلة قانوناً وشرعاً، وبصرف النظر عما يقوم به من ضرب المقاومة وقتل رموزها، وسجن وملاحقة كوادرها، فقد صارحني أستاذ في العلوم الطبية، فقال: بعد مشاهداتي الدقيقة لعرفات على شاشات التلفاز، ورؤيتي الفاحصة لحركات بدنه، واستماعي لفقرات من حديثه، أستطيع أن أشخّص حالته الصحية تشخيصاً أولياً، بأنه يعاني من مرضين في جهازه العصبي المركزي:

١ - مرض الرعاش.

٢ - مرض الخرف والعته.

لقد لاحظت انحناء نصفه الأعلى من جسمه للأمام مع انخفاض في رأسه، خطواته قصيرة متيبسة، ذراعاه ممدودتان ومتصلبتان بجانب جسمه، لا تتحركان مع خطواته أماماً وخلفاً، وجهه غير معبر، جامد التقاطيع، ينزل اللعاب من زوايا فمه، مع اهتزاز شفتيه وتلعثم في الحديث، وكلماته بطيئة متقطعة وعلى وتيرة ونبرة واحدة، لا ترتفع ولا تنخفض، وهناك انقطاع واضح في تسلسل أفكاره، وتخبط في سياق حديثه، والقفز من معنى إلى معنى، وهو كثير النسيان، كما لاحظت تعارضاً في أقواله مع انقطاع واختصار مخل وتردد واضح في طرح أفكاره وشرحها، وتظهر الرعشة في يديه عند استخدامها في المصافحة، أو الكتابة أو عند الإشارة، مع حرصه على عدم استخدامها في التعبير.

ثم قال: أستطيع أن أقول إن عرفات يحتاج إلى علاج طبي مكثف لحالتيه هاتين، وهو في هذه الحالة يكون غير مؤهل أن يدير حواراً أو منظومة تفاوضية علنية أو سرية، ولقد ظهرت بوادر استقالات بين رجاله ربما نتيجة لحالته الصحية، وإصراره رغم ذلك أن تكون كل الخيوط في يده، وما يتبع ذلك من مسؤوليات خطيرة في شأن القضية.

والحقيقة أنني بعدما سمعت هذا الحديث، قلت: سبحان الله، أتوضع مصائر الشعب الفلسطيني وقضاياه، ومصائر الديار المقدسة في يد رجل هذا شأنه، وهذه حالته؟ أو يصلح هذا الرجل ومن معه ممن يرضون بذلك أن يكونوا فريقاً مفاوضاً أمام أعتى الثعالب الصهيونية؟

أتكون هذه الذهنية في هذه الحالة قادرة على تحرير الأرض واستنقاذ المقدسات، وتكون نائبة عن الأمة في ذلك؟

والله إنني لأكاد أنظر إلى فريق القدس الأول: عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، والفريق الثاني: صلاح الدين الأيوبي وصحبه، والفريق الثالث: قطز وبيبرس ومن معه ينظرون إلينا شذراً قائلين: بئس الزمان، وبئس الرجال، وبئس الخلف، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

باكستان : الخصخصة تجد حلاً .. في ظل الحكومة العسكرية

إسلام أباد : سمير شطارة

برغم أن مخططات الخصخصة لمؤسسات القطاع العام في باكستان بدأت منذ أوائل الثمانينيات إلا أنها لم تؤت ثمارها في الإصلاح الاقتصادي، والنهوض المجتمعي نتيجة استخدام الخصخصة في الانتفاع الشخصي، وتحقيق النفوذ السياسي، مما أدى إلى فشلها في انتشال الاقتصاد الباكستاني من ضعفه، وتدهور أحواله.

ومع تسلم الحكومة العسكرية الجديدة مقاليد الحكم قبل شهور، بدأت تتجه نحو نظام الخصخصة ولكن دون انتباه لآلية تنفيذ هذا النظام أو وضع عقوبات صارمة تحد من عمليات التنصل من سداد القروض، وردع من تسول له نفسه استغلال المال العام لمصالحه الخاصة.

فما قصة الخصخصة في باكستان؟ وإلام انتهت؟ وماذا تنتوي الحكومة العسكرية بشأنها بالضبط؟

في البداية نشير إلى التصريح الأخير الذي صدر عن الطاف محمد سليم - رئيس هيئة الخصخصة الحالي في باكستان - الذي توقع أن تحصل الحكومة الباكستانية على ثمانية مليارات دولار في الأيام المقبلة عن طريق بيع القطاعات الصناعية الحكومية للقطاع الخاص، مشيراً إلى أن الحكومة بصدد سن قانون جديد يلزمها بدفع هذه المبالغ - المتحصلة من ناتج تحويل القطاعات العامة إلى قطاعات خاصة - لسداد الديون الخارجية المترتبة على باكستان.

في حقيقة الأمر لم يختلف خطاب رئيس هيئة الخصخصة الباكستاني عن سابقيه من حيث المضمون أو الآلية، فالخطة - حسبما هو مقرر - ستقود البلاد إلى وضع اقتصادي جيد، وسترفع عن الكاهل الباكستاني المثقل بالديون الخارجية أعباء كثيرة، وذلك فيما لو تجنبت فساد الذمم، والسرقات، والاختلاسات التي أفشلت نظام الخصخصة دوماً في باكستان.

فقد ترأس الهيئة منذ تأسيسها في عقد التسعينيات ثلاثة مسؤولين اتهموا جميعاً باختلاس الأموال، والسرقات، وشراء الذمم، ففي عهد نواز شريف الأول قضى الجنرال المتقاعد سعيد قادر - رئيس هيئة الخصخصة آنذاك - معظم فترة رئاسته في السجن.

وفي عهد بنازير بوتو حُكم على الجنرال نفسه - وكان رئيساً للهيئة - بالسجن لقيامه ببيع قطاعات صناعية حكومية كبيرة بمبالغ رمزية لمؤيدي حزب المعارضة الذي كان يقوده نواز شريف، وسجن على إثرها!. وفي عهد حكومة نواز شريف الثانية حُكم على رئيس الهيئة آنذاك خواجة آصف - وهو من الأعضاء البارزين في الجمعية الوطنية - بالسجن في مدينة لاهور للتهمة نفسها، وهي قيامه ببيع

علي بوتو

ضياء الحق

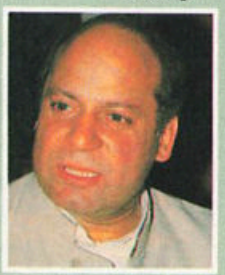

نواز شريف

برويز مشرف

قطاعات حكومية لمؤيدي حزب الشعب الذي كانت تتزعمه بنازير بوتو، بينما نجا رئيس الهيئة لآخر فترة قبل تسلم العسكر دفة الحكم في باكستان وهو «همايون أختر» من مصير أسلافه بدخول السجن أو تعريضه لأي إجراء قانوني على الرغم من اتهامه بقضايا فساد، واختلاس، وقد شفع لأختر وأبقاه خارج طائلة المسؤولية أنه ابن الجنرال عبدالرحمن أختر اليد اليمنى للرئيس الأسبق الجنرال ضياء الحق علي ضياء الحق، ومدير جهاز المخابرات العسكرية آنذاك، الذي لقي حتفه في تفجير الطائرة التي أودت بحياة ضياء الحق.

على العموم قد يكون هؤلاء - كما يرى البعض - ضحية لتصفيات سياسية أو عمليات انتقام، إلا أن هناك حقيقة ثابتة واضحة المعالم هي أنه لم تقم في باكستان أي حكومة بنظام الخصخصة بشكل نزيه، فعلى الرغم من تعهد كل من نواز شريف وبنازير بوتو بتخصيص عائدات الأموال من تحويل القطاعات العامة خاصة لسداد الديون الخارجية التي تقدر بـ١٤ مليار دولار، إلا أن تناوب الفترات بين نواز وبنازير أثبت أن المبالغ الطائلة التي جمعت نتيجة الخصخصة ذهبت في معظمها إلى الجيوب الخاصة أو صرفت ضمن مشاريع غير منتجة، أو لمشاريع دعائية لترسيخ قواعد الحكومات السابقة.

تاريخ الخصخصة في باكستان

في بداية السبعينيات سارع «ذو الفقار علي بوتو» إلى تعميم القطاع الخاص وتحويله إلى قطاع عام وحكومي سيراً على النظام الاشتراكي السائد في المنطقة آنذاك، ففي الأيام العشرة الأولى لتشكيل حكومة ذو الفقار في يناير ١٩٧٢م تم وضع اليد على كبرى الشركات والمؤسسات الخاصة في باكستان، وتحويل ٣١ شركة من كبريات الشركات في باكستان من الملكية الخاصة إلى القطاع العام، وفي مراحل متقدمة تم تحويل جميع البنوك وشركات التأمين إلى القطاع الحكومي، وشيئاً فشيئاً بدأ القطاع الحكومي يجني مكاسب كبيرة خصوصاً أنه لا مكان للمتنفس الخاص، إلا أن الفساد وسوء استغلال السياسيين لمراكزهم أدى إلى توظيف أعداد كبيرة على أساس المحسوبيات، وتحقيق مكاسب سياسية أخرى، وتحولت المكاسب المادية التي حققها القطاع العام في فتراته الأولى إلى خسائر عندما استفحل الفساد، وانتشرت «البطالة المبطنة» في كافة القطاعات الحكومية، والتي أدت بالتالي إلى إفلاس أغلبها، وزيادة الأعباء المادية على كاهل الميزانية العامة.

بعد زوال حكومة ذو الفقار علي بوتو قام الجنرال ضياء الحق بإعادة الكثير من القطاعات الخاصة التي سُلبت من أصحابها في عهد بوتو لهم مرة أخرى في محاولة منه للنهوض بالاقتصاد الباكستاني المتهالك، وضمن هذه الإصلاحات الاقتصادية عاد الكثير من الشركات إلى أصحابها ومنها معمل الحديد المسمى بـ«اتفاق فوندري» - وهو من أكبر المعامل الخاصة - إلى صاحبه، ومالكه الأول وهو والد نواز شريف «ميان محمد شريف»، إلا أن عهد الجنرال ضياء الحق لم يشهد تطوراً ملحوظاً في نظام الخصخصة لعدم وضوح معالم الخطة الاقتصادية، غير أنه غلب على هذه الفترة نشاط القطاع الخاص إلى جانب القطاع الحكومي.

بنازير بوتو حاولت في حكومتها الأولى ترسيخ أقدامها، وتحقيق المزيد من المكاسب السياسية بتحسين الوضع الاقتصادي الداخلي، وبدأت في خصخصة القطاعات الحكومية شيئاً فشيئاً حتى تمكنت من إخضاع قطاعات حكومية كثيرة للقطاع الخاص، كما أعلنت عن عزمها تخصيص البنوك وشركات التأمين، إلا أن الأحداث السياسية عاجلتها ولم تمهلها حتى تُتم مشروع الخصخصة، وحال دون ذلك الإطاحة بحكومتها.

ثم جاءت حكومة نواز شريف - رجل الأعمال المخضرم، والمؤيد لسياسة التخصيص - ليستكمل ما انتهت إليه بنازير، فأخضع بنكي «مسلم كمرشل بنك»، و«الألايد بنك» للقطاع الخاص، وكذا شركات التأمين لعالم القطاع الخاص.

حكومة نواز الأولى (١٩٩٠ - ١٩٩٣م) توقعت تحقيق أرباح كبيرة من بيع ٦٧ من أصل ١١٥ وحدة صناعية حكومية للقطاع الخاص بمبلغ قدره ٣٠٠ مليار روبية (الدولار يساوي ٥٢ روبية)، غير أن الأرباح التي حصلت عليها الحكومة قدرت بـ٤ مليارات و٦٦٠ مليون روبية فقط على شكل ضمانات مصرفية.

وعلى الرغم من ذلك فقد حصلت القطاعات الخاصة الناشئة على قروض من الحكومة تبلغ عشرة مليارات روبية، وأنفق نحو ١٧ ملياراً و٢٨٠ مليون روبية على القائمين والمشرفين على عملية

الخصخصة كأجور، ورواتب، واتعاب، وفي عملية الموازنة ظهر أن باكستان خسرت من هذه الخصخصة ١٣ مليار روبية، ولم تحصل على شيء من الأرباح المتوقعة جراء الخصخصة.

وفي حين توقعت حكومة حزب الشعب بقيادة بنازير بوتو - التي تلت حكومة الرابطة الإسلامية - تحقيق مكسب ٢٠٠ مليار روبية من خصخصة ١٠٠ وحدة صناعية حكومية، وتم عملياً بيع ١٣ وحدة صناعية فقط خلال ٢٤ شهراً حققت مكاسب تقدر بـ٨٦٣ مليون روبية، وإذا أخذنا في الحسبان ما انفقته الدولة على الحملة الدعائية والإعلانات لبيع الوحدات الصناعية التي بلغت نحو مليار روبية، فإن الموازنة العامة تظهر أن نظام الخصخصة في عهد بنازير قد أدى إلى خسارة خزينة الدولة نحو ٣٠٠ مليون روبية.

مكمن الضعف

لاشك في أن نظام الخصخصة المعمول به في الدول الرأسمالية لا يختلف كثيراً عما قامت به الحكومات المتعاقبة في باكستان، ولكن ثمة أخلاقيات حالت دون الاستفادة من ذلك النظام، فقد قام حزب الرابطة الإسلامية بزعامة نواز شريف وحزب الشعب بزعامة بنازير بوتو ببيع القطاعات الحكومية بمبالغ زهيدة دون اتباع اليات تضمن عدم المساس بحق الحكومة، كما رُوعيت في عملية الشراء والبيع مصالح شخصية وسياسية أكثر مما رُوعي تحقيق مكاسب لميزانية الدولة.

وعلى الرغم من ذلك فإن الذين اشتروا قطاعات الحكومة من حكومتي نواز وبنازير قاموا بتقديم طلبات للحكومة بأخذ قروض من البنوك والمؤسسات المالية للنهوض بمشاريعها التنموية، وغالباً ما كانت قيمة القرض تتجاوز الثمن الذي

على الحكومة العسكرية وضع آلية لتشجيع المستثمرين ومحاربة الفساد المالي والانتهازية السياسية

دفعه صاحب المشروع لشراء أي قطاع من قطاعات الحكومة، والأدهى والأمر في ذلك كله أن الجميع يُفاجأ بعد فترة وجيزة بإعلان الشركة المقترضة إفلاسها، ومن ثم إغلاقها، وفرار اصحابها إلى خارج البلاد بعد تحويل كامل رأس المال للخارج.

وخير مثال على ذلك ما حدث مع المجموعة التجارية «شون» والعائلة المالكة «كيريو» وهما من إقليم السند إذ تمكنت المجموعة «شون» من أخذ قرض بقيمة مليار وخمسمائة مليون روبية للبدء في مشروعها التنموي، وبعد شهر من تسلم القرض أعلنت المجموعة التجارية إفلاسها فيما لاذت العائلة «كيريو» بالفرار إلى الغرب بعد تحويل جميع الأموال إلى هناك، وتصفية جميع حساباتها في باكستان، وهذا المثال الذي يتكرر ما هو إلا صورة من واقع أليم يعيشه عالم الاستثمار في باكستان.

في ظل الحكومة العسكرية

أكد الطاف محمد سليم ضرورة الاتجاه نحو الخصخصة إذا ما أرادت باكستان أن تزيح عن كاهلها الديون الخارجية، وتخرج من أزمتها الاقتصادية الخانقة.

في السياق نفسه استخدم الطاف بعض الشواهد للتدليل على منطق ورجاحة حجته، فقال: إن الحكومة تخسر سنوياً مليارات الروبيات نتيجة تعميم المؤسسات والمرافق، فمثلاً خطوط السكك الحديدية تصل خسارتها السنوية إلى تسعة مليارات روبية، وخسارتها في «أي. إس. سي» تصل إلى ستة مليارات روبية، وهكذا.. فإن الحكومة تخسر عشرات المليارات بسبب احتفاظها بالنظام العام.

إلا أن الوضع الاقتصادي في باكستان والنظام المالي المعمول به داخل البلاد لا يبشر بمستقبل اقتصادي مطمئن، فالحكومة العسكرية اتجهت لنظام الخصخصة دون الالتفات لآلية تنفيذ هذا النظام والقوانين التي تحد من عمليات التنصل من سداد القروض أو العقوبات الصارمة التي تردع كل من تسوّل له نفسه استغلال المال لمصالحه الخاصة.

فالشركات المسجلة في البورصة شركات تنضم للقطاع الخاص، ويبلغ عددها نحو ٦٠٠ شركة تجارية كبرى، وحسب مصادر غرفة التجارة وقائمة «الاحتساب» فإن ٨٠٪ من هذه الشركات تتهرب من دفع الضرائب، وتقوم بتوزيع الفوائد على حاملي الأسهم كما أن الفساد ينخر في عضدها، وأن أصحاب الديون المطلوبين بسداد ديونهم هم من أصحاب الشركات الصناعية والتجارية المسجلة.

فإذا أرادت المؤسسة العسكرية أن تنجح في مشروع الخصخصة فلابد لها من أن تضع خطة واضحة المعالم للقضاء على الفساد والمصالح الشخصية والسياسية، ثم تضع إطاراً عاماً، ولوائح تضمن سريانها على جميع المستثمرين الباكستانيين دون الالتفات إلى الجهة السياسية التي ينتسب إليها هذا المستثمر أو ذاك.■

٩٠٪ من الأراضي العربية معرضة للخطر
«التصحر» يهدد حياة مليار إنسان ويهدر ٤٢ مليار دولار سنوياً!

أكد المكتب الإقليمي لغرب آسيا أن العالم يفقد ٢٥ مليار طن من التربة السطحية الصالحة للزراعة سنوياً، كما فُقدت كلياً أو جزئياً أراض زراعية، ومراع تبلغ مساحتها ملياري هكتار، وهي تفوق مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك مجتمعتين.

وذكر المكتب أن التصحر يعرض حياة مليار إنسان للخطر، ويتسبب في خسائر في الإنتاج تصل إلى ٤٢ مليار دولار سنوياً، مشيراً إلى أن هذا التدهور إذا استمر فإن نصف غلال إفريقيا سيضيع في السنوات الأربعين المقبلة!. ودعا المكتب إلى تطبيق الإجراءات الوقائية المباشرة والعاجلة في الأراضي الجافة المعرضة للتصحر، والتي لم تتأثر به بعد، وتقدر مساحتها بأكثر من ٤ مليارات هكتار، ثم المناطق التي تعرضت للتصحر الخفيف بالأراضي الجافة، التي تقدر بنحو ٤٣٠ مليون هكتار.

وأشار المكتب - في بيان أصدره بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف الذي يوافق السابع عشر من أغسطس المقبل إلى أنه بعد ٥ سنوات من اتفاقية باريس مازالت الحقائق تشير إلى أن التصحر، وجفاف التربة وصل عالمياً إلى حدود الكارثة، ويؤكد هذا ما نشاهده من أمثلة من المجاعات والوفيات بسبب جفاف الأراضي الزراعية الناتجة عن ممارسات عدة.

وأضاف البيان أن ما يقارب من ٩٠٪ من أراضي العالم العربي يقع في مناطق جافة، وشبه جافة، أو شبه رطبة جافة، وهي مناطق في دائرة الخطر الإيكولوجي بسبب مواردها المائية الهشة، ومحدودية خصوبة تربتها، وهذا يعني أن المنطقة معرضة لخطر داهم يتطلب العمل على وقف المد الصحراوي، ومعالجة آثار التصحر، والتصدي لأسبابه مع ضمان الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية من أجل مواجهته.■

أفغانستان: لا عودة للاجئين في ظل استمرار الجفاف

أوقفت منظمة الهجرة العالمية برامج العودة الطوعية للاجئين الأفغان إلى أفغانستان في المناطق المتضررة من الجفاف مؤقتاً.

وذكر مكتب الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، أنه من المنتظر أن عدداً يتراوح ما بين ٣ و٤ ملايين نسمة سيتأثرون بشكل حاد من هذا الجفاف الذي اجتاح أفغانستان، ويتوقع أن يستمر حتى يونيو من العام المقبل!.

وقال المتحدث باسم المكتب دوناتو كينيجر باسيجيلي: إن أفغانستان تمر بأسوأ موجة جفاف منذ ١٩٧١م، وإن هذه الموجة ستستمر لسنة مقبلة، ويتأثر منها ما بين ٨ و١٢ مليون نسمة.

وتوقع الا تشهد البلاد محصولاً زراعياً يروى بالأمطار قبل عام لأن معظم الأراضي المنتجة تنتج محصولاً واحداً في العام.■

هل قلد أقباط القرن الخامس قصة إبراهيم عليه السلام مع الأصنام؟

إعداد :
مبارك
عبد الله

القاهرة : حازم غراب

انتشلت مجموعة من الغواصين الفرنسيين في منتصف مايو الماضي أصناماً بلا رؤوس ورؤوس تماثيل اجتثت من فوق الأجساد الصخرية وهياكل لمعابد قديمة من تحت مياه خليج أبي قير بالإسكندرية، بعض هذه الأصنام والهياكل استمر غريقاً تحت الماء ألفي عام أو أقل قليلاً.

عدد من علماء الآثار والمؤرخين وعلماء الزلازل وطبقات الأرض يطرحون فرضيات عديدة لتفسير أسباب غرق هذا الركام، فهناك من يقولون إن المنطقة المسماة الميناء الكانوبي نسبة لأحد فروع النيل القديمة قد تعرضت إلى زلزال عنيف، بينما يقول آخرون إن البحر امتد بأمواجه الهادرة فأكل مساحة من الأرض وأغرقها تماماً، وفي قول ثالث فإن إغراق هذه التماثيل أو الأصنام قد تم بفعل فاعل احتراماً لدين الله الذي جاء على يد سيدنا عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد يكون أصحاب هذه النظرية حتى الآن قلة بين التجمع الفرنسي المصري القائم حالياً على انتشال هذه الآثار الغارقة وتحديد أماكنها في مياه خليج أبي قير إلا أن هذا التفسير الديني له وجاهته حيث يتوافق زمن انتشار النصرانية في هذه المنطقة من مصر مع بدايات النهاية لعبادة المصريين لآلهة من بقايا الفراعنة كإيزيس أو من الحضارة الهيلينية الإغريقية كهرقل وغيره.

ويقول أحد مسؤولي شركة سويسرية كبرى تسهم في تغطية نفقات التنقيب تحت الماء وانتشال الآثار الغارقة على سواحل الإسكندرية إن هذا التفسير الديني يتفق مع ديانة التوحيد وحرص المتدينين النصارى على مقاومة الشرك ومظاهره، ويضيف بعض العلماء القائمين بهذه المهمة أن المصريين في ذلك الزمان وتحديداً قبل القرن الخامس الميلادي كانوا لايزالون يترددون

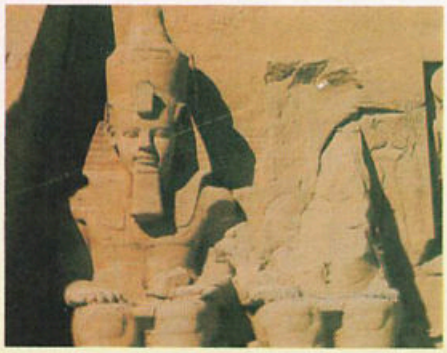

على معبد هرقل ومعبد إيزيس في مدينتي مينتوس وهرقليوم، وذلك استمراراً لعادات وتقاليد الأجداد، وقد قام رهبان وقساوسة النصرانية ببناء كنيسة كبيرة، قصد من إنشائها قرب هذين المعبدين أن تجتذب إليها المصريين وأن تكون أعلى وأكبر منهما بحيث تغطي عليهما ويراها القادمون من البحر أو من البر بوضوح، ويبدو أن المصريين (النصارى الجدد آنذاك) لم يستطيعوا التخلص ببساطة من عاداتهم وتقاليدهم في زيارة معابد الآلهة القديمة، ولهذا قام بعض القساوسة بتحطيم الأصنام والمعبدين والقوا بالحطام في مياه البحر.

الغواصون الذين عثروا على التماثيل لفت نظرهم وجود رؤوس الأصنام ملقاة في مناطق تبعد عن أجسادها، الأمر الذي يذكر المرء المسلم بقصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أصنام قومه وكأن الدعاة النصارى ورثة النبي عيسى عليه السلام فعلوا مثلما فعل سيدنا إبراهيم فحطموا رؤوس الأصنام ثم حملوا الرؤوس والأجساد والقوها في البحر تنظيفاً للأرض من آثار الشرك وقطعاً لدابر عادات المصريين وتقاليدهم ودفعهم للتجرد في عبادة الله الواحد الأحد. وإحقاقاً للحق فإن هذه الفرضية ذات الطابع الديني لم تتأكد بعد لكنها غير مستبعدة في رأينا.

لقد عشت لحظات انتشال بعض هذه الأصنام ورؤوسها قرب إحدى القواعد البحرية في خليج أبي قير خلال شهر يونيو الجاري وأثناء المناقشات والتعليقات مع علماء الآثار المصريين والأجانب تجسدت في مخيلتي بشكل مباشر سنة الصراع بين دعاة التوحيد وبقايا مظاهر الشرك وكيف يجد أهل الحق أنفسهم بحاجة إلى هز عقول الناس هزاً ودفعها لإعمال الفكر مثلما فعل أبو الأنبياء إبراهيم ولسان حاله ومقاله أن لو أن تلك الأصنام كانت حقاً آلهة فكيف لاتستطيع الآلهة الدفاع عن نفسها؟!.

نعود لبداية حكاية اكتشاف حطام المعابد والتماثيل لنجد أنها بدأت على يد الأمير المصري العثماني الأصل عمر طوسون في عام ١٩٣٣م حيث دفعته قراءاته في التاريخ لإرسال بعض الغواصين تحت مياه خليج أبي قير والتي قال عنها هيرودوت ومن بعده استرابو إنها كانت تضم مدينة كانوب وميناءها البحري على ذلك الفرع المهم من النيل الذي كان يصب ضمن أفرع أخرى في مياه البحر وخرج الغواصون بالفعل من تحت الماء وهم يحملون رأس تمثال الإسكندر الأكبر المعروضة الآن في المتحف البريطاني.

قبل خمس سنوات جاء الغواص والمغامر الفرنسي جوديو إلى المنطقة ذاتها مستفيداً من تجربة البداية للأمير عمر طوسون ومستفيداً من تمويل إحدى الشركات السويسرية الكبرى (شركة هيلتي) لأبحاثه واستخدم جوديو وفريقه تقنية متقدمة جداً للكشف عما تحت الماء، وبصور الأقمار الصناعية أمكن لهذا الرجل وفريق صغير من معاونيه المتخصصين رسم خرائط لأماكن المدن الغارقة ثم بعد ذلك نزل وغواصوه إلى هذه

صوتيات اللغات المكتوبة بالحرف القرآني

الرباط: صدر ضمن (سلسلة صوتيات اللغات المكتوبة بالحرف القراني) التي تنشرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة: ثلاثة كتب باللغة العربية، الأول عن (صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا: الهوسا والفولاني والسواحيلي) للدكتور الأمين أبو منقة محمد، من جامعة الخرطوم، والثاني بعنوان (كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا) للمؤلف نفسه، والثالث بعنوان (كتاب تعريفي عن تاريخ اللغة السواحيلية) للدكتور حسن الريح يوسف من جامعة الخرطوم.

ويعد الكتاب الأول (صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا) أول دراسة من نوعها باللغة العربية، تنحو منحى التوصيف العلمي الدقيق لأصوات كبرى لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا، من خلال منهج لغوي حديث يبرز خصائص هذه اللغة ويبحث في دقائق أصواتها ودلالات تراكيبها، وينتهي إلى خلاصة هي جماع القول العلمي في هذا الموضوع.

ويقدم الكتاب الثاني تعريفاً جامعاً شاملاً بلغة الهوسا التي يصفها المؤلف بأنها أولى اللغات التداولية في غرب إفريقيا حيث يتحدث بها أكثر من ثمانين مليون نسمة، وتعتبر أكثر اللغات الإفريقية - باستثناء السواحيلية - تأثراً باللغة العربية، إذ كانت الهوسا شأنها شأن العديد من لغات الشعوب الإسلامية، تكتب بالحرف العربي، ولكن منذ العقد الثالث من هذا القرن، بدأت الجهات الرسمية الاستعمارية في استبدال

الأماكن وأزاحوا الرمال التي غطت بارتفاع مترين، حطام المعابد والأصنام وقد صوروا هذا الحطام في فيلم وثائقي باعوه للقناة التلفازية الأمريكية المعروفة (ديسكفري) والتي تسهم أيضاً في تحمل تكاليف هذه العملية، وقد توسع جوديو ليغطي بالبحث تحت الماء معظم سواحل مدينة الإسكندرية بامتداد حوالي ٦ كيلو مترات داخل البحر من أبي قير شرقاً إلى الميناء الشرقي قرب منطقة رأس التين على الحدود الغربية لمدينة الإسكندرية.

وخلال السنوات الخمس السابقة نجح جوديو في استكمال ما بدأه مغامر فرنسي آخر وغواص مصري مشهور هو كامل أبو السعادات للوصول إلى سفينة القيادة لحملة نابليون بونابرت والتي أغرقها الأسطول الإنجليزي في المعركة البحرية المشهورة والمعروفة بمعركة أبي قير البحرية في نهاية القرن السابع عشر.

ويقول الدكتور جاب الله علي جاب الله رئيس هيئة الآثار المصرية في كلمته بمناسبة انتهاء أعمال البحث والانتشال في أبي قير الشهر الحالي إن الآثار المصرية الغارقة في سواحل البحرين المتوسط والأحمر تحتاج حوالي ٥٠ عاماً للكشف عنها وإخراج بعضها للنور مرة أخرى بتعاون دولي ثقافي مع مصر. ومن جهة أخرى فعمليات البحث والانتشال سوف تستأنف في سبتمبر المقبل، حيث تقتضي طبيعة الأمواج والمد والجزر في البحر المتوسط التوقف عن الغوص في شهور الشتاء حتى بداية الربيع وفي الفترة من يونيو وحتى نهاية أغسطس.

وتدرس هيئة الآثار المصرية منذ عدة أشهر فكرة إقامة متاحف تحت الماء لعدد من الآثار الغارقة في منطقة الميناء الشرقي بالقرب منها حيث اكتشفت خلال السنوات الماضية مايعتبره البعض بقايا قصر كليوباترا وقد خصصت الهيئة مبلغ ٥ ملايين جنيه لدراسة جدوى إنشاء هذا المتحف تحت الماء حيث يقوم الزوار والسواح بالنزول إليه بغواصة صغيرة وتحاط تلك الآثار بصناديق زجاجية، وهذا النوع من المتاحف فضلاً عن تكاليفه الباهظة يحتاج إلى درجة نقاوة عالية ونظافة للمياه المحيطة بالآثار والمشكلة الخطيرة في مياه البحر بسواحل الإسكندرية أن بها نسبة تلوث عالية من جراء استمرار صرف مياه المجاري في البحر لسنوات مضت.■

الحرف اللاتيني بالحرف العربي.

ويعرض الكتاب الثالث لتاريخ اللغة السواحيلية التي ازدهرت في بلاد الساحل الشرقي لإفريقيا، والتي ارتبطت بالتجارة بين جنوب شبه الجزيرة العربية وتخوم المحيط الهندي قبل ظهور الإسلام وبعده، ويكشف المؤلف عن أن اللغة السواحيلية لغة مكتوبة على مر العصور، الأمر الذي لم يحظ به غيرها من اللغات الوطنية الإفريقية مثل الهوسا والصومالية.

صدر الكتاب الأول في الرباط، بينما صدر الكتابان الثاني والثالث في الخرطوم.■

واحة الشعر

غربة وحنين

شعر: حيدر مصطفى خلوف البشعان

يا سائقَ الظعنِ عَرِّج لي على وطني ... عَلِّي اخفف من همي ومن حزني
أمسيتُ لا الدار دار البعد تؤنسني ... ولا المقام على اللأواء يفرحني
ناء عن الأهل والأصحاب ما برحت ... لواعج البين في نفسي تؤرقني
ليتَ الزمانَ الذي قد بانَ لم يَبِن ... وليت ما كان يا أحباب لم يكن
أحرى بعيني أن تجري مدامعها ... على زمانٍ مضى أو منظرٍ حسن
أني رأيتُ النوى والهَجْرَ مغلبةً ... للصبر مجلبة للوجد والشجن
فلا تَلُمني إذا دمعي جرى كمداً ... وآل عيشي للضراء والوهن
فبي من الهم ما أبقى به زمنا ... أشكو ومالي غير الله من سكن

* * *

قد كنتُ في وطن الخيرات ذا أملٍ ... وصرتُ ذا شجنٍ أبكي على وطني
عينٌ مُسهدةُ الأجفانِ أرقها ... بُعد الحبيب وقلبٌ غير مرتهن
إن الهموم التي عانيتُها زمناً ... قد برحت قلبي المعطاء من زمن
كم خالط الحزن في وجهي بشاشته ... وخدد الهم وجهي الغض بالغضن
حتى كأني والأشجان تغمرني ... رضعت قبل فطامي الحزن باللبن
صبرٌ على البُعد أو صبرٌ على ألم ... قد حل بالجسم بل صبر على محن
قد هوّن الصبر عندي كل حادثةٍ ... وفرق العزم بين الجفن والوسن
لولا التجمل سرنا في متاهتنا ... كما تسير رياح البحر بالسفن
ما أجمل الصبر لكن لا يكون على ... حساب جسم نحيل واهن البدن

* * *

بيني وبين بلادِ الشام أصرةٌ ... متينة الوصل في جنبيٌ لم تهن
يا موئلَ الخيرِ في لُقياكِ أمنيتي ... ومن نسيمك يحيا القلب بالفطن
ملء العيونِ جمالاً أنت يا وطني ... وأنت أنت الذي في وصله سكني
أحيا وأذكر أيامي التي سلفت ... حيث الخمائل فوق السهل والحزن
حيث الكؤوس كؤوس الحبِ مُترعة ... بين الأحبة في سرٍ وفي علن
نعيشُ لله لا ننفك نعبدهُ ... من دون كبر ولا أحقادٍ أو إحن
وبيننا الآي نتلوها معطرة ... كما البلابل إذ تشدو على فنن
زُلفى إلى الله في خوفٍ وفي طمعٍ ... وهمة الصحب لم تفتر ولم تلن

* * *

وأنتمُ أيها الأحباب معذرةً ... إذا نأيت بأرض الطهر لم أبن
لا تحسبوني إذا أمسيت مبتعداً ... أني أقصر في ذكراكم وأني
فلن يروق بعيد حُسن طلعته ... ولن يروق لميت جودة الكفن
وكل همسة حب منكم وصلت ... إليَّ بالحب والأشواق والمنن
وكل خاطرةٍ في البعد تخطر لي ... عنكم بكل دواعي الخير تغمرني
وأي صوتٍ مع الأسحار أسمعه ... يرن رغم تنائي الدار في أذني
والله يعلمُ أني لم أبح جزعا ... لكنه أملٌ في القلب يؤنسني
سأرجع الدار والأيام شاهدة ... وقدرة الله تحميني وتحرسني
وإن قضى الله أمراً لا مرد له ... فرحمة الله في قبري تظللني

دعوى الحداثة الراهنة: خطاب بلا بوصلة..!

مايزال هتاف الجماهير المصرية القائل: «شاهت الوجوه» عالياً وصاعداً حتى يسقط تلك النخب العلمانية نهائياً وإلى الأبد.. هذا الهتاف وجهته تلك الجماهير إلى نخب «العلمانية» أثناء المناظرة التي جرت في معرض الكتاب القاهري يناير ١٩٩٢م بين مجموعة من العلمانيين ومجموعة من الإسلاميين، هزم فيها العلمانيون شر هزيمة، فقابلتهم الجماهير بشعار «شاهت الوجوه» وكانت المناظرة حول تطبيق الشريعة.

بقلم: **محمد السيد** (*)

وتندفع اليوم في أفق الثقافة العربية مقولات هؤلاء العلمانيين، يريدون لها أن تتصدر كل كلام، وأن تعلو فوق كل حوار، تدعمهم في ذلك مؤسسات الإعلام والنشر الضخمة، التي تستعصي على نشر كلمات الإسلاميين وتستبعد فكرهم عن شاشاتها وصحافتها وأثيرها إلا ما ندر.

وفي استعراض سريع لما يدفعه هؤلاء إلى وسائل النشر المختلفة، نجدهم يتمترسون خلف خطين دفاعيين:

الأول: هو قولهم إن الفنان حر في تناول كل شيء ضمن موضوعاته أو طرحه ويجب ألا تحد هذه الحرية بأي حدود أو ضوابط على اعتبار أن هذا التحديد أو الضبط نوع من التدخل في حرية التعبير والتفكير، واعتداء على حق الإنسان في أن يعتقد ما يريد، وينتقد أي معتقد مهما كان مقدساً.. يقول أحدهم في إحدى الصحف المغتربة: «وهنا يقوم الدين - المؤسسة - بمراقبة مجال المقدس من خلال تحديد نطاق الحلال وفصله عما هو حرام.. وفي هذا الحيز وباسمه ارتكبت الأديان أكبر الخروقات ضد حقوق الإنسان المتصلة بالعقيدة والرأي والتعبير»(١).

ويتابع الكاتب ليصف الحل فيقول: «ينبغي أن يخاض الصراع في أفق تسييد العلمانية في المجتمع، هذا التسييد الذي نعتبر أن له مدخلين أساسيين في السياق العربي: إحداث قطيعة جذرية مع الإسلام المؤطر بالوسطية.. والتجرؤ على تناول مجال المقدس وضمنه مقاربة النص المقدس بمناهج العلوم الإنسانية»(٢).

الثاني: هو الدفع بأن الإسلام لايحق لأحد أن ينصب نفسه متكلماً باسمه، فهو دين الجميع ولايمكن لشخص أو فئة أن يحتكر الكلام أو الدفاع عنه، بله تمثيله.

وهذا الأمر الثاني تجده موجوداً في كثير من المقالات والكتب التي تمثل فكر هؤلاء المعتدين على الحقيقة، السائرين بلا اتجاه سديد.

الكلام عن حرية الفنان

١- لكل مجتمع أو أمة ثوابت وهوية وخصوصية.

في إطار هذه الثوابت والخصوصيات يتحاور المتحاورون ويختلفون، يقبلون الرأي ويبحثون عن الأفضل، يختارون مما عند الآخرين ما يناسب وضعهم وأطرهم، فيطور، أو يحسن أداءهم وفكرهم، شرط ألا يكون التقليد رائدهم، والانبهار بالآخر وبكل ما عنده من غث وثمين قائدهم، فإذا انطلق جميع من في الأمة بفكرهم وآرائهم من هذا المنطلق، كان الرأي وتقليب وجهات النظر فيه واقعاً في المربع السديد، الذي يؤدي إلى الإثراء والتقدم ضمن الإطار العام الضابط لحرية الرأي والتفكير والكتابة والفن، بحيث لايمضي ركب التعبير بكل صورة إلى الفوضى القاتلة للأمة وتقدمها.

وفي هذا الإطار فقد ابتليت أمتنا هذه الأيام بأناس من بني جلدتنا، ادعوا - بكل صلف - أن عندهم بجدة الثقافة: وقد اعتلى هؤلاء صهوات ادعاءات، لم تدع لمثلها حتى الحضارات التي انبهروا بها، وركضوا خلفها عاصبي العيون..

العلمانيون في البلاد الإسلامية دعاة للفوضوية.. وظلاميون يعتقدون احتكارهم الحقيقة

إن الحضارة الغربية التي أرادونا أن نأخذ منها كل شيء بلا تبصر، تحيط كل أمة فيها نفسها بأطر واضحة من الثوابت والخصوصيات، وتطلب من كل صاحب قلم أو رأي أو عقيدة مخالفة عدم الإعلان عما يخالف تلك الأطر، وإلا فالقانون والدستور لهم بالمرصاد، إن لم يلتزموا بما تواضعت عليه الأمة من أسوار يعتبر خرقها اعتداء على أمنها وبقائها، كما يعتبر تجديفاً يتعرض فاعله وقائله إلى أشد العقوبات باعتباره نقضاً للأساسات والقواعد التي تقوم عليها تلك المجتمعات.

وليس بعيداً عنا ما جرى في فرنسا - وهي أم الديمقراطيات - مع منع لبعض كتب جارودي ومحاكمته على رأيه والحكم عليه بالسجن والغرامة لأنه شكك في قضية «المحرقة» باعتبار أن ذلك يناقض أمن المجتمع الفرنسي، وما تواضع عليه من احترام لتلك المقولة التاريخية المشكوك في إحصائياتها وتفاصيلها وأين من هؤلاء منع الحجاب في فرنسا باعتباره مناقضاً لعلمانية المجتمع الفرنسي! والعلمانية ثابت من الثوابت للأمة الفرنسية، وليس بعيداً منا منع الأذان علناً في بريطانيا، ومنع الإعلان بذبيحة الأضحية هناك، باعتبار أن ذلك يخالف الثوابت العامة لمشاعر البريطانيين، ثم أين منهم القوانين الغربية التي تمنع التجديف ضد المسيح وضد العلمانية والليبرالية، وليقرأوا إن شاءوا قانون مقاومة الإرهاب الأمريكي الذي عدّ سبةً في وجه الحرية والديمقراطية، فضلاً عن انتهاكه لخصوصيات الاعتقاد والممارسات التي تقتضيها.

٢ - موقع الحرية من هذه الثوابت:

يجب أن يفهم دعاة «الفوضوية» التي يحسبوها حرية، أن الأمم ما لم تضع أسواراً تحافظ على ما في داخلها من خصوصيات وثوابت، فهي إلى ذوبان وزوال.. إن الغربيين بكل أممهم يتحاورون ويختلفون داخل العلمانية والليبرالية والرأسمالية، ويختلفون في أي السبل أنجع لتطبيق تلك الثوابت، وأيها أكثر ملاءمة لتطوير الوسائط والأفكار داخل المنظومة، ولو فعلوا غير ذلك لبدأت مجتمعاتهم في الذوبان والزوال.

ويستخف بعض النقاد بعقول الناس، إذ يذهبون إلى القول: إن الأدباء والفنانين يؤدون عملهم بوسائط كتابية أو غير كتابية فيها الرموز والأساطير، والأساليب التي لايفهمها إلا من أتقن وفهم ذلك الفن(٣) وذلك ليسوغوا لهم كتاباتهم أو أعمالهم الخارقة لثوابت الأمة أو المعتدية على رموزها ومقدساتها، ولكن هذا مردود عليهم من ناحيتين:

١ - أنه إذا كان ما يكتبه أو يعمله هؤلاء

(*) كاتب وناقد سوري.

لايفهمه أو يفقهه، ولايستطيع أن يحكم عليه إلا من كانوا أدباء، فلمن يكتبون ما يكتبون إذن؟ وما نفع ما يكتبون إذا كان من يقرؤه لايفهمه ولايستطيع أن يحكم على معنى من معانيه؟

ب - ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء يريدون تحويل الكتابة العربية وفهمها إلى كهانة لها سدنتها ومعلموها ومفسروها، ولها أسرارها الكهنوتية، ومؤسساتها الخاصة التي تقوم على تقديم الهوامش والشروح للمتون المستعصية على الفهم العادي، ولا ريب أن ما أقدموا عليه كان اعتداءً على ثوابت الأمة، وخرقاً لأمنها الثقافي وتشويهاً لخصوصياتها الفكرية والأخلاقية بل والعقدية أحياناً.

لقد قالتها (عالية شعيب) التي يدافع عن غلطتها (رجاء النقاش) قالتها في إحدى الفضائيات معتذرة عن غلطتها: «إنها مرحلة وتجاوزتها..أنا أحمل اسم والدي.. ولايشرفني الانتماء إلى التيار الليبرالي فهم ليسوا أصحاب مبادئ.. وأنه لاتناقض بين الحرص على الخصوصية وبين التفاؤل الإيجابي غير المقلد تقليداً أعمى..!!».

إن التفسيرات التي يقدمها بعض الكتاب الذين يحاولون اختراق ثوابت ومقدسات الأمة - بعد أن يقعوا في فخ القضاء - غير مقبولة، فاللغة العربية ببيانها الواضح تفضح القائل، ونحن كما يقول (رجاء النقاش) نفسه لانريد أن ندخل إلى نوايا الكاتب لنحكم على كلماته الواضحة.. فالكاتب الذي ينفي قصة يوسف كما نفى طه حسين من قبل قصة إبراهيم معتد على كتاب الأمة ودستور حياتها، والكاتبة التي تريد أن تصلي على قدمي الوطن تعتدي على معنى الصلاة وتحولها إلى وثنية، عدا ما في تقديس تراب الوطن من التصاق غير محمود.

٣ - هل لهذا الخطاب المسمى بالحداثة من اتجاه..؟

أحد طلاب الحداثة يدعونا إلى كل الفوضى المدمرة من خلال تعليب مقولاته (بالسولوفان) اللامع إنه يدعونا إلى:

- إحداث قطيعة جذرية مع الإسلام السائد الذي أرسى دعائمه الشافعي في الفقه والأشعري في علم الكلام والغزالي في الفلسفة.

- التجرؤ على تناول مجال المقدس وضمنه مقاربة النص المقدس بمناهج العلوم الإنسانية.

- استئناف مشروع علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» وهو يدعونا إلى كل ذلك من أجل ولوج مجال الحداثة التي يقف في طريق الوصول إليها كل ما توارثناه من الماضي(٤).

ويقول واحد آخر من هؤلاء مدعي الحداثة: «يبدو لي أن مساطة الذات وتفكيكها أمران هما

يريدون تحويل الكتابة الأدبية العربية إلى «كهانة» هم سدنتها الذين يعرفون أسرارها الكهنوتية

جمهور الأمة الإسلامية متمسك بدينه وهو أغلى عنده من كل ما يعدو إليه العلمانيون

بالنسبة إليَّ، المهمة الأولى للفكر العربي، إذا أراد الخروج إلى أفق الفكر والإنسان والحرية ويبدو أن الأساس الأول لتحقيق ذلك هو الخروج من البنية الدينية، ولايبدأ هذا الخروج إلا بالفصل فصلاً كاملاً بين الدين والمؤسسة بحيث ينحصر الدين في كونه تجربة شخصية محضة لاتلزم إلا صاحبها» (٥).

كيف يتحول الدين إلى تجربة شخصية ياأدونيس؟ يجيب الرجل: «وتنهض هذه الثقافة كما تمارس في المجتمع العربي على أسس يجب نقضها من أجل ثقافة تقوم على أسس أخرى»(٦) فإذا سألته مرة أخرى، إلى ماذا سوف تقودنا أيها الرجل؟ يقول: : «أرى أن هذه الثقافة يجب أن تتحرر من السياسة التي تهدف إلى التوحيد والتماثل وأن تتخلص بالمقابل من فكرة الممنوع، ومن مفهوم الحاجز، وتعلي من شأن التعدد والاختلاف وأن تفتح الأبواب أمام الرغبات.. ويأخذ الإنسان مكانه بوضعه فردية متميزة»(٧).

إنه قول واحد ينطلق منه هؤلاء.. هو الانفصال عن دين الله تماماً.. والقضية لا هي حداثة ولا تجديد ولا ابتكار بل إنها بالنسبة لهم حرص على التخريب وعلى الهدم وحسب.. أما إلى أين المصير؟ وإلى أي شيء يدعوننا؟ إنهم لايفقهون ولايعون؟؟ أنهم يريدون هدم التاريخ ومسح الذاكرة، ونقض الثابت الديني الصالح.. وليكن بعد ذلك ما يكون.. لايهم..!! وهم في ذلك متبعون لا مبتكرون ولا حداثيون.. ولقد ظل أدونيس وأتباعه مخلصين لفكرة الهدم هذه حتى اللحظات الأخيرة ولكن بدون حداثة ولا تجديد.

العلمانيون العرب يستوحون إلحاد بعض الزنادقة الأقدمين ويقلدون حداثة الغرب تقليداً أعمى

أدونيس في كتابه الأخير «الكتاب» يعتبر كل زنديق ومارق وهدام في تاريخ أمتنا جداً له وسلفاً مبدعاً، ويقول عن نفسه إنه منحاز لهؤلاء الرافضين الملحدين من أمثال ابن الراوندي وابن حيان وابن مقبل والقرامطة والمرجئة والدهرية وثورة الزنج وغير ذلك من الأسماء التي سارت في طريق الاعتداء على الوحي. وادعاء الحرص على خروج الأمة من مأزقها الذي يتظاهر به هؤلاء إن هو إلا من باب ذر الرماد في العيون، كي تضعف الرؤية، فتستر العورات الفاضحة، وكي يتخفى المداحون لفكر هؤلاء وإنتاجهم خلف هذه الغلالة الرقيقة، فيموهون مواقفهم بشعارات الحرص هذه، وإلا فليقل لنا كاتب ناقد مثل رجاء النقاش: ما الذي جعله يكيل المديح أكيالاً لعمل أدونيس الأخير «الكتاب» فيقول عنه: «هو عمل عجيب مدهش وأنا أسميه بلا تردد «إلياذة العرب الجديدة» مع أن أدونيس في هذه الموسوعة يتعرض لتاريخ العرب فعلاً منذ سقيفة بني ساعدة إلى عام ١٦٠هـ، منتهياً بخروج يوسف البرم على الخليفة المهدي في خراسان، عارضاً هذا التاريخ بطريقة جمعت كل المكاره الموجودة فيه على أنها الصورة الوحيدة له، فهو تاريخ صراع على الحكم وصراع طبقي، وتاريخ بطش وقتل وموت لا هوادة ولا رحمة فيه(٨)، وكل ذلك بصيغ تكرِّه العربي في تاريخه، وتجعله يتبرأ منه، «هذا إن لم يكن عنده فكرة عن نصاعته في فتوحه وعدالته في التعامل مع البلاد المفتوحة، وسماحته في معاملة أصحاب الأديان الأخرى، وعظمته في عصر التدوين وبدء انتشار العلم والمعرفة».

ترى هل هذا العرض التاريخي المزري البائس هو الذي دفع النقاش لكيل المديح الذي كاله لأدونيس، أم أن احتفاء العلمانيين المصريين الزائد على الحد بأدونيس أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة، هو الذي جعله «يلحق حاله» ليكون له يد مع الأيادي العلمانية الانتقائية في تكريم رمز من رموز التهديم لكيان هذه الأمة؟!.■

الهوامش

(١) و (٢) عبدالله إصباح (مغربي) : الدين وحقوق الإنسان، جريدة القدس العربي في ١٣/ ٤/ ٢٠٠٠م.

(٣) رجاء النقاش، مجلة الوطن العربي، العدد (١٢٠٤) في ٢٠٠٠/٣/٣١ م، ص ٤٦.

(٤) القدس العربي.. مرجع سابق.

(٥) و (٦) و (٧) أدونيس، النظام والكلام، ص٥٦، ٥٧.

(٨) غازي التوبة، مجلة الأدب الإسلامي، عدد ١٧، ص ٤١.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أريد سماع هذه الأغنية!

كان صوت الموسيقى والأغاني الغربية يصم الآذان، وقد جلس ذلك الشاب الصغير في سيارته غارقاً في مقعدها، وهو يستمع إليها.

شاهده أحد الدعاة الحكماء الحلماء، فلم تطاوعه نفسه أن يمضي دون إنكار، فتقدم نحو ذلك الشاب، وسلَّم عليه، وابتسم في وجهه وهو يقول له: أتأذن لي في أن أجلس بجانبك وأستمع إلى هذه الأغنية؟! فرحّب به وأذن له، وعندما استقر بجانبه، وتعرف إليه، قال له: ما أجمل هذه الأغنية، ولكن هل فهمت منها شيئاً؟

قال الشاب: لم أفهم.

فقال له: إذا كنت لا تفهم فلماذا تسمع ما لا تفهم؟

أو لا تعلم أنه قد يكون فيها كلام فاحش، أو كلمات جارحة؟.. يا بني أنت مسلم، وتنتمي لهذا الدين العظيم، تنتمي لهذا القرآن الكتاب المقدس الوحيد الذي لم يتغير، تنتمي إلى ذلك التاريخ العريق، فكيف ترضى بأن تقلد ذلك الغربي الذي لا يملك من الأخلاق شيئاً؟

هل سماعنا للأغاني الغربية علامة من علامات التقدم؟

شعر الشاب بحياء كبير، وفهم الرسالة، وشكر للداعية حديثه، ثم غادر الداعية سيارة ذلك الشاب، وهو يدعو له بالهداية.

إننا نريد نمطاً من الدعاة يملكون مثل هذه الحكمة، وسعة الصدر في استيعاب الأمور، وحسن التعامل معها.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

يفقد المرء انسجامه الذاتي حينما يخفي حقيقة الواقع بإطار من الأكاذيب

التبرير.. سلاح الضعفاء والقاعدين

التبرير مرض نهايته مؤسفة، ونتيجته مُرّة على صاحبه، فهو بمداومته على التبرير ينصرف عن إصلاح ذاته، ويفقد انسجامه الذاتي، وعندها «يخوض في داخله حرباً هو ساحتها وأدواتها، ومحاربوها، والنتيجة تدمير الفرد والجماعة»(١).

تعريف التبرير : «التبرير» كلمة حديثة لا توجد في قواميس العرب الأصيلة، لكن مرادف التبرير هو «التسويغ» لذلك في القاموس المحيط: «سوّغ أي أجاز لنفسه..».

ويقول ابن منظور في «لسان العرب»: «سوّغته: أي جوّزته»(٢).

ويعرّف التبرير كمصطلح نفسي بأنه: «العملية التي يختلق بها الإنسان لما يأتيه من سلوك أو ما يراوده من أفكار وآراء، وذلك لكي تحل محل الأسباب الحقيقية»(٣).

فالتبرير عملية ستر للواقع وللحقيقة بستار تقبله النفس، وتستسيغه بدون أي ردة فعل.

التاريخ يحكي سير المبررين

ويحكي التاريخ بعض النماذج للمبررين، منها ما جاء في القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴿٤٩﴾﴾ (التوبة).

يذكر الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: قال محمد بن إسحاق: قال رسول الله ﷺ للجدّ بن قيس لما أراد الخروج إلى تبوك: يا جدّ هل لك في جلاد بني الأصفر، تتخذ من سراري ووصفاء؟ فقال الجدّ: لقد علم قومي أني مغرم بالنساء وأني أخشى إن رأيت بني الأصفر أن أفتن فلا تفتني، وائذن لي في القعود، وأعينك بمالي، فأعرض عنه النبي ﷺ وقال: «قد أذنت لك».

ولما علم الجدّ بن قيس مشقة السفر إلى تبوك، وصعوبة مواجهة الروم والقتال معهم، أراد أن يبرر موقفه، ويحمي ذاته، فاصطنع سبباً وهمياً لذلك هو غرامه بالنساء، وخشيته أن يترك الصف المسلم لأنه لا يستطيع أن يصبر عنهن فيقع في فتنتهن!.

ويعلّق شيخ الإسلام أحمد بن تيمية على هذه الواقعة: «لما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمحن مما يتعرض به المرء للفتنة، صار من الناس من يتعلل لترك ما يجب عليه من ذلك بأن يطلب السلامة من الفتنة كما قال تعالى في المنافقين.. الآيات» (الفتاوى: ٢٨/ ١٦٦).

وكذلك اعتذر صنف آخر من الناس بأنهم لا ينفرون في الحر، لذلك قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴿٨١﴾﴾ (التوبة).

ويقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - في ذلك: «فإما كفاح في سبيل الله فترة محدودة في حرّ الأرض وإما انطراح في جهنم لا يعلم أمره إلا الله».

التبرير قد يطوي المؤمنين

في الأمثلة السابقة بعض النماذج قد لا تكون من مجتمع الصفوة المسلم، لكن الواقع يقول: إن التبرير قد يطول حتى بعض المؤمنين الصادقين، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴿٥٤﴾﴾ (الكهف).

ذكر القرطبي في هذه الآية ما ورد في صحيح مسلم عن عليّ أن النبي ﷺ طرقه ليلاً وفاطمة فقال: ألا تصلون؟ فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا»، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الجامع لأحكام القرآن: ٦/٦).

قال ابن عاشور: «يريد النبي أن الأولى بعلي أن يحمد، ويشكر إيقاظ رسول الله ﷺ إياه ليقوم من الليل، ويحرص على تكرار ذلك، وأن يسر بما في كلام رسول الله من ملام، ولا يستبدل به ما يحبذ من نومه، فذلك محل تعجّب رسول الله ﷺ من كلام عليّ - رضي الله عنه» (التحرير والتنوير ١٥ - ١٧/ ٣٤٩).

إن العقبة الرئيسة في التبرير عدم الصراحة مع النفس، ذلك أننا نفشل في أن نحدث أنفسنا عن واقعنا، وهذا يرجع إلى أننا تعلمنا منذ طفولتنا وصبانا أن نرتفع إلى مستويات أخلاقية، وصفات سامية، وعالية، لا يسهل علينا الوصول إليها غالباً.

«ولذلك نعمد إلى إخفاء حقيقتنا في إطار من الأكاذيب على النفس حددته أساليب تربيتنا الأولى»(٤).

إن الصدق مع النفس هو الطريق الواضح، والسبيل اليسير، حتى لا ندخل في متاهات التبرير، فمحاسبة النفس على التقصير والوقوف على خطئها يقيها كثيراً من مصارع السوء، ولا يجعلنا نراكم الأخطاء، والواقع أن الصدق مع الذات من أعلى مراتب الصدق، وأصعبها.■

مروان صالح الصقعبي - الدمام

الهوامش

(١) فصول في التفكير الموضوعي، د بكار، ص ٧٠.
(٢) لسان العرب، دار الفكر، ابن منظور، جـ٨/ ٤٣٦.
(٣) سيكولوجية التبرير، محمد عيسوي.
(٤) قراءة في مشكلات الطفولة: ١٤٩.

فن الاستيعاب.. في حياة الداعية

كيف استوعب الرسول ﷺ المترددين والمنافقين والمخالفين والمحاربين؟

بقلم: عبدالله حمود البوسعيدي

على رأس قائمة ما يأخذه غالب الإسلاميين على الأنظمة السياسية: عدم استيعابها للآخر عموماً، وللإسلامي خصوصاً، إلا أن الطرائق الأخرى تطرح سؤالاً على الإسلاميين نصه: ما موقفكم من الآخر تصوراً وحكماً ومعاملة إنسانية؟ وعند تسلمكم الحكم كيف ستتعاملون مع المتردد، وغير المقتنع، والمنافق، والمخالف، بل المحارب؟

إن الواقع يؤكد ما يأخذه البعض على بعض العاملين للإسلام في الواقع المعاصر من عدم قدرتهم على تحقيق معنى الاستيعاب، وإن اعتنى به بعضهم، وأظهر تبنيه لمفهومه، إلا أن واقعه يقول بغير ذلك، ويتمثل ذلك في مواقف عدة منها:

أولاً: سوء التعامل مع غير المسلم بدءًا من الدعاء عليه، والحكم بخلوده في النار وشتمه، وإلحاق كل المعايب به.

ثانياً: رفض العصاة لأنهم - كما يزعمون - حطب جهنم، وسبب البلاء والوباء.

ثالثاً: رفض طرائق العمل الإسلامي الأخرى برغم إسلامية الجميع.

رابعاً: رفض من ابتعد وترك جماعته إلى جماعة أخرى أو انضم إلى قافلة «بدون» فيصفونه بالمتساقط، وهي كلمة قاسية من أصل سقط يسقط فهو ساقط حتى إنهم يعتبرونه شذّ في النار، استناداً لقوله ﷺ: «يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ في النار» (رواه الترمذي: ٣٠٩٣).

والمستقرئ لسيرة الرسول ﷺ يقف على فنون للاستيعاب منها:

١ - استيعابه لشاب رغب في الحصول على إذن بممارسة الفاحشة، فقد روى أبو أمامة - رضي الله عنه - أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبون لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» (رواه أحمد: ٢١١٨٥).

٢ - استيعابه ﷺ للناس وفق طباعهم وإفرازاتها، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: «إن أعرابياً بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء، فإنما بُعثتُم مُيسّرين ولم تُبعثوا معسرين» (البخاري: ٥٦٦٣).

وفي رواية: «فقام إليّ - بأبي وأمي - فلم يؤنب ولم يسب فقال: إن المسجد لا يُبال فيه وإنما بُني لذكر الله وللصلاة» (ابن ماجة ٥٢٢).

٣ - استيعابه للتابع المخطئ ممن يشفع له تاريخه الناصع، فعن علي - رضي الله عنه - قال: «بعثني النبي والزبير فقال: ائتوا روضة كذا وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتاباً، فأتينا الروضة، فقلنا: الكتاب، قالت: لم يعطني، فقلنا: لتخرجن أو لأجردنك، فأخرجت الكتاب من حجزتها، فأرسل إلى حاطب فقال: لا تعجل والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حباً، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله، ولم يكن لي أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يداً، فصدقه النبي ﷺ، قال عمر: دعني أضرب عنقه قد نافق، فقال: ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم» (البخاري ٢٨٥١).

٤ - استيعابه المنافق المظهر إسلامه، فعن جابر - رضي الله عنه - أن عبد الله بن أبيّ بن سلول قال: «أتداعوا علينا، لئن رجعنا المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث، فقال النبي ﷺ: لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه» (البخاري: ٣٢٥٧).

٥ - استيعابه لاختلاف أصحابه في فهم مراده، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذُكر ذلك للنبي فلم يعنف واحداً منهم» (البخاري: ٣٨١٠).

٦ - استيعاب الصحابة بعضهم لبعض عند تباين مواقفهم، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «كنا نغزو مع رسول الله في رمضان، فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام، فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن» (مسلم: ١٨٨٣).

٧ - توجيه الله عز وجل للداعي باستيعاب المدعو وإن كان على شاكلة فرعون برغم علم الله بموته على الكفر إلا أنه تعالى قال: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ (طه).

٨ - استيعابه للتائبة وإن زنت، وذلك لما أرادت الغامدية أن تتطهر من إثمها فاعترفت للرسول ﷺ مبدية رغبتها في إقامة الحد وأقيم عليها: «فيقبل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال: مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت».

وفي رواية: «فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت، فقال: لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم» (مسلم: ٣٢٠٨، ٣٢٠٩).

٩ - استيعابه لغير المسلم، فقد صالح الرسول أهل نجران وكان من المصالحة كما يروي ابن عباس: «ألا تُهدم لهم بيعة، ولا يخرج لهم قس، ولا يُفتنوا عن دينهم» (أبو داود: ٣٦٤٤).

والأمثلة من النصوص الشرعية كثيرة جداً تؤكد كلها مبدأ استيعاب الآخر، ذلك أن المجتمع الإسلامي ككل مجتمعات الدنيا فيه التباين، فترى فيه المسلم الصالح المصلح، وفيه الفاسد وفيه غير المسلم، وفيه من أهل الفرق الضالة، وفيه المنافق المعلوم النفاق وغيره المتواري.

ولقد استوعب الرسول ﷺ كل هؤلاء، وهو في موقف قوة، فكيف بالبعض الذي لا يُحسن استيعاباً وهو الضعيف؟

ولا يعني ما سبق تمييع الثوابت، ذلك أن الكافر كافر تنطبق عليه الأحكام الواردة فيه، كما لا نوافق العصاة على معاصيهم، إلا أنّا نسعى - في الوقت نفسه - جادين لإصلاح الفاسد، وتقريب البعيد، وتبليغ الرسالة للكافر وغيره، ونجادل ولكن بالتي هي أحسن كما أمر الرب سبحانه وتعالى، ونستمع إلى الرأي الآخر، ونتمثل قول أئمتنا: «كلامي صواب يحتمل الخطأ وكلام غيري خطأ يحتمل الصواب»، و«اختلاف الرأي لا يُفسد للود قضية»، بما أنه فيما يجوز الاختلاف فيه.

وكما قال الشيخ رشيد رضا: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، ونستوعب الآخر وإن تمادى في عصيانه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٧)، ولقوله: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (الأعراف). ■

آفات على الطريق

(٣ من ٣)

الخوف: آثار المحمود وعلاج المذموم

بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

تناولنا في الحلقتين الماضيتين ماهية الخوف، ومظاهره، والمحمود منه، والمذموم، وأسبابه، وآثاره، وعواقبه على العاملين والعمل الإسلامي معاً، وفي هذه الحلقة الأخيرة نستكمل عرض آثاره على العمل الإسلامي، كما نتناول ثمار الخوف المحمود وآثاره، وكيف تكون الوقاية من الخوف المذموم، ونبدأ أولاً بآثار الخوف المذموم على العمل الإسلامي.. وهي كالتالي:

١ ـ القطيعة والفرقة:

ذلك أن الخوف من المخلوق جرَّ نفراً من الأمة إلى الآثار التي مضتْ آنفاً، ولاشك في أن عاقبة هذا هي الكراهية، والعداوة، والقطيعة والفرقة، تلك التي حذَّرنا منها ربُّ العزَّة في أكثر من موضع من كتابه، ومنها قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وقوله: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩)﴾ (الأنعام).

٢ ـ طول الطريق وكثرة التكاليف:

إذ ثمرة الفرقة المرَّة هي: تمكُّن الأعداء من رقاب الأمة وسيطرتهم على كل شيء فيها، ونشرهم لباطلهم، ومبادئهم الهدامة، ومنها التربص بأهل الحقِّ، وتصفيتهم أو على الأقل محاصرتهم، والتضييق عليهم، وحينئذ تطول الطريق، وتكثر التكاليف.

آثار الخوف المحمود، وعواقبه:

الخوف المحمود هو الخوف المعتدل من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وآثاره كثيرة، نذكر منها:

أ. على العاملين:

١ ـ مراقبة الله في السرِّ والعلن بصورة تحمل على عدم انتهاك حرمات الله لاسيَّما في الخلوة، والغياب عن أعين الناس، فيكون الأمن والأمان.

٢ ـ المبادرة بالتوبة النصوح عند اقتراف الذنب والوقوع في الخطأ.

٣ ـ السعي نحو تنفيذ حكم الله ـ قدر المستطاع ـ من غير مبالاة بالمشاقِّ والمتاعب.

٤ ـ القيام بواجب الدعوة والبلاغ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالأسلوب الملائم، والوسيلة المناسبة مع التضحية، وبذل أقصى ما في الطاقة والوسع.

٥ ـ محبة المؤمنين، والارتباط الشديد بهم، ومؤازرتهم في كلِّ ما يقصدون.

٦ ـ الزهد في الدنيا، إذ يقول ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله تعالى»(١).

٧ ـ دوام الالتزام بمنهج الله من غير تبديل أو تفريط حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ب ـ على العمل الإسلامي:

من آثار الخوف المحمود على العمل الإسلامي:

١ ـ النموُّ كمّاً وكيفاً:

ذلك أنَّه إذا كان الخوفُ من الله يدفع كلاً من العاملين إلى التحلِّي بالآثار التي ذكرتْ آنفاً، فإن الأثر الرئيس الذي ينعكس على العمل الإسلامي إنما هو نموه كمّاً ـ يعني زيادة عدد هؤلاء العاملين ـ وكيفاً ـ يعني: تمكُّنهم من الأداء على أحسن وَجْه، وأتمِّه، وأخلصِه، مع الترابط والوحدة.

٢ ـ قصر الطريق وقلة التكاليف:

حين ينمو العمل الإسلامي كمّاً، وكيفاً على هذا النحو، فإنه يمكِّن له، ويؤتي ثماره وأكله من أقصر طريق، وبأقل التكاليف: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦)﴾ (الروم).

خامساً: علاج الخوف المذموم والوقاية منه في هذه الخطوات:

١ ـ معرفة الله حق المعرفة:

إن العبد إذا عرف ربَّه حقَّ المعرفة من: أنَّه مالك الملك، بيده نواصي العباد، يؤتي المُلك مَنْ يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويُعزّ من يشاء، ويذل من يشاء، وهو على كل شيء قدير.

إذا عرف العبد ذلك كله، خاف الله وحده، دون أحد من خلقه، بل خوَّف الله كل من أراد إذلاله وإخافته، إذ وعد سبحانه بحماية عباده المؤمنين في قوله: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور (٣٨)﴾ (الحج).

وفي قوله: ﴿ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (١٤)﴾ (إبراهيم).

الوقاية تكون بـ: معرفة الله.. حسن اليقين.. مطالعة السير.. المعايشة الدائمة للكتاب والسنة

٢ ـ انتزاع النفس من الأوساط التي يسيطر عليها الخوف إلى أوساط شجاعة جريئة:

من شأنه أن يغرس في النفس الشجاعة والجرأة شيئاً فشيئاً، حتى يبلغ الكتاب أجله، ويصبح المرء متحرراً من خوف مخلوق مثله، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملك ذلك لغيره، بل قد يصير خائفاً من الله وحده، وهذا هو الفوز المبين.

٣ ـ رفع كل صور الأذى البدني، والنفسي عن الناس:

إنَّ رَفْعَ كلِّ صور الأذى البدني، والنفسي عن الناس من شأنه أن يجعل الناس يتنفسون الصعداء، ويعيشون آمنين مطمئنين، لاسيَّما إذا ربطوا أنفسهم برسالتهم، ودورهم في الأرض بحيث ينطلقون يؤدون هذه الرسالة، وهذا الدور.

وقد تقدمت الأحاديث التي فيها النهي عن ترويع، وتعذيب عباد الله في أي صورة من صور التعذيب والترويع.

٤ ـ عدم الوقوف على أحوال المعذَّبين إلا بعد الحصانة من الخوف:

عدم الوقوف على أحوال المعذَّبين: مشاهدةً أو سماعاً، أو قراءةً في بداية التربية والبناء من شأنه أن يعطي الفرصة للنفس أن تتحصَّن من خوف المخلوق، ولا تخاف إلا من الخالق على النحو الذي حدث للنبي ﷺ حين أخبر ورقة بن نوفل بما حدث له في غار حراء أول مرَّة، فرد عليه ورقة بعد أن تأكد له أن الله اختاره للنبوة والرسالة، وأن إنساناً بلغ هذا المستوى لم يُعْد يخاف إلا من الله العزيز الحكيم، قائلاً: «يا ليتني فيها جذعاً أكون حيّاً حين يخرجك قومُك»، فقال رسول الله ﷺ: «أومخرجيَّ هم؟» فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرْكَ نصراً مؤزَّراً»(٢).

وقد مرَّ معنا لومه بلال بن رباح حين مرَّ بصفية، وامرأة معها على قتلى خيبر، لأن ذلك مما يلقي الرعب في القلوب، ويزرع الخوف في النفوس، ويجعلها غير صالحة بالمرَّة لأداء دورها ورسالتها في الأرض.

٥ ـ نشر العدل بين الناس مع محاربة الظلم بكلِّ أشكاله وصوره:

نشر العدل بين النَّاس، مع محاربة الظلم في كلِّ أشكاله وصوره، من شأنه أن يقضي غالباً على خوف المرء من المخلوقين، ويجعله يمشي على

(*) أستاذ الحديث وعلومه. كلية الشريعة. جامعة الكويت.

الأرض أمناً، مطمئناً أنّه لن يُعتدى عليه، وإن اعتدى عليه أحد فهناك من يأخذ له حقّه، ويرد عليه مظلمته.

لذا كانت دعوته سبحانه إلى العدل، ومقاومة الظلم ذات حجم واسع وكبير في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

إذ يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل).

ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴿١٣٥﴾﴾ (النساء).

ويقول: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

ويقول ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله: إمامٌ عادلٌ...» الحديث(٣).

وقد لفت النبي ﷺ النظر إلى هذه الخطوة العلاجية في قوله: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور مَنْ لا يعرف غيره، ثم يأتي الله - تبارك وتعالى - بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل مَنْ لا يعرف غيره»(٤).

ولا يتم العدل إلا بتطبيق منهج الله - عزّ وجلّ - فإنه وحده المنهج المبني على الإنصاف وعدم الجور، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة).

٦ - اليقين التام: أن الخَلْقَ مهما بلغتْ قوتهم وإمكاناتهم فإنهم أقل وأعجز من أن يصنعوا بالمرء شيئاً إلا بإذن الله:

وقد دعا إلى ذلك ربّ العزّة سبحانه في قوله في كتابه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

وفي قوله ﷺ لابن عباس: «...واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...»(٥).

وها هم سحرة فرعون يشهدون آية موسى عليه الصلاة والسلام فيوقنون صدقها، ويخرون للأذقان سجداً قائلين: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴿٧٠﴾﴾ (طه).

ويتوعدهم فرعون قائلاً: ﴿آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴿٧١﴾﴾ (طه).

ويردون عليه في طمأنينة وثبات قائلين: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴿٧٣﴾﴾ (طه).

٧ - دوام النَّظر في سير مَنْ أُثِرَ عنهم عدم

انتشار الخوف من المخلوقين يؤدي إلى القطيعة والكراهية فضلاً عن تمكن الأعداء من رقاب الأمة

الخوف إلا من الله وحده:

إن دوام النظر في سيَر هذا الصنف من الناس - وما أكثرهم سواء في هذه الأمة أم في غيرها من الأمم - يُولّد في النفس معنى الاقتداء، والتأسي، أو على الأقل التشبه والمحاكاة.

هذا عبدالله بن الزبير يمر به عمر بن الخطاب، وهو صبي يلعب مع الصبيان فيفر الصبيان خوفاً من عمر، وهو واقف مكانه لم يفر، فقال له عمر: مالك لم تفر مع أصحابك؟

فقال: يا أمير المؤمنين لم أُجرم فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك(٦).

وهذا عطاء بن أبي رباح يدخل على عبدالملك بن مروان - وهو جالس على سريره وحوله الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجّة في خلافته - فلما بصر به عبدالملك قام إليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله، وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنّك بهم جلستَ هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتَفَقَّدْ أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم، ولا تغلق بابك دونهم، فقال له: أجل، افعل، ثم نهض، وقام، فقبض عبدالملك عليه، وقال: يا أبا محمد إنما سألتنا عن حاجة لغيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك أنت؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبدالملك: هذا وأبيك الشرف(٧).

وهذا الشيخ عز الدين بن عبدالسلام ينكر على الملك الصالح إسماعيل تسليمه صَفَدَ، والثقيف إلى الفرنج، ويؤيده في ذلك الشيخ أبو عمرو بن الحاجب الأصولي، الفقيه، المالكي، فيُخرجهما الملك الصالح إسماعيل من بلده، فيسير أبو عمرو إلى الناصر داود صاحب الكرك فيكرمه، ويسير ابن عبدالسلام إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر، فيكرمه ويوليه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق(٨).

وهذا الإمام النووي يطلب منه الملك الظاهر بيبرس مع غيره من العلماء أن يفتوا بجواز أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فيكتب له بعض الفقهاء بجواز ذلك، ويمتنع آخرون، ومنهم الإمام النووي، فيطلبه الظاهر، ويقول له: اكتب بخطك مع الفقهاء فيمتنع، ويقول: لا، فيقول له الظاهر: ما سبب امتناعك؟ فيقول: «أنا أعرف أنك كنت في الرِّقّ للأمير بندقدار، وليس لك مال، ثم مَنّ الله عليك، وجعلك ملكاً، وسمعتُ أن عندك ألف مملوك كلهم عنده حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حق من الحليّ، فإذا انفقت ذلك كله، وبقيتْ مماليكك بالبنود الصوف، بدلاً عن الحياصات الذهب، وبقيت الجواري بثيابهنّ دون الحليّ، ولم يبق في بيت المال شيء من نقد أو متاع، أو أرض، أفتيتك بأخذ المال من الرعية، وإنما يُستعان على الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى، واتباع آثار نبيّه ﷺ»(٩).

فيغضب السلطان من كلامه، ويقول: اخرج من بلدي - يعني: دمشق - فيقول: السمع والطاعة، ويخرج إلى بلدة أبيه مسقط رأسه ومنشئه: نوى، فقيل للملك: ما سبب عدم قتلك له؟ فقال: «كلما أردتُ قتله أرى على عاتقه: سَبُعَيْنِ يُريدان افتراسي فأمتنع من ذلك»(١٠).

وغير هذا كثير في كل العصور، بل وفي عصرنا هذا، وما مواقف الحركة الإسلامية الشجاعة في: الجزائر، وبلاد الشمال الإفريقي، وكشمير، والبوسنة والهرسك، وفلسطين، وغيرها ضد المستعمرين عنا ببعيد.

٨ - المعايشة الدائمة لكتاب الله وسنة وسيرة نبيّنا محمد ﷺ:

هذه الخطوة هي أجمع وأشمل الخطوات التي مَضَتْ، إذ الكتاب والسنة يُعرفان العباد بربهم حق المعرفة، وحقه عليهم، ويعرفانهم حقيقة أنفسهم، ورسالتهم في الأرض، وسبيل أداء هذه الرسالة، وكذلك عقبات ومعوقات الطريق، وطريق تجاوز هذه العقبات والمعوقات، ويذكران من القصص ما يقوّي القلب، ويُثبت الفؤاد، كما يذكران من الترغيب والترهيب في الدنيا والآخرة ما يجعل المرء يستصغر كل عطاء، وكل بذل في هذه السبيل.

ولعل في سيرة الرعيل الأول من المسلمين: صحابة، وتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ما يؤكد هذه الحقيقة، ويصدق هذا التصور، حيث لم تتجاوز تربيتهم: القرآن، والسنة، والسيرة، فقهاً وتدبراً، وتلاوة وترتيلاً، وعملاً وتطبيقاً، دعوة، وبلاغاً.■

الهوامش

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الكسوف: باب الصدقة في الكسوف ٢ / ٦١٥ رقم ١٠٤٤ من حديث عائشة مرفوعاً بهذا اللفظ إلى قوله: «ولبكيتم كثيراً».

(٢) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الأذان: باب مَنْ جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد ١/ ١٦٨ .

(٤) أخرجه أحمد في: المسند ٥/ ٣٦ - ٣٧ من حديث معقل بن يسار - رضي الله عنه - مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب منه ٥/ ٥٧٥ - ٥٧٦ رقم ٢٥١٦ من حديث ابن عباس مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب عليه الترمذي بقوله: «حديث حسن صحيح».

(٦) عبدالله بن الزبير العائذ ببيت الله الحرام لماجد لحّام، ص ٣٢ .

(٧) الدعوة إلى الله للدكتور توفيق الواعي، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٨) البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٩ و١٠) الإمام النووي للشيخ عبدالغني الدقر، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

اجتهاد الطبيب بين الوفاة والعملية الجراحية

● ما حكم التوقيع على إجراء عملية جراحية برغم أن الطبيب المختص قال: إن نسبة النجاح ٢٠٪، ولكنه إن لم تجر له العملية فربما مات أمام أعيننا.. وقدر الله أن توفي تحت العملية، فهل يلحقنا إثم أم أن علينا كفارة؟

○ إذا تردد اجتهاد الطبيب - والأولى أكثر من طبيب - بين الوفاة أو إجراء عملية جراحية نسبة نجاحها ضئيلة، فتجرى العملية، فإن لم يكن هناك رجاء من نجاح العملية فلا يجوز إجراؤها لما فيها من تعذيب لا يرجى الشفاء معه.

وتقرير أن إجراء العملية ضروري أو أن عدم إجرائها يؤدي إلى الوفاة ينبغي أن يُبنى على أدلة راجحة عند الأطباء، أو بحكم العادة، والحالات الكثيرة المناظرة.

وإذا حدثت الوفاة، فلا إثم على الطبيب ولا على من أذن بإجراء العملية، ولا كفارة في ذلك لأنه ليس قتلاً خطأ، وإنما هو موت طبيعي، ولم يقصد من أذن بإجراء العملية، وكذلك الطبيب، إلا رجاء الشفاء.■

ما يترتب على القتل الخطأ

● رجل يقول: إنه قبل سن البلوغ دهس بالسيارة طفلاً عمره تسع سنوات، فقيل له: إن عليك الآن صيام شهرين متتابعين، إلى جانب الدية التي دفعها في وقت الحادث، والسؤال: هل يجب عليه الصوم مع أنه كان صبياً لحظة الحادث؟

○ هذا قتل خطأ ويترتب عليه: الدية، والحرمان من الإرث، والكفارة، أما الدية فلقوله تعالى: ﴿ ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ﴾ (النساء:٩٢)، وقوله تعالى: ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله ﴾ (النساء:٩٢). والدية تجب على العاقلة، عاقلة الجاني وهو واحد منهم عند أبي حنيفة، ولا يلزمه شيء معهم عند مالك، والشافعي، وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها» (البخاري ٢/٥٢٥ ومسلم ٣/١٣١٠)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وقد فعل ذلك عمر، وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الدية لا من جانب القاتل، ولا من جانب المقتول، وكذلك لايشترط العقل، والبلوغ فتجب الدية بقتل الصبي، والمجنون اتفاقاً، كما تجب في مال الصبي، والمجنون، لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الحرمان من الميراث، فإن القاتل يحرم من الميراث إن كان المقتول مورثه، وهذا عند الحنفية، والشافعية لقول النبي ﷺ: «القاتل لا يرث» (أخرجه البيهقي ٦/٢٢٠)، من حديث أبي هريرة، وأعله بضعف أحد رواته، ثم قال: (شواهده تقويه).

وذهب المالكية إلى أن القاتل يرث من المال، ولا يرث من الدية، والحنابلة قالوا: إن القتل المضمون لا إرث فيه، وغير المضمون كمن قصد العلاج بسقي دواء أو ربط جرح ونحو ذلك فمات مورثه فإنه يرثه.

أما الكفارة: فتجب في القتل الخطأ مع الدية: تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴿٩٢﴾ ﴾ (النساء).

وأما بالنسبة لكون القاتل حين القتل لم يكن بالغاً، فلعل الراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة، من عدم اشتراط البلوغ والعقل في وجوب الكفارة، فكما تجب عليهما الدية في مالهما، عليهما الصوم، فإن كان القاتل صبياً مميزاً أجزاه الصوم، وقالوا أيضاً: إن الشارع لم يوجب كفارة الصوم، وعتق الرقبة على الفور، فالصبي أهل للصوم باعتبار المستقبل.

وذهب الحنفية إلى عدم وجوب الكفارة، لأن العقل والبلوغ شرطان عندهم في وجوب كفارة القتل، ولأنهما مرفوع عنهما القلم.

وعلى هذا، فعلى السائل مادام لا يجد عتق رقبة، أن يصوم شهرين متتابعين.■

ضمان ما يفعله الحيوان

● رجل يملك مزرعة لتربية الأبقار، وعنده ثيران، وحدث أن هاج ثور على راعيه، وبغفلة من المسؤول عن الأبقار والثيران ضربه الثور في ظهره، وأدى ذلك إلى وفاته. فهل على مالك المزرعة شيء؟ وماذا نفعل بالثور؟

○ هناك فرق في تحمل وضمان ما يفعله الحيوان بين الحيوان الأليف وغير الأليف، فجمهور الفقهاء يرون ضمان صاحب الحيوان الأليف إذا أتلف شيئاً في الليل، وإن أتلف شيئاً نهاراً فلا ضمان على صاحبه، مستندين إلى حديث البراء بن عازب: «أنه كانت له ناقة هارية فدخلت حائطاً فأفسدت فيه، فقضى رسول الله ﷺ أن حفظ الحوائط - البساتين - بالنهار على أهلها، وأن حفظ الماشية بالليل على أهلها، وأن ما أصابت الماشية بالليل فهو على أهلها» (أخرجه أحمد ٢٩٥١٤، والحاكم ٤٨١٢ وصححه). وذهب الحنفية إلى أنه لا ضمان على صاحبه سواء كان ليلاً أو نهاراً، وللفقهاء تفصيل في هذا.

أما الحيوان إن كان غير أليف، ويمثل له بالكبش النطوح، والثور، والجمل العضوض، والكلب العقور، والسباع كالأسد، والذئب، ونحو ذلك، فقد اختلف الفقهاء في إتلاف هذا الحيوان للمال أو النفس من حيث التفصيل، لكنهم متفقون على ضمان صاحب الحيوان إذا تسبب صاحبه بهذا الإتلاف للمال أو النفس، فإذا وجد من مالكه أشل، أو إغراء، أو إرسال، بأن تركه دون ربط، فهذه الحيوانات واجب صاحبها أن يربطها، ويحتاط، فإذا فرط أو قصد الإضرار بالغير فإنه يضمن بلا خلاف، وأما إذا لم يكن من صاحبه شيء من ذلك، فلا ضمان.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

إنهم يُمثِّلون بقتلانا في الحروب!

● **ما هدي الإسلام في الحروب؟ وهل يجوز التمثيل بقتلى الأعداء كما يمثلون بقتلى المسلمين؟**

○ الحرب ضرورة تفرضها طبيعة الاجتماع البشري، وطبيعة التدافع الواقع بين البشر الذي ذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (الحج: ٤٠)، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)﴾ (البقرة).

لكن ضرورة الحرب لا تعني الخضوع لغرائز الغضب، والحمية الجاهلية، وإشباع نوازع الحقد، والقسوة والأنانية.

وإذا كان لابد من الحرب، فلتكن حرباً تضبطها الأخلاق، ولا تسيرها الشهوات، لتكن ضد الطغاة والمعتدين لا ضد البراء والمسالمين، قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة)، ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢)﴾ (المائدة).

فإذا كان لابد من الحرب، فلتكن في سبيل الله، وهو السبيل الذي تعلو به كلمة الحق، والخير - لا في سبيل الطاغوت - الذي تعلو به كلمة الشر، والباطل، قال سبحانه: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦)﴾ (النساء).

لتكن الحرب من أجل استنقاذ المستضعفين، لا من أجل حماية الأقوياء المتسلطين، يقول - عز من قائل -: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)﴾ (النساء).

ولتقييد الحرب بأخلاق الرحمة والسماحة، ولو كانت مع أشد الأعداء شنآناً للمسلمين، وعتواً عليهم.

وإذا كان كثير من قادة الحروب وفلاسفة القوة، لا يبالون في أثناء الحرب بشيء إلا التنكيل بالعدو، وتدميره، وإن أصاب هذا التنكيل من لا ناقة له في الحرب، ولا جمل! فإن الإسلام يوصي بألا يقتل إلا من يقاتل، ويحذر من الغدر، والتمثيل بالجثث، وقطع الأشجار، وهدم المباني، وقتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان المنقطعين للعبادة، والمزارعين المنقطعين لحراثة الأرض.

وفي هذا جاءت آيات القرآن الكريم، ووصايا الرسول الكريم، وخلفائه الراشدين، ففي القرآن قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة).

وفي السنة كان النبي ﷺ يوصي أصحابه إذا توجهوا للقتال بقوله: «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً...».

وكذلك كان الخلفاء الراشدون المهديون من بعده يوصون قوادهم: ألا يقتلوا شيخاً، ولا صبياً، ولا امرأة، وألا يقطعوا شجراً، ولا يهدموا بناء».

بل نهوهم عن أن يتعرضوا للرهبان في صوامعهم، وأمروهم بأن يدعوهم وما فرغوا أنفسهم له من العبادة.

يذكر المؤرخون أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - في المعارك الكبرى التي دارت بين المسلمين والإمبراطوريتين العتيدتين فارس والروم - أرسل إليه رأس أحد قادة الأعداء من قلب المعركة إلى المدينة عاصمة الدولة الإسلامية، وكان القائد يظن أنه يسر بذلك الخليفة، لكن الخليفة غضب لهذه الفعلة لما فيها من المثلة، والمساس بكرامة الإنسان فقالوا له: «إنهم يفعلون ذلك برجالنا»! فقال الخليفة في استنكار: «أستنان بفارس والروم؟ لا يحمل إلي رأس بعد اليوم!».

وبعد أن تضع الحرب أوزارها، يجب ألا ينسى كذلك الجانب الإنساني، والأخلاقي في معاملة الأسرى، وضحايا الحرب.

يقول الله تعالى في وصف الأبرار من عباده: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩)﴾ (الإنسان). ■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: www.islam-online.net

المؤمن لا يخلد في النار

● **هل يدخل المؤمن الذي نطق بالشهادتين الجنة مهما كان سوء عمله؟**

○ روى البخاري ومسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»، قلت: وإن زنى أو سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر»، وفي رواية للبخاري أن الرسول ﷺ قال: أتاني جبريل فقال: «من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». قلت: «وإن زنى وإن سرق».

يؤخذ من هذا الحديث الصحيح أن الإنسان مادام مؤمناً ومات على إيمانه سيدخل الجنة، فإن كانت عليه ذنوب، ومات ولم يتب منها فقد يغفر الله له إن شاء، وقد يغفر له بشفاعة، وقد يعذبه في النار بمقدار عصيانه، وفي النهاية يخرج منها ولا يخلد فيها، أي ينتهي مصيره إلى الجنة، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء: ٤٨).

وروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» أي حرم خلوده فيها.

أما الأحاديث التي تنفي الإيمان عن الزاني والسارق، ومرتكبي المعاصي فيراد بها نفي الإيمان الكامل، وليس نفي الإيمان أصلاً، ومثل الحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» فالمعصية لا تنفي الإيمان، ولا تُخرج العاصي إلى الكفر كما يقول الخوارج، إلا إذا اعتقد أن المعصية حلال، أي ارتكب الزنى مثلاً على أنه حلال غير حرام، فهنا يكون كافراً، وينطبق عليه ظاهر الحديث وإطلاقه دون تقييد. ■

الإجازة الصيفية.. فرصة لتعليم أبنائنا القرآن

القاهرة: نادية عدلي ـ نهاد الكيلاني

يرددون كلمات الأغاني الصاخبة كببغاوات، ويسبقون الإعلانات وهم يتراقصون على موسيقاها، ويبارون ممثليها في هز الجسم، وترقيق الصوت!

تلك الطاقات الفذة، والقدرات الهائلة، على الحفظ لدى صغارنا، لماذا لا نحسن توظيفها، ونضع مكانها آيات الله، ومحكم قرآنه، بدلاً من التفاهات، وغث المعاني، خاصة أنهم قد حصلوا على إجازتهم الصيفية في مدارسهم، وأصبحوا يعانون من الفراغ؟

يقول **الشيخ أحمد عبدالعظيم ـ مدير دار تحفيظ القرآن بمنطقة حلوان ـ**: «إن الله سبحانه وتعالى لفت النظر لأهمية حفظ القرآن وتعلمه فقال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن).

فلماذا قدَّم الله سبحانه وتعالى تعليم القرآن على خلق الإنسان مع أن المشهود أن الإنسان يُخلق أولاً؟ أليست هذه إشارة إلى أن الإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا إذا تعلَّم القرآن؟

ويؤكد **الشيخ المحمدي عبدالمقصود ـ واعظ وإمام مسجد ـ** هذه الحقيقة فيقول: «إن السلوك السوي للفرد لا يمكن أن يغرس وينمو في شخص لم يخالط عقله وقلبه القرآن الكريم، ذلك لأن القرآن يجمع عليه أمره في الاعتقاد، ويرسخ فيه ملكة الرقابة الذاتية في السلوك، يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩)﴾ (غافر)، فيصبح سلوكه قويماً، ومعاملته حسنة».

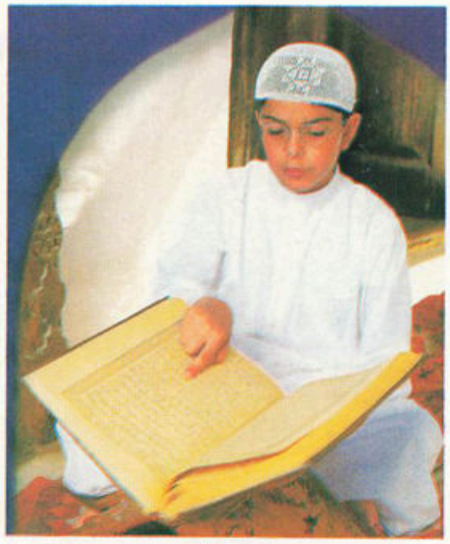

القرآن: مقوِّم إلهي.. رادع رباني وفائدة للطفل ووالديه من جميع النواحي

الصفحة البيضاء: الآثار الإيجابية للقرآن تظهر بصورة أكبر على الطفل لأن الطفل يسهل تشكيله، وتعليمه، وكما قالوا قديماً: «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر».

يؤكد هذه الحقيقة الشيخ أحمد عبدالعظيم فيقول: الطفل الذي تلقى القرآن منذ الطفولة، يمتاز في كل أحواله عن الطفل الفاقد لهذا الخير، فالقرآن يعطي قوة نفسية، ومتانة في الأخلاق تظهر في المحن، والابتلاءات.

والقرآن ينشئ العقلية العلمية الموضوعية التي لا تقبل نتائج بغير مقدمات، ولا تخضع إلا للحجة والبرهان، وهو مدرسة لتعلم الفضائل السلوكية، وتجنب القبيح، وكذلك يعلم المرء الدراسة والتخطيط، والاهتمام بالنظر، والتفكر، والتأمل.

ويضيف الشيخ المحمدي عبدالمقصود: حفظ القرآن فائدة للطفل من جميع النواحي، ففي حفظه له استقامة للسانه، وحفظ له من التلفظ بالسوء، كما يرزقه الله به فهماً يتفرد به بين أقرانه ومن في سنه، وتقوى عنده أيضاً ملكة الحفظ، ويتعذر اختراق عقله بأوهام الدنيا.

ويرى **محمد عطا ـ مدرس ومحفِّظ بمعهد أزهري ـ** أن حفظ القرآن أسهل على الطفل منه على الكبير، على الرغم من أن البعض قد يظن أن حفظ القرآن يصعب على الطفل لعدم استطاعته فهم معظم ألفاظه، لكن هذا ظن خاطئ، «فقد رأيت من خلال تدريسي لتلاميذ المعهد أنهم يستوعبون ويحفظون بسرعة ولا ينسون بسهولة كالكبار ربما لأن ذاكرتهم تكون كالصفحة البيضاء».

القرآن يربي

وتؤكد **أم عمر** ذلك فتقول: بدأ ولدي حفظه للقرآن منذ أن كان في «الروضة»، وهو الآن في الصف الرابع الابتدائي وبفضل الله أصبح يحفظ أربعة أجزاء، والاحظ أن هذا الحفظ ساعده على أن يكون ترتيبه الأول في مدرسته، كذلك الاحظ تلفظه بكثير من الألفاظ باللغة العربية حتى في لعبه مع إخوته الصغار.. وهذا أمر رائع».

وتقول **أم بهاء** عن ابنها بهاء محمد ـ طالب بالصف الثاني الثانوي ـ: «يحفظ نجلي القرآن كاملاً، وهو يحترم إخوته الكبار، ويعاملني، ووالده معاملة حسنة، وقد تأثر بالقرآن الكريم، فهو هادئ الطبع، حسن الخلق، في لسانه فصاحة، وهو متفوق في دراسته، فقد أورثه القرآن حسناً في أخلاقه، وقوة في لغته العربية، وإتقاناً لعبادته، وحباً للطاعة».

هذا على مستوى المدرسين وأولياء الأمور.. فماذا يقول الأبناء؟

قد يؤدي إلى «النكد الزوجي»

الاكتئاب الموسمي لدى النساء أمر طبيعي!

حذَّر باحثون مختصون من نوع جديد من الاكتئاب يطلق عليه الاكتئاب الموسمي الذي يظهر في أوقات معينة من السنة، ويصيب السيدات بصفة خاصة.

وأوضح الباحثون أن هذا الشعور بالاكتئاب، والإحباط، وهبوط الهمة، والكسل يصيب السيدات في أوقات معينة، وبالأخص عند تغيير المواسم، لذلك فهو ليس اكتئاباً حقيقياً، وليس له أي سبب منطقي يدعو له فتشعر المرأة بالملل والكآبة.

وأكد الأطباء أن المرور بمثل هذه الحالة في أي مرحلة من العمر أمر طبيعي ولاسيما عند تغير المواسم، أو حتى عند اختلاف درجة حرارة الجو، وليس بسبب الضغوط العاطفية، أو الإجهادات النفسية.

وأشار هؤلاء إلى أن الأشخاص الذين يصابون بهذه الحالة يفقدون الصبر المطلوب لتحمل مشكلات الحياة اليومية، ويصبحون أكثر عدوانية، مما قد يشكل خطراً عليهم، وعلى غيرهم يتمثل في اتخاذ قرارات متسرعة وعنيفة أو الإقدام على أفعال شريرة أو التفوه بأقوال لا يمكن أن تُقال في الوضع الطبيعي للتوازن النفسي عند الإنسان.

وينصح الأطباء الأشخاص بشكل عام والرجال بشكل خاص بضرورة معرفة هذه الحالة، وفهمها جيداً، واستيعاب هذا الشعور الغريب الذي قد يؤدي إلى «النكد» الزوجي، وكثير من المشكلات الاجتماعية سواء على الصعيد الشخصي، أو المهني.■

يقول **الطفل مصطفى عبدالسلام - طالب بالصف الأول الإعدادي** - أحفظ والحمد لله ٢٣ جزءاً من القرآن، وأمي هي التي تحفظني القرآن، وأحفظ في اليوم ربعاً من القرآن أسمعه لأمي خمس مرات، وبهذه الطريقة حفظت سورة «البقرة» في ٢٠ يوماً، ولا أجد أي صعوبة في الحفظ، فأنا والحمد لله من الأوائل في الفصل، وأحب جداً دخول المسابقات، وعندي الكثير من الهدايا التي أخذتها من مسابقات حفظ القرآن الكريم.

ويقول **أحمد قدري أحمد - الصف الأول الابتدائي** - يحفظ أربعة أجزاء - كل يوم أذهب لجدي ليحفظني، وأبي يراجع لي، والحمد لله، أنا في الدراسة من الناجحين كما أساعد أمي في المنزل، فأحمل أخي الصغير، وألعب معه.

أما **محمد سيد محمود** فيحفظ ١٤ جزءاً من القرآن، ويؤكد أن حفظ القرآن جعله من الأوائل في مادة اللغة العربية، وكذلك ساعده على سرعة استيعاب المواد الدراسية لأنه أصبح يستوعب بسهولة ويسر.

ويقول **أخوه محمود - طالب بالصف الثاني الإعدادي**: أحفظ ٢٤ جزءاً من القرآن، وللقرآن أثر كبير في حياتي، فبه أعامل أهلي وإخوتي وأصدقائي، وبه كسبت احترام الجميع.

دور الوالدين

برغم الآثار الإيجابية والأمثلة الطيبة للقرآن في تنشئة الأطفال، فإن الكثير من الآباء والأمهات - للأسف - لا يوجهون أبناءهم لحفظ القرآن، ولا يستثمرون الإجازة الصيفية في ذلك، بل يفضلون أن يقضي الطفل وقته أمام التلفاز، أو تبديد الوقت في أي شيء.

يرى الشيخ المحمدي أن أعداء الإسلام لجأوا لصرف المسلمين عن دينهم عن طريق صرفهم عن القرآن، حتى أصبحت صورة حامل القرآن صورة لا يرجوها الآباء لأبنائهم! فحظ من المسلمين من فطن إلى ذلك الأمر، واتجه غيرهم إلى الأندية والملاعب، كوسيلة لتسلية الأبناء، وهؤلاء يحرمون أبناءهم، وأنفسهم بركة القرآن والتنشئة عليه، فيكون أبناؤهم وبالاً عليهم لأنهم تربوا بلا رادع رباني، أو مقوم إلهي. ولابد من أن يتذكر كل أب وأم قول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث - منهم -: ولد صالح يدعو له»، وهذا شرف عظيم يناله من حمل ابنه القرآن، ولا بد من أن يعي ذلك المحفظون والمعلمون».

دور الأم مهم في توجيه أطفالها لحفظ القرآن، ويقول د. **قاسم إسماعيل علي - المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر**: «على الأم تشجيع ابنها على حفظ القرآن، والذهاب للمسجد وتحبيبه في كتاب الله وتلاوته بالأحكام، وأن تصلي به أمامه، وأن ترغبه في حفظه بهدايا، وجوائز نافعة».■

بيوت إبراهيم عليه السلام: بيت السيدة سارة رضي الله عنها (٢ من ٤)

العودة إلى فلسطين

بعد المحنة تكون المنحة.

كانت المعيشة في مصر هانئة لولا المحنة القاسية، لإبراهيم، بل لسارة، كان ابتلاء قلما تتعرض له امرأة ذات جمال مع ملك لمثل مصر، ثم تخرج سالمة وأكثر إيماناً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) ﴾ (الحج).

إن الابتذال والارتماء في عالم الرذيلة، المزين بالزهور الشيطانية، في بلاط الحكام، ليس من صفات ولا سمات أهل الإيمان رجالاً ونساء، ظهر ذلك جلياً في موقف السيدة سارة، وظهر في موقف يوسف حفيد إبراهيم - عليهما السلام - إذ قال - كما يحكي القرآن -: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾ (يوسف).

وصل الخليل وأسرته إلى فلسطين، وأخذ يمد بصره، وينظر شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، ينظر إلى آفاق الدنيا الأربعة، فلا يكاد يرى البشر الذين يملؤون الأرض التي سُخِّرت لخلافتهم عليها. هنا تأتي البشارة لإبراهيم بأن هذه الأرض كلها «سأجعلها لك، ولخلفك إلى آخر الدهر، وسأكثر ذريتك، حتى يصيروا بعدد تراب الأرض» (قصص الأنبياء، لابن كثير).

وقد تحدث النبي ﷺ بما يوافق ذلك، فقال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...» (رواه مسلم والترمذي وأبو داود وأحمد).. أليست أمة محمد ﷺ أكثر ذرية إبراهيم.

مولد إسماعيل

لما استقر الخليل - عليه السلام - ببيت المقدس عشرين سنة، وكان يسأل الله الذرية الطيبة، وفي لحظة شوق لولد يحمل الذكرى ويعين على الحق، ويكون سلوى على هموم الحياة، قالت سارة لإبراهيم: «إن الرب قد حرمني الولد، فادخل على أمتي - تقصد هاجر - لعل الله يرزقك منها ولداً».

دخل إبراهيم - عليه السلام - بهاجر فحملت منه، ووضعت إسماعيل، وكان لإبراهيم يومئذ من العمر ست وثمانون سنة، قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة.

ولأمر عظيم، وحكمة بالغة أمر الله نبيه الخليل - عليه السلام - أن يسافر مصطحباً هاجر ووليدها إسماعيل، إلى واد غير ذي زرع بين جبال فاران، حيث مكة اليوم.

ذكر بعض المؤرخين والمحللين سبب تسفير هاجر - رضي الله عنها - وولدها إسماعيل - عليه السلام - إلى هذا المكان النائي، فقالوا: إنه غيرة سارة العقيم من هاجر الولود، وقد ذكر ذلك ابن كثير - رحمه الله - ويمكن الرد على هذه الشبهة في هذه النقاط:

١ - إن تحركات الأنبياء لا تحكمها العواطف الطارئة، من حب زوجة، أو غيرة أخرى، مثلما قد يحصل للناس العاديين، بل إن كثيرين من الرجال من ذوي العزائم لا تؤثر فيهم مثل هذه الانفعالات النسائية، فما تلك الغيرة التي تحرك أبا الأنبياء وأسرته الثانية إلى واد غير ذي زرع عند البيت الحرام؟ إن منتهى ما يفكر فيه زوج مغلوب على أمره أن يسكن الأسرة الثانية في بيت مستقل قريب من الأسرة الأولى.

٢ - إن إبراهيم - عليه السلام - قد أجاب عن تساؤل هاجر: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. السبب إذن هو أمر الله - سبحانه وتعالى - وعلمه، وحكمته، التي لا تنحصر في غيرة سارة - رضي الله عنها.

٣ - ثم إننا قد عرفنا دين وخلق سارة - رضي الله عنها - من خلال مواقفها الإيمانية، فكيف نجمع بين تلك المواقف القول بالغيرة التي تخرب البيوت أحياناً؟

٤ - وهذا كلام إبراهيم الذي سجله القرآن: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (إبراهيم:٣٧)، لقد كان إسكان هاجر وولدها في هذا المكان لهدف عظيم، هو إنشاء مجتمع يقيم الصلاة، العبادة الخالدة العظيمة، ركن الإسلام الخالد العظيم، وهل يمكن أن تنشئ الغيرة شيئاً عظيماً؟.

٥ - شاء الله وقدر لإبراهيم أن يحطم الأصنام في بيت الشرك ببابل، فكان هذا المجيء إلى هذا الموضع ليقيم بيت التوحيد فيما بعد، وأعانه في البناء ولده المسافر الرضيع إسماعيل حين كبر. فلقد كان إسكاناً مستهدفاً، لم يكن نفياً، ولا كيد سارة الصالحة - رضي الله عنها.

وهكذا يمكن أن نفهم أن إبعاد هاجر ووليدها كان نوعاً من التربية لهاجر وولدها، ولقد كان الخليل يتردد عليهما بين الحين والحين، يتفقد أحوالهما، ويمنحهما من عطاء الزوج والأب.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل المحتلة

العبادة تساعد على التمتع بصحة جيدة

أظهرت دراسة طبية جديدة أن الأشخاص الذين يتمتعون بحياة دينية نشطة يتمتعون أيضاً بصحة جيدة، وقد يعيشون مدة أطول.

ووجد الباحثون في المعهد الوطني لبحوث العناية الصحية في ماريلاند بالولايات المتحدة بعد تحليل ٤٢ تقريراً عن ١٢٦ ألف شخص أن الانخراط في الأنشطة الدينية مهم جداً، وأن الإيمان الروحي والصلاة يؤديان إلى التمتع بصحة جيدة.

ولاحظ هؤلاء الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «الصحة النفسية» الأمريكية أن الأشخاص المتدينين يعتنون بأنفسهم، وبصحتهم بشكل أفضل من الآخرين، كما أنهم أقل احتمالاً للإصابة بالبدانة، مشيرين إلى أن هؤلاء الأفراد الذين كانوا أعضاء في مجموعات نشطة دينياً، استفادوا كثيراً من الصداقة، والدعم الاجتماعي الذي قُدِّم لهم.

وكانت مسوحات أمريكية سابقة قد بيّنت أن المراهقين المتدينين يتمتعون بصحة أفضل من أقرانهم غير المتدينين، وأرجع الباحثون ذلك إلى أن التمسك بالدين يلزم الأفراد باتباع السلوكيات الصحية كعدم شرب الكحول، واتباع العادات الغذائية السليمة التي تساعد في تقوية أجسادهم، وبنيتهم، ويجنبهم الإصابة بالأمراض.

وأظهر المسح الذي اعتمد على استبانات ملأها ٥ آلاف طالب من طلاب المدارس الثانوية حول عاداتهم الصحية، ومعتقداتهم، ومشاركتهم في المراسم الدينية، أن نحو ثلث المشاركين يعتبرون الدين جزءاً مهماً في حياتهم.

وتبين أن هذه المجموعة نفسها كانت أقل مشاركة في المشاجرات الطلابية أو استخدام التبغ أو المخدرات، أو حمل السلاح، أو شرب الخمور في أثناء القيادة، فضلاً عن أنهم كانوا أكثر التزاماً بتناول أطعمة مغذية، ووضع أحزمة القيادة والحصول على قسط وافر من النوم، والتمارين الرياضية.■

الأعمال المنزلية.. تعادل التمارين الرياضية

قيام النساء بالأعمال المنزلية الروتينية يساعدهن في الحصول على المقدار الكافي من التمارين الرياضية والمحافظة على صحتهن، ورشاقتهن.. هذا ما توصل إليه الباحثون في جامعة ساوث كارولاينا الأمريكية بعد مراقبة أنماط التمارين الرياضية بين مجموعة من النساء فوق سن الأربعين، ووجدوا أيضاً أن ٩٥٪ من السيدات حصلن على فوائد هذه التمارين من خلال قيامهن بالأعمال المنزلية الروتينية، بينما كان ٦٥٪ يعملن في وظائف تتطلب مجهوداً بدنياً، وقام أقل من ٢٥٪ منهن بأنشطة رياضية معروفة.

وقال هؤلاء الباحثون في تقرير نشرته مجلة «الصحة النسائية»: إن ٥٣٪ من السيدات حصلن على فوائد الرياضة من خلال العناية بالأطفال، وأن ٥١٪ حافظن على رشاقتهن من خلال العمل بالحدائق.■

ماذا أفعل لو ابتلع طفلي مادة صلبة؟

يحدث من بعض الأطفال أن يبتلعوا بعضاً من الحجارة الصغيرة أو قطع النقود، أو الأزرار، أو الخرز، أو أي أشياء أخرى جامدة.

أمام هذه الحادثة على الأم عدم الانزعاج لأن الطفل يستطيع أن يتخلص من هذه الأشياء الصغيرة من خلال الأمعاء، ولكن احترسي من أن يبتلع طفلك دبوساً أو إبرة، فهذه تشكّل خطورة بالغة على الطفل.

فإذا ابتلع طفلك مثلاً زراراً أو خرزة فيمكن إعطاؤه قطعة من الخبز يتناولها عقب ابتلاعه للزرار لدفع تلك المواد التي ابتلعها بقصد أو بدون قصد، وعليك أن تراقبي خروجها لأيام عدة للتأكد من أن هذه المادة قد خرجت بالفعل.

ولكن إذا أصيب طفلك بالقيء أو ألم في المعدة، أو إذا التصقت المادة المبتلعة بالمريء أو الحنجرة، ويحدث ذلك عادة عندما يبتلع شوكة سمك أو دبوساً، أو إبرة، فعليك بمراجعة الطبيب فوراً، وإياك أن تعطي طفلك مادة مسهلة للبلع، فقد تؤدي إلى نتائج تؤذيه.■

مركز الإعلام العربي

المشروبات الغازية تزيد خطر الإصابة بالكسور

الفتيات الصغيرات والمراهقات اللاتي يكثرن من تناول المشروبات الغازية والصودا أكثر عرضة للإصابة بكسور العظام، ومرض ترقق العظم من الفتيات اللاتي لا يستهلكن كميات كبيرة من هذه المشروبات.. هذا ما أظهرته دراسة طبية نشرت حديثاً أكدت أيضاً وجود ارتباط بين استهلاك المشروبات الغازية وكسور العظام، الأمر الذي يدل على أن مشروبات الصودا حلت محل الحليب في أغذية الفتيات المراهقات، وحرمتهن من الإفادة من الكالسيوم المعدني الباني للعظام في أكثر المراحل الحرجة من النمو، وتشكّل العظام.

وأشار الدكتور نيفيل جولدن من مشفى شنايدر للأطفال والمركز الطبي اليهودي في نيويورك إلى أن ٤٠ ـ ٦٠٪ من الكتلة العظمية تتكون خلال سنوات المراهقة لذلك تعتبر هذه المرحلة الأكثر أهمية بالنسبة للجسم.

ووجد الباحثون أن الكولا بشكل خاص قد تكون ضارة للفتيات المراهقات، وذلك قد يرجع إلى كميات الفوسفور المعدني الكبيرة الموجودة فيها، إذ أظهرت الدراسات السابقة أن الفوسفور يتداخل مع قدرة الهيكل العظمي على امتصاص الكالسيوم.

وأوضح الدكتور جولدن أن هذا الأثر مع الانخفاض الملحوظ في استهلاك الحليب والألبان له مضاعفات وآثار صحية طويلة الأجل على الفتيات، مشيراً إلى أن المراهقين في الولايات المتحدة زادوا استهلاكهم من المشروبات الغازية بنحو الضعفين إلى ثلاثة أضعاف، وقللوا استهلاكهم من الحليب بأكثر من ٤٠٪.

ولبحث آثار استهلاك المشروبات الغازية على كسور العظام، طلب الباحثون من ٤٦٠ فتاة في الصفين التاسع والعاشر ملء استبانات عن طبيعة غذائهن، ونوعيته، والعادات الرياضية اللاتي يتبعنها إلى جانب تاريخ إصابتهن بالكسور، وبينت النتائج أن الفتيات اللاتي أكثرن من تجرّع المشروبات الغازية كنّ أكثر عرضة للإصابة بكسور العظام بنحو ثلاث مرات.

وحسب إحصاءات طبية فإن كسور العظام وهشاشتها تصيب نحو ٢٥ ـ ٣٠ مليون أمريكي سنوياً، وتسبب خسارة قدرها ١٣,٨ مليار دولار.■

نجمع خبرات العالم لنقدم الأفضل
الأطفال و حديثي الولادة
النساء و التوليد
الأمراض الباطنية
الجلدية و التناسلية
التغذية
الأشعة و السونار
الجراحة العامة
الأسنان
5624000
alrashidhospital.com

الضغوط العصبية قد تعني أوراماً سرطانية

كتبت - نور الهدى سعد : «الصلة وثيقة بين الضغوط العصبية والتوترات التي يتعرض لها الفرد من جهة، وإصابته بالأورام السرطانية المختلفة من جهة أخرى».

هذا ما يؤكده **الدكتور زياد عبدالهادي - أستاذ الأورام بسورية** - نافياً أن تكون هناك علاقة مباشرة بين انقطاع الطمث عند النساء وإصابتهن بأورام الثدي والرحم، لكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن هذه الأورام تحدث بسبب اختلال التوازن الهرموني في أي مرحلة عمرية سواء بسبب البلوغ المبكر أو عدم انتظام الدورة، وأن تعاطي الهرمونات بعد انقطاع الطمث للحفاظ على التوازن الهرموني للجسم لا يسبب أضراراً إلا إذا تجاوزت فترة تعاطيها عشر سنوات.

ويربط **د.سمير مطاوع - مدير أحد مراكز علاج الأورام بمصر** - بين مكسبات اللون والطعم والرائحة، وزيادة نسبة انتشار الأورام السرطانية بين الأطفال، موضحاً أن العلاقة بينهما مؤكدة، وأن العالم منتبه لخطورة هذه المواد، وأن هناك دراسات ومحاولات دؤوب لتقنين استخدامها وتداولها.

ويضيف: إن الفواكه والخضراوات الملونة كالجزر والطماطم والخضراوات الورقية تحتوي على مضادات للاكسدة تقي من كثير من أنواع السرطان، خاصة أورام الجهاز الهضمي، وطالب بسجل وطني وقومي لمرض السرطان يسجل نسبته، وأسبابه، وتطور الأرقام الخاصة به، مشيراً إلى أن تطور وسائل الكشف والتشخيص المبكر هو الذي أدى إلى طفرة في الأرقام الخاصة بانتشار المرض بين الأطفال وليس وجود زيادة حقيقية في أعداد الأطفال المصابين بالأورام.■

جنين.. بين الأمعاء والأحشاء!

شهدت مستشفى مدينة «النهود» في غرب السودان أغرب حالة ولادة منذ إنشائها.. فقد اكتشف أحد الأطباء - عند إجرائه عملية توليد لإحدى النساء الحوامل - وجود الجنين خارج الرحم، وأنه كان يعيش طوال فترة الحمل بين أمعاء أمه ويتغذى من أحشائها بواسطة الحبل السري!

وأوضح د.حسن الصادق - الذي أجرى العملية - أنه تم الاتصال به قبل ساعتين من إجرائها، وأخبر بوجود ولادة متعسرة بالمستشفى، وبعد الكشف - حسب الإمكانات البسيطة - اتضح أن الحمل خارج الرحم، وكانت الأم تتألم بشدة عندما يلمس بطنها، ولاحظ أيضاً أن الطلق إلى أعلى أشبه بحالة القيء، فتم إدخالها غرفة العمليات، وفي أثناء إجراء العملية اكتشف وجود الجنين خارج الرحم، وأنه يقبع بين أمعاء أمه، ويتغذى عبر الحبل السري من أمعاء والدته مباشرة!.

ونظراً لندرة هذه الحالة أطلق على المولود الذكر اسم «نادر»، وأوضح الطبيب أن هذا النوع من الحمل ناتج عن حالة مرضية عند التلقيح، وغالباً ما تكون انسداداً في إحدى قناتي المبيضين فتنمو البويضة الملقحة خارج الرحم، وعندما يزيد حجمها تنفجر القناة، وتسقط البويضة داخل بطن الأم الحامل، وفي أغلب الأحيان تسقط هذه البويضة مخلفة وراءها نزيفاً حاداً يمكن أن يؤدي إلى وفاة الأم الحامل، إذا لم يتم إجراء عملية جراحية لها، لكن العناية الإلهية وحدها - والحديث للطبيب - هي التي أنقذت نادراً وأمه.

ويذكر أن نادراً عند ولادته كان يزن ٩٠٠ جرام فقط، لكنه كان كامل النمو والأعضاء ثم بدأ حجمه يزيد عندما بلغ الأسبوع الأول بالرغم من أنه ظل يتغذى من لبن الأبقار، والأغنام.■

لا بعوض مع القرنفل والزعتر

إذا أردت أن تتجنب فرصات البعوض، والناموس التي تكثر عادة في فصل الصيف مع ارتفاع درجات حرارة الجو، وإذا كنت لا ترتاح للتعامل مع المنتجات المتوافرة تجارياً لهذا الغرض، فما عليك إلا أن تبحث في خزانة المطبخ عن أنواع معينة من البهارات للتخلص من هذه الحشرات المزعجة، وتستمتع بنوم هادئ ومريح أثناء الليل.

فقد أظهرت دراسة نشرتها مجلة «علوم الحشرات الطبية» أن البعوض لا يحتمل روائح زيوت القرنفل والزعتر، وكميات قليلة منها تساعد في إبقاء هذه الحشرات بعيداً لنحو ثلاث ساعات على الأقل.

أما إذا لم ترد أن تتغير رائحتك عند استعمالك لهذه البهارات، فينصحك الباحثون باستخدام عشبة إبرة الراعي أو ما يعرف بالجيرانيوم التي على الرغم من أنها ليست فعالة كزيت القرنفل، إلا أنها تساعد في إبعاد البعوض دون أن تؤثر على من حولك.■

مشروع أوروبي للكشف عن فوائد الثوم

في إطار فوائد تناول الثوم، وإضافته إلى الأطعمة والأطباق المختلفة أعلن في بريطانيا عن بدء ما يعرف بالمشروع الأوروبي للكشف عن المركبات الوقائية الأساسية في الثوم التي تساعد في حماية القلب، ومكافحة السرطان.

يتكون فريق المشروع - الذي سيموله الاتحاد الأوروبي للكشف عن المركبات الطبية في الثوم - من عدد من خبراء البستنة، وباحثي الصحة بالتعاون مع العلماء في معهد بحوث البستنة الدولي في ووريكشاير في بريطانيا لفصل مكونات نبات الثوم، والكشف عن مركباته الكيميائية التي تحارب الأمراض.

وقال الدكتور برايان توماس : إن تعريف المركبات الكيميائية لاسيما مركبات الكبريت الموجودة في الثوم سيساعد في الوقاية من أمراض القلب الوعائية والسرطان من خلال زيادة قدرتها الوقائية على مقاومة هذه الأمراض، مشيراً إلى أن تحديد مركبات الكبريت الفعالة والجينات المسؤولة عن الوقاية سيمكن من إنتاج نباتات جديدة من الثوم تزود بمركبات وقائية عالية الجودة، ومفيدة للصحة العامة.■

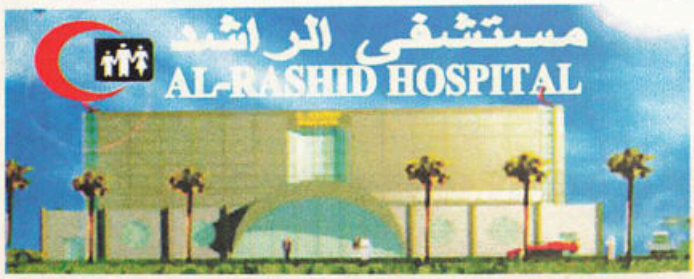

القلب و الأوعية الدموية
المسالك البولية
العيون
الأنف و الأذن و الحنجرة
تنظيف البشرة
التحاليل الطبية

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من مظاهر ضعف الإيمان

١ ـ الوقوع في المعاصي وارتكاب المحرمات.
٢ ـ الفتور بقسوة القلب وخشونته.
٣ ـ عدم إتقان العبادات والتكاسل عنها.
٤ ـ عدم التأثر بآيات القرآن.
٥ ـ الغفلة عن ذكر الله عز وجل.
٦ ـ الشح والبخل.
٧ ـ السرور والغبطة بما يصيب إخوانه المسلمين من فشل.
٨ ـ عدم الاهتمام بقضايا المسلمين.
٩ ـ عدم استشعار المسؤولية في العمل لهذا الدين.
١٠ ـ الفزع والخوف عند نزول المصيبة.
١١ ـ كثرة الجدال والمراء المقسي للقلب.
١٢ ـ التعلق بالدنيا والشغف بها.
١٣ ـ المغالاة في الاهتمام بالنفس ماكلاً ومشرباً.■

أحمد محمد أشرف

مصحف المدينة بالأرقام

عدد سور المصحف: ١١٤ سورة.
أجزاؤه: ٣٠ جزءاً والجزء حزبان.
أحزابه ٦٠ حزباً، والحزب أربعة أرباع.
أرباعه: ٢٤٠ ربعاً.
سوره المكية: ٨٦ سورة.
سوره المدنية: ٢٨ سورة.
عدد آياته: ٦٢٣٦ آية.
آياته المكية: ٤٤٧٥ آية.
آياته المدنية: ١٧٦١ آية.■

المرجع: كتاب «قبسات من القرآن المجيد»

سليمان بن إبراهيم التويجري

فائدة دعوية

قال تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت. وإلى السماء كيف رُفعت، وإلى الجبال كيف نُصبت، وإلى الأرض كيف سُطحت. فذكر إنما أنت مُذكر﴾ (الغاشية: ١٧ ـ ٢١).

كأن الله يلفت أنظار الدعاة إلى الله أن يتمثلوا بذلك قبل دعوتهم: بأن يصبروا صبر الجمال، وأن يسموا سموَّ السماء، وأن يثبتوا ثبات الجبال، وأن يذلوا للمؤمنين ذلة الأرض، وانبساطها، ثم بعد ذلك فذكر وادع وأنذر، وأؤمر، وانه.■

نقلاً عن الشيخ علي القرني

حكم

هذه حكم قرأتها في كتاب «المستطرف»، وقد أعجبتني، فأحببت أن أنقلها للقراء:

- البخيل حارس نعمته، وخازن لورثته.
- من لزم الطمع عدم الورع.
- إذا ذهب الحياء حل البلاء.
- من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه، ويهين نفسه في إكرام دنياه.
- من ائتمن الزمان خانه.
- من حلم فقد صبر، ومن صبر فقد ظفر.
- من حسن صفاؤه، وجب اصطفاؤه.
- أفضل المعروف إغاثة الملهوف.
- العجول مخطئ وإن ملك، والمتأني مصيب وإن هلك.
- من أحسن المكارم عفو المقتدر.
- من أمات شهوته، أحيا مروءته.■

علي يوسف السّند ـ العدان ـ الكويت

من هو؟

وصل حدود فرنسا وقاد معركة بلاط الشهداء، واستشهد فيها واسمه من مقطع واحد.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

١ + ٢ أداة تعريف.
٦ + ٥ نصف توقف.
١ + ٤ متشابهان
٣ + ١ + ٢ + ٧ باهظ الثمن.■

نوال صالح التويم

إجابات العدد الماضي

من هو: عبد العزيز بن باز.

الدائرة المقسومة:

في القسم الأول: ٢ + ١ + ١٢ + ١١ = ٢٦.
في الثاني: ٣ + ٤ + ١٠ + ٩ = ٢٦.
في الثالث: ٥ + ٦ + ٧ + ٨ = ٢٦.

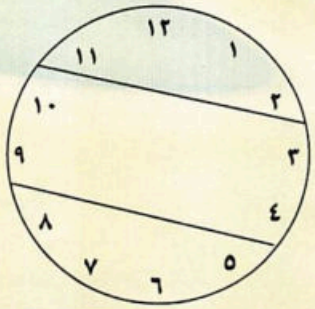

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	م	ح	م	د	ا	ل	ع	ز	ا	ل	ي
٢	ص	م	ص	ا	م	■	س	ن	و	ا	ت
٣	ط	ا	ر	ق	■	س	ا	ك	ر	م	ه
٤	ف	ه	■	■	■	ع	ق	ي	ق	■	م
٥	ى	■	■	م	ن	ي	■	■	■	ف	■
٦	■	ب	■	■	■	■	■	ز	م	ز	م
٧	ي	ط	و	ف	ب	ه	■	■	■	■	س
٨	ه	ق	ف	■	■	م	ق	د	س	■	ت
٩	م	د	ر	ي	د	■	■	م	■	■	ش
١٠	ه	ي	■	■	م	ي	ه	ا	ر	ب	ا
١١	ا	س	م	ا	ع	ي	ل	■	ع	م	ر

هل من معتبر؟

لطالما تمنيت أن يُشيد لي بيت جميل، لا يجري عليّ كراؤه، وتمر الأيام - وما أسرع مرورها - ويرزقني الله سبحانه من فضله وكرمه ما مكنني من تحقيق هذا الحلم، وبُني البيت لي، وكنت حينئذ على سفر، ونزلت مشتاقاً ملهوفاً، ووجدتني أكاد أطير من الفرحة، وأنا أمر على بيتي غرفة غرفة، شيء مذهل.. رائع، غرف واسعة، إضاءات باهرة، زخارف براقة، جمال صارخ، وفي نهاية البيت...

غرفة.. ضيقة.. مظلمة.. مهدمة..

كتب عليها ما استطعت بالكاد أن أقراه: «مقبرة صاحب البيت».

وفي ليلة سرت في حاجة لي، فضللت الطريق، فقلت لنفسي: «اللي يسأل مايتوهش»، وسألت هذا وذاك فأخبرت أنه لا سبيل إلى بغيتي إلا نفق في تلك الجهة، وكان لزاماً عليّ أن أعبره، فاضطررت لدخوله زاحفاً لضيقه، وما كدت أدخل حتى ضاق النفق أمامي أكثر وأكثر، حاولت أن أحشر رأسي في إحدى فتحات النفق بجانبي، فلم تتسع حتى لرأسي، فقلت: «بسيطة، أعود من حيث أتيت» ورجعت القهقرى، وقد ضاق صدري، وكدت أختنق، لأفاجأ بأني لن أستطيع الخروج.. فقد ضاق عليّ النفق أكثر وأكثر.

أما صديق عمري، فبعدما كان يؤثرني على نفسه، ويفديني بروحه، إذا بي أجده - وبلا مقدمات - يدخل عليّ وفي يده «مسدس» يصوبه نحو رأسي.. «عجيب»:

- ما الذي حدث أيها الرفيق؟!!

- لا مفر من قتلك الآن يا صديقي.

- هل جننت؟؟

وإذا بأمي تدخل علينا: هيه، أتريد أن تكون على ظهرك.. أم على جنبك في قبرك؟ تكلم بسرعة.. لا وقت عندك.

وأمسك الصديق مسدسه، وإصبعه على الزناد، و...

ثلاث وقائع: أُريتها في منامي.. فهل سأعتبر؟.■

أسامة علي متولي - الرياض

فضل الأخوة

الخليل الصالح: قال لقمان لابنه: «يا بني ليكن أول شيء تكسب بعد الإيمان خليلاً صالحاً فإنما مثل الخليل كمثل النخلة إن قعدت في ظلها أظلتك وإن احتطبت من حطبها نفعك، وإن أكلت من ثمرها، وجدته طيباً».

لم أعرف حاله: قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب، فخرج إليه، وسأله عن حاجته، فقال: عليّ دين كذا وكذا فدخل الدار، وأخرج إليه ما كان عنده، ثم عاد باكياً، فقالت زوجته: هلا تعللت حيث شقت عليك الإجابة فقال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلى أن أتاني وسألني.

وصية أعرابي لأخيه: أثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى، والجم هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم، فإنك تبر بذلك سلفك، ويشيد شرفك، وابذل الصداقة تستفد إخواناً، وتتخذ أعواناً فإن العداوة موجودة، والصداقة متعذرة بعيدة، وجنب كرامتك اللئام، فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروك، وإن نزلت شديدة لم يصبروا.■

حمد عبدالله العجمي - الكويت

عمود الكلمات

من سنن الفطرة: الإجابة عن الأسئلة التالية ووضعها في ترتيبها سوف ينتهيان بك إلى سنة من سنن الفطرة، وذلك في العمود الأوسط ذي اللون المميز عمودياً.

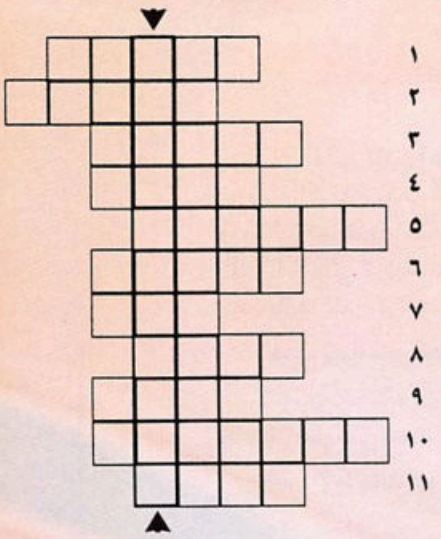

١ - التزام رشيد بإحضار من عليه حق مالي إلى صاحبه.

٢ - عقوبة في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة.

٣ - عقيدة الدولة العبيدية «الفاطمية».

٤ - ما وجد مدفوناً من ذهب أو فضة أو نحوهما.

٥ - في أي سورة من القرآن نجد آيات المواريث.

٦ - افتراؤك على إنسان بما ليس فيه يسمى: (...).

٧ - فراق الزوج زوجته بعوض بألفاظ مخصوصة.

٨ - المدينة التي كان فيها حدائق... المعلقة.

٩ - عقوبة مقدرة شرعاً في معصية ليمنع الوقوع في مثلها.

١٠ - أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة.

١١ - خير يوم طلعت فيه الشمس.■

سعود محمد النداف - الرياض

هل تعلم أن ... ؟

● بنجلاديش مازال فيها ٢٤٠ ألف باكستاني منذ انفصالها عن باكستان قبل ٢٩ عاماً، ويُعرفون باسم «البيهاري» ويعيشون في ٦٦ مخيماً بالبلاد.

● في العالم ١,٣ مليار نسمة لا يستطيعون الحصول على الملح المعالج باليود، وهذا أحد أسباب الإعاقة العقلية والجسدية بين الأطفال.

● عدد السياح اليابانيين إلى مقاطعة «نيوساوث ويلز» الأسترالية انخفض بنسبة ٤٪ منذ عام ١٩٩٥م، بسبب فرض السلطات الأسترالية حظراً على احتضان حيوان «الكوالا» لأسباب صحية.

● العدو الصهيوني يُشغل ٢٠ ألف عامل تايلاندي في المزارع بدلاً من العمال الفلسطينيين الذين استغنى عنهم إبان الإغلاقات المتكررة للضفة الغربية وقطاع غزة منذ منتصف التسعينيات.

● ٣٦,٤٪ من الأطفال الذين كانت أعمارهم تقل عن ٤ أعوام من المقيمين في محيط مفاعل تشيرنوبل النووي عندما وقعت كارثته المشهورة عام ١٩٨٦م معرضون للإصابة بسرطان الغدة الدرقية.

● عدد الأفغان المتضررين من القحط والمعتمدين على ما يحصلون من مساعدات، وما يقدمه لهم برنامج الغذاء العالمي بلغ ٣٠٠ ألف أفغاني منذ فبراير الماضي.

● العلماء يقدرون أنه لو تم القضاء على الملاريا في إفريقيا قبل ٣٥ عاماً، لكان الناتج المحلي الإجمالي للقارة السوداء زاد هذا العام على قيمته الحالية بمقدار ١٠٠ مليار دولار، وتُعادل هذه الزيادة تقريباً خمسة أضعاف إجمالي مساعدات التنمية التي تلقتها إفريقيا العام الماضي.

● عدد سكان البلد الأصليين (المعروفين باسم «الهنود») في البرازيل اليوم يبلغ ٣٣٠ ألف نسمة فقط، وهذا يعادل واحداً على ١٥ من عددهم عندما اكتشف الأوروبيون القارة قبل ٥٠٠ عام، بسبب حملات الإبادة.

● الحكومة المغربية خصصت مبدئياً ٤ ملايين دولار لتعويض الأشخاص الذين تعرضوا للسجن الظالم في عهد العاهل الراحل الحسن الثاني الذي توفي في يوليو الماضي.■

معالم تحقيق السعادة (٢)

تخلص من أنانية النفس وحب الظهور

حتى تؤتي أعمالك الصالحة ثمارها اجتهد أن تخفي عملك، فهو من الصدقات، والأصل فيها الإخفاء حتى لا تعلم يمينك ماذا أنفقت يسارك ما لم تكن في الإعلان مصلحة عامة للمسلمين، وبهذا ذكر النبي ﷺ أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (متفق عليه) هذا السلوك النبيل سيجعلك تتخلص من أنانية النفس، وعن طلبك المدح والثناء من الآخرين، لأن عملك خالص لله.

نعيب زماننا والعيب فينا :

لا ينبغي للمسلم أن ينشغل بعيوب الآخرين عن عيوب نفسه، ولا ينبغي له توجيه اللوم للآخرين وتعليق الخطأ عليهم، وهذه ظاهرة تعمل على استمرار حالة الغضب والتوتر.

وكان الإمام الشافعي - رضي الله عنه - يقول:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

إذن كل مسلم يجب أن يبدأ بنفسه ويبادر إلى إصلاحها ثم يتجه بالإصلاح إلى الآخرين، وليذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وليس من أخلاق المسلم أن يكون كثير النقد للآخرين، لا يرى عيوب نفسه ويرى عيوب غيره.

كلامك صحيح ولكن..

ينبغي على المسلم ألا يتعود تسفيه الآخرين مهما كانت آراؤهم خاطئة، فبيان الخطأ شيء، وتسفيه الرأي شيء آخر، والحوار العقلاني الهادئ يكشف الصواب ويحافظ على المودة.

ومن ثم يتسم الرأي بالرشاد وقد يجد قبولاً لدى الآخر، ولتضع في ذهنك أثناء الحوار أنك لا ينبغي أن تكسب موقفاً بقدر ما تسمو نفسك إلى أن تكسب شخصاً، لأن ذلك يؤدي إلى التواصل مع الآخرين مع عدم إهمال النصيحة.

ومن أدبيات الإسلام الإنصات الجيد إلى المتحدث وعدم مقاطعته أثناء كلامه، وحينما تأتي فرصة تعليقك أو الرد سوف تجد قبولاً لدى الآخرين، الأمر الذي يجعلهم يبادلونك الأسلوب نفسه في الإنصات إليك بكل اهتمام ودون مقاطعة.

أضف إلى ذلك ضرورة بث الحماس والتشجيع في محدثك إن عمل عملاً طيباً يستحق ذلك، فلا ينبغي أن نبخل عليه بكلمات التقدير والتشجيع، ويمكن أن يأتي ذلك بمردود إيجابي يجعله يتعاطف مع فكرتك.

خيرهم الذي يبدأ بالسلام :

أخذ زمام المبادرة في مجال الخير يعدّ من الفضائل، إذ حث الإسلام على عدم التقاعس أو الاستكانة، ويزداد هذا المبدأ أهمية وفاعلية إذا كان في مجال إصلاح ذات البين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١)، أو إلقاء التحية: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: ٨٦)، أو إظهار الحب والمشاعر الطيبة.

هذه قيم إسلامية تعمق الصداقات الحميمة وتكسبك صداقات جديدة، فكونك على حق ليس أهم من أن تكون سعيداً ولكي تكون سعيداً، فعليك أن تتسامح وتبدأ بالحديث إلى من قطعك.

هذا التنازل من أجل تحقيق السعادة سوف يكسبك فضائل التسامح والمبادرة والمسالمة وود الآخرين وسوف يجعلك صافي القلب، ولعلنا نذكر هذا الرجل الذي بُشِّر بالجنة لأنه كان يبيت وليس في قلبه غل أو حقد لأحد.

ولتضع في ذهنك على أسوأ الفروض أنه إن لم يستجب لك الآخرون فيكفي أنك تشعر بالرضا لأنك حاولت أن تنشئ جواً مليئاً بالحب والتسامح.

فلا تستنفد طاقتك في أن تنشغل بهجران هذا وخصام ذاك، وتمثل قول النبي ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلُح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

نداء...

إلى أهل الخير المحسنين في الكويت

إنقذوا القارة الأفريقية من مجاعة القرن

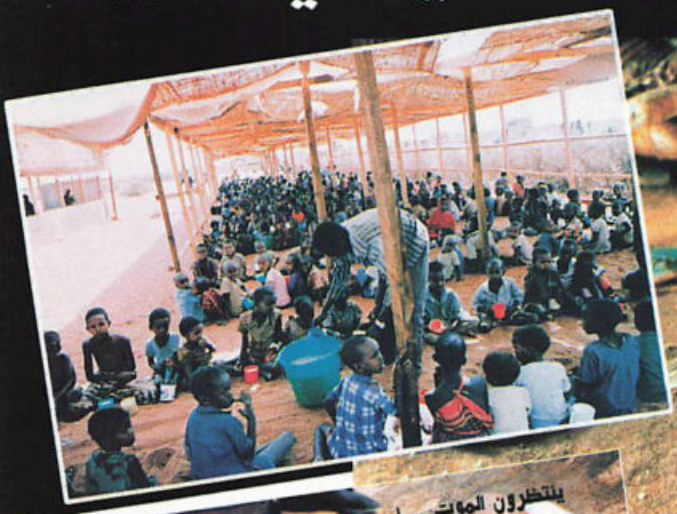

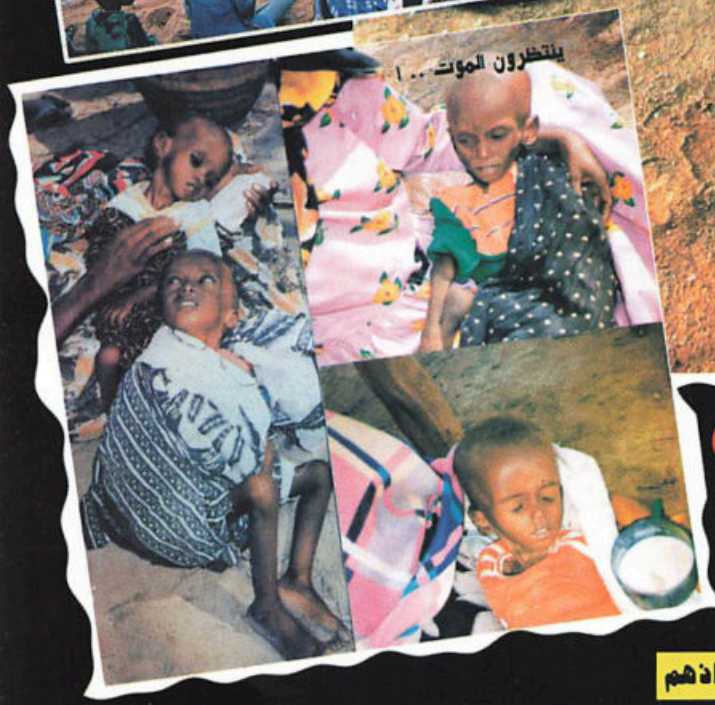

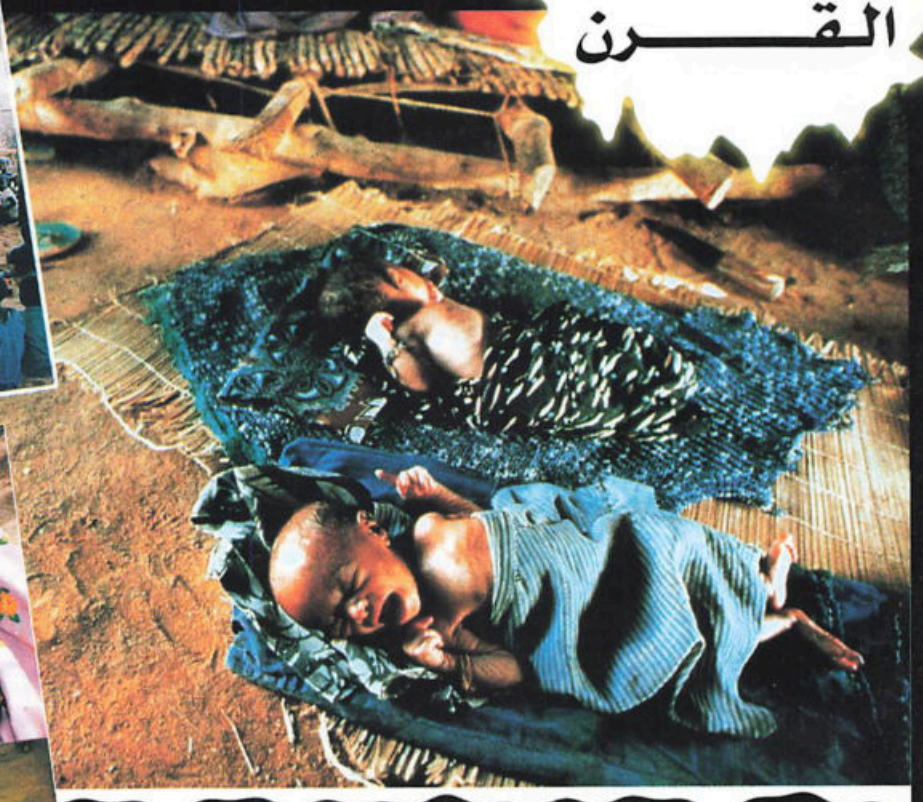

وحيثما يكون الجفاف والحروب .. فهناك الموت

- آلاف النساء والأطفال وكبار السن يموتون يومياً في القرن الأفريقي نتيجة الجفاف والمجاعات والحروب المدمرة وسوء التغذية والأمراض
- أكثر من عشرة ملايين جائع ولاجيء ومهجر ومشرد ومريض بين الحياة والموت والترقب

كن واحداً من أصحاب الفضل وساهم معنا في انقاذهم

أعضاء اللجنة

- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
- بيت الزكاة
- جمعية الإصلاح الاجتماعي
- لجنة الفلاح الخيرية
- جمعية إحياء التراث
- جمعية النجاة الخيرية
- جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
- جمعية المعلمين الكويتية
- الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
- الجمعية الطبية الكويتية
- جمعية الرعاية الإسلامية
- الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي
- صندوق إعانة المرضى
- جمعية بيادر السلام النسائية

نحن بعون الله نوصل مساعداتكم وتبرعاتكم

رقم الحساب : ٥ / ١٥٣٠٠ - بيت التمويل / جاري - للإستفسار هاتف: ٩٠٨٢٧٧٦ - بيجر: ٩٣١٧٥٥٧

أينما تكون، كن قريبا من حساباتك المصرفية في **بيت التمويل الكويتي** مع خدمة **التمويل الجوال** من خلال هاتفك النقال بالتعاون مع **شركة الاتصالات المتنقلة** .

مزايا الخدمة

- إعلامك بالرصيد اليومي .
- إعلامك بإيداع راتبك في حسابك.
- إعلامك بالرصيد إذا إنخفض أو تعدى مبلغ تحدده .
- كل الخدمات يمكن تحديد موعد إرسالها على هاتفك النقال.
- متوفرة ٢٤ ساعة باليوم.

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE

اطلبها الآن
من خلال الخدمة الهاتفية
803333

M.T.C الاتصالات
شركة الاتصالات المتنقلة
Mobile Telecommunications Co.

GSM التمويل الجوال
tamweel mobile